

عبد الحكيم العارف

بغداد القديمة

كتاب مصور ضم صفحات مطوية عن الحالة الاجتماعية من عهد
الوالي مدحت باشا

من سنة ١٢٨٦ إلى سنة ١٣٣٥ هـ

من سنة ١٨٦٩ إلى سنة ١٩١٧ م

كتب التصدير لسيادة الاستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشيباني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

طبع على نفقة السيد شمس الدين الجبري

صاحب المكتبة الأهلية ببغداد

مطبعة المعارف - بغداد

١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م

بغداد القديمة

كتاب مصور ضم صفحات مطوية عن الحالة الاجتماعية من عهد
الوالي مدحت باشا سنة ١٢٨٦ هـ يقابلها ١٨٦٩ م الى عهد
الاحتلال البريطاني لبغداد سنة ١٣٣٥ هـ يقابلها ١٩١٧ م

تأليف

عبدالكريم العارف

كتب النصبر له سيطرة الاستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشيباني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

طبع على نفقة السيد سمس الدين الجبري

صاحب المكتبة الأهلية ببغداد

مطبعة المعارف - بغداد

١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م

كتب التصدير له

بإدارة الأستاذ الكبير الشيخ محمد رضا السبيبي

893,712

AL 51

41457 G

تصدير

بقلم سيادة الأستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشيباني

بين مظاهر الحياة من شتى نواحيها الاجتماعية والعمرائية والثقافية والسياسية في الجيل الماضي وما يماثلها في الجيل الحاضر فروق بعيدة فنحن لا نعيش اليوم كما عاش اهل جيل أو اجيال مضت لسانها . وكثير منا لا يعرف كيف كان يعيش الناس في تلك الفترة الماضية . ولا يعلمون ما هي عاداتهم في مطاعهم ومشاربهم أو في ملابسهم ومساكنهم أو في مراتبهم . ولا يعرفون كذلك ما هي وسائلهم في الثقافة . وما هي صنائعهم أو حرفهم ومهنتهم . وما هي مكانتهم التي يتبوئونها في سلم المدنية والحضارة إلى غير ذلك من الاحوال والاضاع .

أجل ما اكثر من يجعل منا اوضاع بلادنا في جيل مضى . ومن امتنع بالبعوث التاريخية واكثرها فائدة واحسنها عائدة أن يتصدى كاتب أو اديب من الذين عاصروا اهل تلك الفترة واخذوا عن اهلها أو تحدثوا عنهم . وراقبوا سير التطور والتجدد الطارىء على مظاهر الحياة المذكورة .

لقد احسن الاديب المتقن السيد عبد الكريم العلاف صنماً في وضع هذا السفر القدي نضمن نبذة صالحة من اخبار تلك الفترة الماضية . ووصف اوضاع بغداد ، واحوالها والامام ببعض خططها وهندستها المعمارية على ما كانت عليه في ذلك الحين . هذا إلى التعريف بطبقة من رجالها على اختلاف مناحيهم سواء أ كانوا من الحكام أو الوجاه أم من العلماء والشعراء والادباء . والمقرئين المهودين وحفظة الكتاب الكريم . ولم يغفل التعريف ببعض القطار ونحني السبل وقاطمي الطرق على وجه لا يخلو من الطرافة . ومرد كثيرة عدد

- ب -

هؤلاء القدار ونحيفي السبل في رأي هذا الاديب إلى مظالم الحكم وإلى فساد
السياسة وضياع العدالة . وهو يدعو إلى التزام العفو والصفح عن العقوبة لأن
فرض العقوبة الشديدة في كثير من الاحيان يدل على الضعف أكثر مما يدل
على القوة .

على المؤلف مضافاً إلى ذلك بذكر جملة من الاندية والمجالس الادبية حتى
مجالس الانس والطرب . ولم ينوه بهذا الضرب من المجالس على علانها . بل
استهجن ما تشتمل عليه أحياناً من المجون والخلاعة والخروج عن الآداب .
وندد بذلك ودعى إلى الحشمة والمحافظة على الاتزان .

وللاطلاع على رأي المؤلف الاديب في هذا الشأن يحسن قراءة الفصول
التي كتبها عن الملاهي في بغداد .

فلك يسرنا تقديم هذه الطرف التاريخية العراقية إلى القراء ولا شك أنهم
سيرون فيها جهداً لطيفاً لمؤلف الكتاب والله ولي التوفيق .

محمد رضا الشبيني

١٩٦٠ / ٧ / ٣٠

الإهداء

إلى الذين لا يعرفونه شيئاً عن ذلك العهد . أقدم كتابي هذا
ليحيطوا به علماً .

عبد الكريم العلاف



المؤلف في عهد الدراسة العلمية



المؤلف في العهد الأخير

أقول إلى المصور حين وافى
سأدفن بعد رسمك لي بقبر
ليأخذ في ضيآء الشمس رسمي
ولا يبقى سوى رسمي وإسمي
العلاف

تقريبه وتاريخه

إن هذا خير سفر
أجهد الملاف فيه
ناشراً للناس أرخ
فيه آثار جسمه
نفسه وهي عظيمه
وصف بغداد القديمه

١٧٦ / ١٠١١ / ١٩٠

الشيخ علي البازي

سنة ١٣٧٧ هـ

المقدّمة

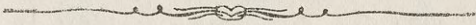
بقلم المرحوم الاستاذ السير ابراهيم الواعظ

الأستاذ الأديب عبد الكريم العلاف أحد اولئك الكثرين الذين تخرجوا على يد استاذهم الكبير والعالم المتطلع والفقير الممتاز والشاعر الأريب الشيخ عبدالوهاب النائب عليه رحمة الله ورضوانه فان هذه المدرسة وهي مدرسة جامع الفضل قد أسست على العلم والتقوى وكان عليها المفرد وعيلها الفذ الأستاذ النائب مستمراً على التدريس فيها ليلاً ونهاراً مدة تجاوزت الخمسين عاماً تخرج منها مجموعة قيمة من رجالات العلم والأدب ببغداد فمن أديب لا يجارى وأريب لا يبارى وشاعر ملهم وكاتب بليغ وخطيب مصقع وفقير متضلع ومفسر محقق ومحدث صادق ومدرس حاذق وقد اصبح كثير من المتخرجين من هذه المدرسة ذوي مناصب مرموقة وشهرة ذائعة في الأوساط العراقية وقد كان للأستاذ العلاف صفة خاصة من المتخرجين وله ولوع في الموسيقى وتحمير المذكرات عن الحوادث المختلفة فمن جملة ما ألف وكتب كتابه الفريد في باب (الطرب عند العرب) طبع هذا الكتاب واصبح مرجعاً مهماً للموسيقى العراقية والموسيقين وكتاب (المواهب في ذكرى عبدالوهاب النائب) والذي يدلنا على خلق سام ووفاء لأستاذه النائب رحمه الله وأخيراً لم يرد أن يختم حياته بدون أن يخلدها تخليداً يبق على كر العصور ومر الدهور فقد وضع هذا الكتاب الذي اقدمه اليوم الى قراء العربية عامة والعراقية خاصة فقد جمع في فصوله وبين سطور حوادث لم تكتب وقضايا لم تسجل وصوراً عن الحالة الاجتماعية والمعاشية في بغداد خاصة والعراق عامة تמיד إلى الكهول والشيوخ ذكريات قيمة مرت عليهم مرور صور السينما وكأنها لم تقع كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وتوضح للشباب العراقي ما كانت عليه بلاده في السنين الماضية من حالة اجتماعية ومعاشية وغيرها من سجلات الحياة . وإني أقدم هذا الكتاب القيم إلي القراء الكرام أكبر في المؤلف الفاضل هذه المهمة القمساء والجهد العظيم الذي صرفه في جمع ما جمع بين صحائف هذا الكتاب رغم المرض الذي لم يزل يلازمه وقد عطل يده اليمنى التي كانت ناصرته وعضده في التأليف والكتابة سائلاً المولى تعالى أن يشفيه مما هو فيه ويوفقه لاجراء أمثال هذه النوادر اللطيفة والمواضيع الظريفة إنه سميع مجيب .

السيد ابراهيم الواعظ

١١ رجب الفرد ١٣٧٧
في ١ شباط ١٩٥٨



تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك المتعال الدائم بلا زوال والصلاة والسلام على سيدنا وملاذنا محمد وعلى آله وصحبه اولى الرفعة والكمال .

وبعد لقد عنى المؤرخون بتدوين أحوال سكان بغداد منذ أول تشييدها واتخاذها عاصمة وعنوا بتدوين تطوراتها الاجتماعية والسياسية والعمرانية والجغرافية ولذلك رأينا المكتبة العربية زاخرة بالمجلدات الضخمة التي حفلت بأخبار بغداد وما يتصل بأحوال أهلها وولاتها وحكامها وعلمائها وامتلأت بطون الكتب بأحاديث شتى عن تصوير وقائعها وكانت الأجيال تتناقلها حتى اليوم وتستزيد منها غير ان فترة قصيرة من أيام العهد العثماني في بغداد لم تدون عنها الاخبار بما تنفع الغلة وتشفي العلة وأخص تلك الايام والعهد ما يبدأ من سنة ١٢٨٦ هـ اي ابلها سنة ١٨٦٩ م حيث كان مدحت باشا المصلح الشهير واليا عليها فلا تجد إلا نتفاً قليلة من أوضاع سكان وأحوال هذه المدينة التاريخية الخالدة وما فيها من ثقافة وعادات وتقاليد وأعمال وأزياء ومدارس ومعاهد وعمارات وطرق وطوائف واجتماعات ومجالس ومقام ونوادير ومتاجر ومصانع وأسواق وخشية أن تظل هذه الفترة مجهولة لدى الأجيال القادمة انتهزت الفرصة لجمع ما تفرق من أخبارها والاستماع إلى روايات المعمارين من الجيل الماضي وأحاديث ممن يروون عنهم طبقة عن طبقة كما رجعت إلى الصحف التي كانت تنشر في تلك الفترة والرسائل المتفرقة المخطوطة والمطبوعة وجمعتها إلى بعضها وصنفتها وحصلت على تصاوير شمسية (فوتغراف) للتعريف ببعض تلك الأحوال واولئك

الرجال لعلي أكون قد خدمت الناحية التاريخية للباحثين والمتعلمين إلى معرفة شيء من هذه الحقيقة في تاريخ بغداد حتى لا تنقطع سلسلتها وتنفوي صفحات كتابها ولعلي أيضاً قد بذلت جهداً في هذا السبيل يحقق الغاية المتوخاة ويلقي ضوءاً في ظلام التاريخ الغريب والله من وراء القصد .

المؤلف

تاريخ بناء مدينة بغداد

من الأسماء التي اطلقت على مدينة بغداد اسم بغداد وبغدان ومغدان وبغداد والمنصورية نسبة لمؤسسها الخليفة المنصور واشتهرت كذلك بدار السلام والزوراء وبما جاء في تاريخ الأمم والملوك للطبري أن مدينة بغداد حين أمر المنصور ببناها أراد أن ينظر إليها عياناً فأمر أن تخط بالرماد ثم أقبل يدخل من كل باب ويمر في فصلاتها وطاقتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد ودار عليها ينظر إلى ما خط من خنادقها ثم أمر أن يجعل على تلك الخطوط حب قطن ويصب عليه النفط فنظر إليها والنار تشتعل ففهمها وأمر أن يحفر الأساس على ذلك الرسم ثم ابتدئ في عملها ، وقيل إن أبا جعفر لما أمر بحفر الخندق وانشاء البناء واحكام الأساس أمر أن يجعل عرض السور في أسفله خمسين ذراعاً وقدر أعلاه بعشرين ذراعاً وبنيت المدينة مدورة وذلك عام ١٦٥ هـ وجعل أبوابها أربعة على تدبير المساكر في الحروب وبني قصره في وسطها والمسجد (الجامع) حول القصر ، وان الاستاذ من البنائين كان يعمل يومه بقيراط فضة و (الروزكاري) أي العامل اليومي بحبتين الى ثلاث حبات وقد عمل في البناء نيف ومئة ألف عامل وتوسط قصر الخليفة (باب الذهب) أو (القببة الخضراء) ولم يلبث المنصور إن بنى قصر الخلد ، والواقع أن المنصور هو باني القسمين الغربي والشرقي من بغداد على كلتي الضفتين وتوالى خلفاء العباسيين بعد ذلك وكان همهم أن يعلوا شأن بغداد ويرفعوا قدرها ويجعلوا منها قبلة العلماء ومحطاً للتأطرين .

ولعل أصدق وصف لما بلقته بغداد من شأو في ذلك الزمن ما جاء في كتاب (الأعلام النفيسة) لابن رسته إذ يقول انها وسط الدنيا وسرة الارض والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبراً وجمارة سكنها أصناف الناس من جميع البلدان وهي مدينة بني هاشم ودار

ملكهم ومحل سلطانهم وبعثتادال هوامها وعذوبة ماؤها حسنت أخلاق أهلها ونظرت وجوههم وتفتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والنظر والتمييز .

وذكر الجاحظ في بغداد على لسان بعض الجند انها الدنيا كلها معلقة بها وصائرة الى معناها وجميع الدنيا تبع لها وكذلك أهلها لأهلها وفتاكها لفتاكها الخ ..

ووصف ابن خلكان وابن الأثير لشارع أبي جعفر انه أحسن ما يكون وأحفظه من الشوارع واتساعه بلغ آنذاك أربعين ذراعاً طوله من دار الخلافة إلى محلة باب الشام على استقامة واحدة ليس في الامكان أصح منها .

وجاء في مقدمة ابن خلدون وصف لبغداد في ذلك العصر ولبغداد جسران معقودان والناس يعبرونها ليلاً ونهاراً رجالاً ونساءً فلهم من ذلك نزهة متصلة وبيغداد من المساجد التي يخطب فيها وتقام فيها الجمعة أحد عشر مسجداً منها بالجانب الغربي ثمانية وبالجانب الشرقي ثلاثة والمساجد سواها كثيرة جداً وكذلك المدارس إلا انها خربت ، وحمامات بغداد كثيرة وهي من أبداع الحمامات وأكثرها مطلية بالقار مسطحة به فيخيل لرائيه انه رخام أسود وهذا القار يجلب من عين بين الكوفة والبصرة تتبع ابدأ به ويصير في جوانبها كالصلمصال وفي كل حمام منها خلوات كثيرة كل خلوة منها مفروشة بالقار مطلى به نصف حائطها مما يلي الارض والنصف الأعلى مطلى بالجص الأبيض الناصع فالضدان بها مجتمعان مقابل حسنها ، وفي داخل كل خلوة حوض من الرخام فيه انبويان أحدهما يجري بالماء الحار والآخر بالماء البارد .

هذا قليل من كثير مما جاء عن بغداد في كتب التأريخ وقد أرخت عام

بناه مدينة بغداد بقولي :

بغداد مشرقة وفي	اشراقها عم الصفاء
فيها الخلافة والنقا	فة والضيافة والسخاء

قد شادها المنصور لتمام
وسمى لنهضتها فلم
فالكرخ يزهو والرصاص
غنت بمربعها القيا
وبنى الحصون لكي تؤ
مذراق صرح بنائها
سنة ٨١٤٥

ضاق بالوطن الفضاء
يوقفه كد أو عناء
فة منمش فيها الهواء
ن وقد سما فيها الغناء
من في المقاصير النساء
تاريخها نجم البناء

٨٥ ٦٠



« سيرة الولاة العثمانيين واصلاحت »

مدحت باشا

افتزع العثمانيون بغداد من أيدي الفرس الذين حكموها من سنة ٩١٤ هـ يقابلها سنة ١٥٣٥ م فظلت بغداد تحت حكمهم ٤٠٠ سنة إلى احتلالها من قبل الجيش البريطاني وقد تولى ولاة كثيرون وهم في الغالب من ذوي العقليات الصغيرة الضيقة ولم يكونوا من ذوي النزعة الاصلاحية فتركوا بغداد في غمرة من الفقر والجهل والمرض والحالة الاقتصادية المتدهورة وكان الشعب يعاني ألواناً من الاضطهاد والاستبداد والتعسف ولم يكن هم الولاة إلا جباية الضرائب وجمعها وإرسالها الى عاصمة السلطنة العثمانية استانبول ، ولكن بعض الولاة وهم أفراد قلائل يبذلون جهوداً في نشر العلم وتكريم رجاله كما ان أغلبية الشعب كانوا كالبقرة يستدر لبنها ويؤكل لحمها لا إرادة لها في شئون السياسة ولا سلطان لهم في حكم أنفسهم ولا يرتفع لهم صوت إلا في النادر وقد كان مصير من يدعو إلى الاصلاح والتحرر الاضطهاد والسجن والنفي فكانت طبقات هذا الشعب من علماء وحكام وتجار وزراع وملاكين وفلاحين وعمال مسخرين جميعاً لخدمة السلطة والعمل على تثبيت قدمها وليكن الشعب بعد ذلك في ظلام دامس ونوم عميق وسبات مطبق حتى ظهور الوالي مدحت باشا في عهد السلطان عبدالعزیز بن السلطان عبدالحمید .

وفي ١٨ من شهر المحرم سنة ١٢٨٦ هـ يقابلها سنة ١٨٦٩ م أستقبلت بغداد طلأع عهد جديد أعقبه نباشير نهضة شاملة انتشرت بمرعة في أطراف العراق .



« السلطان عبدالعزیز »

مشاريع مرصت باشا :

قام مدحت باشا في أول يوم تسنمه منصة الحكم بحملة اصلاحية واسمة النطاق مستنيراً بعقله الراجح وثقافته العالية ، وبذر بذور صالحة في تربة بغداد البكر فقامت في غضون ثلاث سنوات من حكمه مشاريع عمرانية وثقافية دلت على عظمته وحسن ادارته وسنذكر هذه المشاريع واحدة بعد الأخرى .

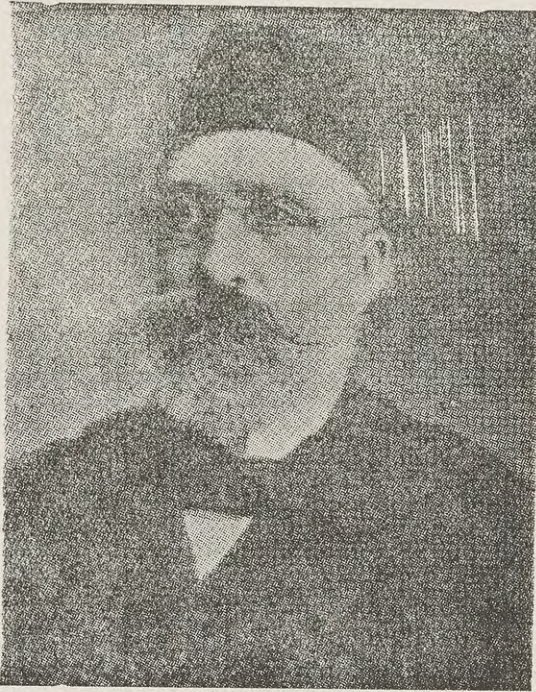
جريدة الزوراء :

كان لمدحت باشا مشاريع لها مكانتها تستحق الذكر وقد أراد أن يدون ما يقوم به من المشاريع النافعة والأعمال الخالدة فأصدر جريدة باسم الزوراء في وقت كان العراق لا يعرف عن الصحافة شيئاً وقد صدر العدد الأول منها في بغداد نهار الثلاثاء ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٦ هـ يقابلها سنة ١٨٦٩ م وكانت

تفشر في اللغتين التركية والعربية واستمرت تصدر طول أيامه وبعده حتى احتلال البريطانيين بغداد سنة ١٣٣٥ هـ يقابلها سنة ١٩١٧ م .

طرق المواصلات :

وعلى ضوء جولة مدحت باشا العمرانية شرع في تبليط سوق (البلاويجية) ويسمى (بولنجية) وهو اليوم شارع المأمون وجرى تبليطه تبليطاً بارزاً



« الوالي مدحت باشا »

بجلاميد من الصخر وفي ذلك الوقت اطلق عليه (عقد الصخر) وقد اشعر مدحت باشا أن وسائل النقل لا زالت بدائية لا تكاد تسد حاجات الدين كانوا يتطلعون إلى ما يخفف عنهم عناء السير والانتقال بواسطة ركوب الحيوانات من بغداد للوصول إلى الأمكنة النائية أو زيارة المراقد المقدسة في ضواحيها كبلدة السكاظمية التي دفن فيها الامامان موسى الكاظم

ومحمد الجواد عليهما السلام فبادر مدحت باشا الى مشروع (الترامواي) بين بغداد والكاظمية وجعله شركة مساهمة اشترك فيها جماعة من سكان بغداد والكاظمية ومدت سكة الحديد التي تسير عليها عربات (الترامواي) التي تجرها الخيل .

ونظمت الشركة ادارة للنقل وظلت سائرة بانتظام حتى سنة ١٩٤١م حيث تقرر تصفية أعمال الشركة وانتهى هذا المشروع بعد أن استميض عنه بالسيارات الكبيرة والصغيرة التي بدأت تنقل الركاب من الزائرين وغيرهم حتى استحدثت مصلحة نقل الركاب في العاصمة واستعملت السيارات الضخمة



عربة من عربات الترامواي

المريحة لتسهيل نقل الركاب في شوارع بغداد وضواحيها البعيدة وتخليص الناس من حرارة الصيف وقر الشتاء في الليل والنهار .

النقل النهري :

تقع بغداد في قلب العراق وفي ملتقى الطرق النهرية نظراً الى مركزها التجاري فان البضائع المستوردة الى ايران من طريق الموصل والبصرة لا بد أن تدخر في المستودعات ببغداد وخاناتها وكانت وسائل النقل التي تنقل الأموال بين بغداد والبصرة مختصرة في السفن الشراعية .

وإن الذهاب والاياب يستغرق وقتاً طويلاً إذ لا تقل المدة عن شهر كامل وان على الذي يريد السفر إلى البصرة يمد العدة كاملة من الزاد والغذاء لهذه الرحلة ناهيك مشقة السفر لاسيما إذا كان الهواه معاً كسماً لجرى النهر فيضطر الملاحون إلى سحب السفينة بواسطة الحبال التي تشد بأعلى ساريقتها ورأس مقدمتها وكثيراً ما كنت أسمع الملاحين وهم يجرون السفينة يرددون كلمة (يا موليسة) ولم أدر ما معنى هذه الكلمة وبعد التحري الدقيق عنها علمت انها



سفينة شراعية

مجرد دعاء إلى الله تعالى وهو يا مولاي سهل ولكثرة ترداد هذه الكلمة خفقت وصارت (يا موليسة) ولقد وقعت على قصيدة بمجموعة خطية يصف ناظمها اولئك الملاحون الذين يجرون السفينة وهي .

رأيتهم في غروب كئيب يمز على شمسهم أن تغيب
هدتهم باشلاء ضوه ذبيح يعصفر أشباحهم باللهيب
جبابرة عوذوا للهواه وبثورقاهم لريح المنيب

يلوحون صفاً وميّد الحراك
يسرون سير الهوان المريب
فتحسبهم اوغلو في الخيال
على صدرهم من غضون الكفاح
تجاذبهم خطوم اللوراء
سواء عدم موثقات الزنود
تشق الفضاء بأظفارها
وأجسادهم حانيات لها
كأنهم في سفوح الزمان
سقام سليمان من سره
أقاموا جنازاً بين الفضاء
يكاد ليغري ويمشي النخيل
شدوا واستجاروا وطاب النداء
وصروا حفاة عراة لهم
على الأرض خرس وإن همهموا
يجرون أيامهم خلفهم
عييد الرياح كلانا رقيق

وكذلك كان السفر بين الموصل وبغداد مقتصراً على طريق النهر (بالكلارك) جمع كلك ويقومون الطراحوون جمع طراح بتسيير الكلك بواسطة المجاديف ، كاخوانهم ملاحى السفن الشراعية . وفي سنة ١٢٧٢ هـ يقابلها ١٨٥٥ م اشترت الحكومة باخرتين لنقل الأموال التجارية والركاب من الأهلين بين بغداد والبصرة .

وفي أيام الوالي مدحت باشا سنة ١٢٨٦ هـ يقابلها ١٨٦٩ م ازداد عدد البواخر حتى بلغ ثمانى بواخر وعهدت ادارتها إلى دائرة الراكب وسميت ادارة



السكك في الشط



باخرة عثمانية

(النهريية) ، وكان محل هذه الادارة في جناح من اجنحة المدرسة المستنصرية المطلة على نهر دجلة ودامت المراكب تسير بين بغداد والبصرة إلى أن حدثت قضية بيع الادارة النهريية لشركة (لنج) الانكليزية وهذه القضية من القضايا الهامة وقد أصبحت موضوع حديث كل اثنين في بغداد الأمر الذي يخشى على بيعها خروج نهري دجلة والفرات من سيادة الدولة العثمانية فقاموا أهل بغداد وقعدوا لهذا الحادث المريب لأن وسائل النقل ستكون منحصرة في أيدي الشركة تتحكم بها كيفما تشاء فاحتج الأهليون على هذا الأمر الذي يضر اضراراً كلياً بالتجارة وفي مقدمتهم الوجيه عبد القادر باشا الخضيرى ووجهة احتجاجهم أن لا يرجح الأجانب على الأهلين فكثرت بقرقيات عديدة إلى استانبول وقد تداولها المجلس وطلب نواب العراق أن ينظر في هذا الطلب بوجه العدل فرد طلبهم ووردت برقية كان فخواها لم تكن رغبة الحكومة أن تبيعها وإنما عرضها توحيد المساعي بصورة شركة لا غير وأخيراً بيعت أغلب الحصص واخذت تسلمها رويداً رويداً .

وأما وسائل النقل بين جانب الرصافة والكرخ ببغداد فكان عبارة عن (القفف) جمع قفة و (البلام) جمع بلم بالتحريك وهو القارب وكان استعمال القفف شائعاً أكثر من القوارب البلام .

النقل البرى :

أما النقل البرى فلا يختلف عن النقل النهري فكلاهما مصدر الاتهاب وكانت القوافل البرية على وضعها البدائي تتألف من البغال والحير والخيول والأبل ويقال للجموع السائرة منها (كروان) أو قافلة وعرب البدو يسمونه ضمن . والكروان المؤلف من مجموعة بغال وحمير وخيول وفي ضمنه (التخت روان) و (الكجاوة) و (المحمل) ويتألف (التخت روان) من عريش خشبي كالفرفة من مواد خشبية مجهزة بفراش وأثاث يحمل من الأمام والخلف



قافلة جمال

و (السكجاة) عبارة عن هودج مستور بالقماش يقي راكبه من حرارة الشمس وهطول الامطار ويشد أحدها على بعير أو بغل من جهة اليمين واليسار (المحمل) على غرار الهودج إلا أنه غير مستور ، وكان السفر بين بغداد و كربلاء والحلة وبعقوبة بواسطة عربات خشبية تجرها خيول أو بغال تستغرق مدة سفرها اثني عشر ساعة أو أكثر من بغداد أو الحلة أو كربلاء .



عربة خشبية

وكان وجهاء بغداد وأغنيائها يعنون بتربية الخيول الأصيلة يمتطونها في

أسفارهم إلى الأرياف بين المدن في حالة أنسهم ولهوم وقد اتخذها اصطبلات خاصة يقوم بإدارتها احدق السائسين المشهورين بتربية الخبول والطبقة المتوسطة تمتطي حميراً من نوع الحساويات نسبة إلى مدينة الحسا وعندما تذهب إلى الميدان بالاسم المعروف الآن بالقرب من جامع الميدان تشاهد اصحاب الحمير مهيبين حميرهم للاكراه

المنتزه العام :

من أعمال الوالي مدحت باشا الطيبة الخاذه منتزهاً عاماً في حديقة البلدية وكانت هذه الحديقة بستاناً لنجيب باشا وتسمى (النجيبية) وقد اطلق عليها (المجيدية) وهي كائنة في عبر الشاطي الأيسر من دجلة في محل بناية المستشفى الحالي ولقد اعتنى بها اعتناءً تاماً فأصبحت منتزهاً لأهل بغداد يتمتعون بنسيمه وهوائه وأزهاره النضرة في حين لم يكونوا يعرفون قبل ذلك شيئاً عن المنتزهات وإنما يقضون أيام عطلهم وأعيادهم في البساتين خارج بغداد أ. على ساحل دجلة .

مصنع الغزل والنسيج :

لقد ادرك الوالي مدحت باشا ان من عوامل زيادة الرغبة في الخدمة العسكرية الترفيه عن الجنود وأول ما اعتنى في ملابسهم وتهيئة المقادير الكافية من الأقمشة والنسيج لخياطتها فاستورد الآلات الحديثة (مكائن) للغزل والنسيج بدلاً من الحياكة اليدوية (الجومة) فأسس معملًا ينسج أقمشة ملابس الجنود ويسمى هذا المعمل (المبخانة) وفي محله اليوم مصلحة ادارة التنوير والكهرباء لمدينة بغداد .

« المآثر العلمية »

الكتاتيب :

لم يكن للمعاهد العلمية شأن يذكر في ذلك العهد ولا يتعدى الكتاتيب لتعليم القرآن ومبادئ القراءة والكتابة وهذه أيضاً قليلة وكانت دراستها مقتصرة على القرآن الكريم ومبادئ الدين الاسلامي في العبادات وعلم الخط ، وكان الناس يتهاوتون بارسال أولادهم اليها وأذكر جيداً كيف كنا نكتب الخط ويسمى (مشق) في قطعة من الصفيح (التنك) وبعد أن يطلع (الملا) على الخط ويكسب رضاه نفسه بالماء ونعود نكتب غيره وكذلك اذكر كيف كنا نطرح ارضاً وتربط اقدمنا في (الفلقة) وينهال عليها (الملا) بسوط (خيزرانة) والسعيد الذي يتقن درسه ويلازم الهدوء والسكينة لينجو من عذاب (الفلقة) وآلام السوط ، وهذه الكتاتيب ظهرت قبل ظهور المدارس حيث قامت الحكومة بتشبيد مدارس ذات نظام جديد ومنها مدرسة الصنائع .

مدرسة الصنائع :

في سنة ١٢٨٦ هـ يقابلها سنة ١٨٦٩ م أيام الوالي مدحت باشا اسست مدرسة الصنائع لأيتام المسلمين الذين لا معيل لهم يتعلمون صناعة النجارة والحدادة والنسيج وغيرها وعين لها أسانذة وظلت هذه المدرسة قائمة حتى احتلال بغداد سنة ١٩١٧ م ومحل بنائها اليوم اتخذ مقراً للبرلمان وهي في محلة الميدان تطل على نهر دجلة .

المدرسة الرشدية

اسست المدرسة الرشدية سنة ١٢٨٦ هـ يقابلها سنة ١٨٦٩ م أيام الوالي مدحت باشا وبقيت حتى اعلان الدستور (المشروطية) سنة ١٣٢٤ هـ يقابلها

سنة ١٩٠٨ م ثم صارت بنايتها كلية للحقوق ولما انهدمت شيد بمحلها متصرفية لواء بغداد الآن .

المدرسة الرشدية العسكرية :

انشئت المدرسة الرشدية العسكرية سنة ١٢٩٦ هـ يقابلها سنة ١٨٧٩ م أيام الوالي عبد الرحمن باشا ويتخرج طلاب هذه المدرسة للدخول في مدرسة الاعدادية العسكرية ودامت إلى احتلال الجيش البريطاني بغداد وتقع في محلة الميدان أي محل المدرسة الاعدادية المركزية الآن أمام دائرة البريد ومقابل النادي العسكري .

المدرسة الاعدادية العسكرية :

تم بناء المدرسة الاعدادية العسكرية سنة ١٢٩٦ هـ يقابلها سنة ١٨٧٩ م لتخرج الطلاب وإرسالهم إلى الكلية العسكرية في استانبول لأكمال دراستهم ليتخرجوا ضباطاً عسكريين وقد ظلت مستمرة حتى الاحتلال البريطاني وقد اتخذت بنايتها مقراً للمحاكم المدنية والجزائية الآن .

المدرسة الاعدادية الملكية :

تم بناء المدرسة الاعدادية الملكية سنة ١٣٠٨ هـ يقابلها سنة ١٨٩٠ م أيام الوالي حسين جلال بك وفي هذه السنة بدل اسمها وصارت تعرف (بمكتب السلطاني) .

المدرسة الرشدية بجانب الكرخ :

تم بناء المدرسة الرشدية في جانب الكرخ وافتتحت في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٢٩٦ هـ يقابلها سنة ١٨٧٩ م أيام الوالي عبدالرحمن باشا .



المدرسة الرشدية في الكرخ

وقد جرى على هذه المدرسة تطورات عديدة وبالأخير أجمعت لتخرج ضباط الصف عسكريين واطلق عليها باللغة التركية عبارة (كوجك ضابطان مكتبي).

المدرسة الحميرية :

في أيام الوالي سري باشا سنة ١٣٠٧ هـ يقابلها سنة ١٨٨٩ م كانت محلة الفضل في طليمة محلات بغداد وكان أبناؤها محرومين من ارتشاف العلم فتقدم شيخ علماء زمانه العلامة المرحوم عبدالوهاب النائب وشيد مدرسة فيها من خالص ماله وبعد أن أتم تعميمها وهبها إلى الحكومة لتكون تحت رعايتها فتقبلتها منه قبولاً حسناً وقامت بتأنيثها وتعيين مدرسين لها واطلق عليها إسم (حميدية مكتبي) لأنها شيدت في عهد السلطان عبدالحميد وأول مدير عين لها المرحوم الشيخ عبد المحسن الطائي والد الاستاذ الحاج كمال الدين الطائي مدرس جامع الحيدرخانة حالياً وهي باقية إلى الآن واطلق عليها (مدرسة الفضل الابتدائية).

دار المعلمين :

في أيام الوالي نامق باشا الصغير أسست دار المعلمين وكان عدد الطلاب فيها ٤٠ طالباً ومدة الدراسة فيها لا تزيد على السنتين وكان أول مدير لها عبدالله افندي وحسب ما اعتقد هو المرحوم عبدالله افندي الخطيب الأسبق لجامع الرادية بالميدان وبعده المرحوم الشيخ نوري الشيرواتي وبقي فيها مدة وعين لها بالوكالة الاستاذ حسن رضا خريج كلية الحقوق بدرجة علي الأعلى ثم عين لها عادل بك وهو تركي الأصل وقد ألحقت بهذه الدار مدرسة ابتدائية للتطبيق وهي مدرسة تطبيقات دار المعلمين وكانت تشغل البناية الواقعة قبالة نادي الضباط اليوم . أما دار المعلمين نفسها فقد كانت تشغل مكان بناية متصرفية لواء بغداد الحالية ثم انتقلت إلى بناية المدرسة الرشدية في الكرخ وظلت مستمرة في الدراسة حتى توقفت عند إعلان الحرب العالمية الأولى .

مدرسة ابتنائية :

عمرت مدرسة ابتدائية سنة ١٣١٢هـ يقابلها سنة ١٨٩٤ م أيام الوالي الحاج حسن باشا وهذه المدرسة في محلة الميدان وهي ملاصقة للمدرسة الرشدية العسكرية تجاه النادي العسكري اليوم على ساحل دجلة والتي أصبحت تطبيقات دار المعلمين .

مدرسة الجعفرية :

لم يكن لأبناء الطائفة الجعفرية غير مدرسة دينية واحدة يرتادها الطلاب لارتشاف مناهل العلم أسسها المرحوم الشيخ شكري في أواخر القرن التاسع عشر في دواخنة السيد حسين السيد حميدر ببغداد وبعد إعلان الدستور العثماني سنة ١٣٢٦هـ يقابلها سنة ١٩٠٨م والمناذات بالحرية والمساواة ونهوض الحكومة في فتح المدارس المختلفة شعر أبناء الجعفرية بضرورة وجود مدرسة خاصة بهم

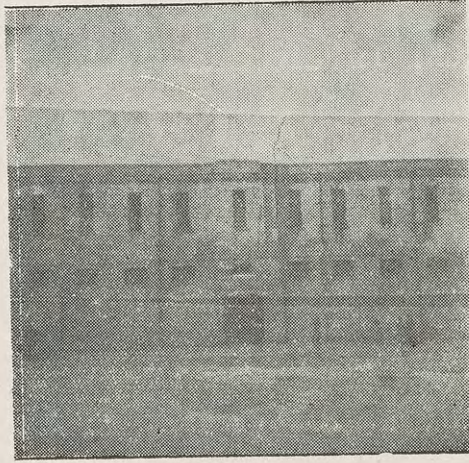
فأخذ يعمل بها جماعة من العلماء والوجهاء منهم المرحوم السيد عبد الكريم الحيدري والمرحوم الشيخ شكر والمرحوم الحاج سلمان أبو التمن فمقدوا اجتماعاً لهذا الغرض وانتخبت هيئة تتألف من ذوات لهم مكانة سامية وبعد المداوات حرروا طلباً إلى الوالي نجم الدين منلاً يطلبون به الاجازة في فتح المدرسة وبعد موافقة الوالي على منح الاجازة فتحت في ٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ هـ يقابلها ١٩٠٩ م واطلق عليها إسم (المكتب الترقى الجعفري) وهو الاسم الذي أطلقه عليها مؤسسها المرحوم الشيخ شكر وأصبح مديراً لها واتخذ مقراً لها دار مجاورة لمسجد الحاج داود أبو التمن وفي نهاية الحرب الأولى سنة ١٩١٨ م فرغ من إنشاء بناية لها فنقلت اليها وغيرت إسمها وأصبحت (المدرسة الجعفرية) وهي إلى الآن تؤدي رسالتها العلمية بكل جد واخلاص حتى أصبحت تضيء المدارس العالية ببغداد.

مدرسة تحفة المأمورين :

في سنة ١٣٢٩ هـ يقابلها سنة ١٩١١ م أيام الوالي جمال باشا أسست مدرسة تحفة المأمورين وقد اجريت مراسم افتتاحها برعاية جمال باشا وحضر المراسيم القائد سليمان عسكري بك وتقع هذه المدرسة في محلة الميدان وعلق على بابها لوحة كتب عليها باللغة التركية (تحفة مأمورين مكتبي) .

مدرسة ابنرائية ثانية :

في ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٢ هـ يقابلها سنة ١٩١٤ م حضر الوالي جاويد باشا ووكيل مدير المعارف الاستاذ حكمت سليمان وقد تولى منصب رئيس الوزراء سنة ١٩٣٦ م لوضع الحجر الأساسى لتشييد مدرسة ابتدائية بالقرب من جامع الخاتون ببغداد وهي الآن مدرسة دار المعلمات الابتدائية .



مدرسة دار الملقات الابتدائية

ومما يجدر الاشارة اليه أن سبب تأسيس هذه المدرسة هو أن أهالي مدينة النجف تبرعوا بمبلغ أربعة آلاف ليرة ذهب عثمانية بمناسبة تنصيب سادن (كليدار) جديد للروضة الحيدرية في عهد الوالي جاويد باشا فرفضها الوالي خوفاً من أن تعتبر رشوة ولما سمع الاستاذ حكمت سليمان وهو يوم ذلك مدير مدرسة الحقوق ووكيل مدير معارف لواء بغداد خف إلى الوالي وطأوضه في قبولها وتقديمها إلى دائرة المعارف لبناء مؤسسات علمية وفي الحال استدعى الوالي الوفد وعرض عليه هذه الفكرة فقدم المبلغ الذي تبرع به وتمسكت هيئة قوامها كل من عبد القادر باشا الحضيرى والتاجر عبد الوهاب محمد أغا وتمت إشراف هذه الهيئة بنيت هذه المدرسة كما بنى مخفر في جهة الباب الشرقي (البتاوين) اليوم .

مدرسة الاتحاد والترقي :

أسست هذه المدرسة سنة ١٣٣٢ هـ يقابلها سنة ١٩١٤ م أيام الوالي جاويد باشا من المبلغ الذي تبرع به أهل النجف وقام بتعميرها اوسطه علوان الدوري

وكانت هذه المدرسة قبل تسميتها من أشهر المقاهي في الميدان وتسمى (قهوة البلدية) وقد أرخت عام بنائها بقولي:

بشراكم يا أهل بغداد في مدرسة شيدت بفضل الجواد
راءدها العلم ونبراسها يهدي الوري إلى طريق الرشاد
قولوا لمن يطلب تاريخها عنوانها مدرسة الاتحاد
١٣٣٢ هـ

وبعد نزوح العثمانيين من بغداد انتقلت إلى مدرسة ابتدائية باسم المدرسة (المأمونية) ولهذه المدرسة بذل الأستاذ حكمت سليمان قصارى جهده في توسيعها إذ حصل على قسم من حديقة (القلعة) المجاورة لها وضمه إلى فناء المدرسة حتى أصبحت مدرسة نفحة تضم خيرة الطلاب وأكابر الأساتذة وأخيراً انتقلت إليها مديرية معارف لواء بغداد المركزي ولا زالت تشغلها

مدرسة التهذيب للبنات :

في سنة ١٢٩٣ هـ يقابلها سنة ١٨٧٦ م أسست جمعية الاتحاد الاسرائيلي ببغداد مدرسة للبنات أطلق عليها اسم (مدرسة التهذيب للبنات) وعينت لها مدرسات ودامت إلى أن وقع الاحتلال البريطاني في بغداد .

مدرسة الكاثوليك للقطران :

في سنة ١٢٩٥ هـ يقابلها سنة ١٨٧٨ م أسست مدرسة الكاثوليك للكلدان وعرفت باسم (مدرسة الاتفاق الكاثوليك الشرقية) .

مدرسة لورا خضوري :

شيد أليعازار خضوري مدرسة للأنث الاسرائيليات وكان الانتهاء من تشييدها سنة ١٣٢٩ هـ يقابلها سنة ١٩١١ م وأجريت مراسم افتتاحها برعاية الوالي جمال باشا وجعلها باسم قريبته لورا خضوري ودامت حتى احتلال بغداد من قبل الجيش البريطاني .

« المستشفيات »

مستشفى المجيرية :

كانت هذه المستشفى في أول أمرها بستاناً ويسمى بستان (نجيب باشا) قد اتخذها والي بغداد مدحت باشا متنزهاً عاماً كما ذكرنا واطلق عليه (حديقة البلدية) وفي سنة ١٣١٣هـ يقابلها سنة ١٨٩٥م صدر الأمر من نظارة الداخلية العثمانية (وزارة الداخلية) لاتخاذ هذا المتنزه مستشفى عسكرياً وكانت المستشفى العسكري يومذاك في محلة الميدان وهي اليوم نادي الضباط العسكري وبقيت هذه المستشفى وهي تزخر بالمرضى العسكريين إلى آخر العهد العثماني وأهل بغداد يعبرون عنها (بمستخانة المجيرية) وهي اليوم المستشفى الجمهوري يؤمه الأهليون للتداوي به .

مستشفى الغرباء بالكرخ :

لقد شعر مدحت باشا ابان النهضة العراقية التي أخذ على طاقه أن بغداد خالية من مستشفى للغرباء ولما كانت نفقات تشييد هذه المستشفى تتطلب مبالغ جسيمة تنوء بها ميزانية الدولة شحذ همه الأهلين في بغداد للتبرع لهذا المشروع الانساني فانهاالت التبرعات من الأغنياء والوجهاء فشيدها مستشفى للغرباء بجانب الكرخ في الحديقة التابعة إلى وقف سليمان باشا وقد أرخ بناءها المرحوم العلامة عبدالوهاب النائب ولا يزال التأريخ بأعلى بنائها وهو :

لله ما أطيب هذا البناء في وضعه ليس له من مثيل
على التقى مذ تم أرخته أطيبه هذا شفاه العليل

١٢٨٦ هـ

ولم تبق هذه المستشفى على ما هي عليه وإنما أصابها تقلبات كثيرة أدت إلى إهمالها

وفي عهد الوالي قدرى باشا سنة ١٢٩٥ هـ يقابلها سنة ١٨٧٨ م قرر تدمير هذه المستشفى وإصلاحها وقبول المرضى فيها وبعد ذلك في سنة ١٩٢٥ م اتخذت مقرأ للمجلس التأسيسي العراقي الذي سن القانون الأساسي وصدق على المعاهدة العراقية البريطانية وبعد ذلك أصبح مقرأ لمجلس الأمة مدة غير يسيرة إلى أن أعيدت بصفتها مستشفى الكرخ وانتقل مجلس الأمة إلى بناية مدرسة الصنائع العثمانية التي بناها الوالي مدحت باشا وهي بالقرب من دار الضباط العسكري .

مستشفى الغرباء بجانب الرصافة :

في أيام الوالي نامق باشا الصغير شيدت مستشفى ثانية للغرباء في جانب الرصافة خارج باب المعظم وقد غرست أمامها حديقة غناء وفي صباح يوم الخميس ١٥ ذي الحجة سنة ١٣١٨ هـ يقابلها سنة ١٩٠٠ م أجريت مراسم افتتاحها ودامت مدة وهي تزخر بالمرضى ثم انقلبت مستشفى للأمراض العقلية (المجانين) والآن فيها بناية السجن المركزي للواء بغداد .

مستشفى مير الياس :

شيد هذا المستشفى مير الياس وتقع خارج باب المعظم مقابل مكتبة الخيالة (الكرنقينة) بالسابق وفي يوم ٩ شعبان سنة ١٣٢٨ هـ يقابلها سنة ١٩١٠ م أجريت مراسم افتتاحها وقد فتح بابها الوالي ناظم باشا بيده وهذه المستشفى باقية إلى الآن .

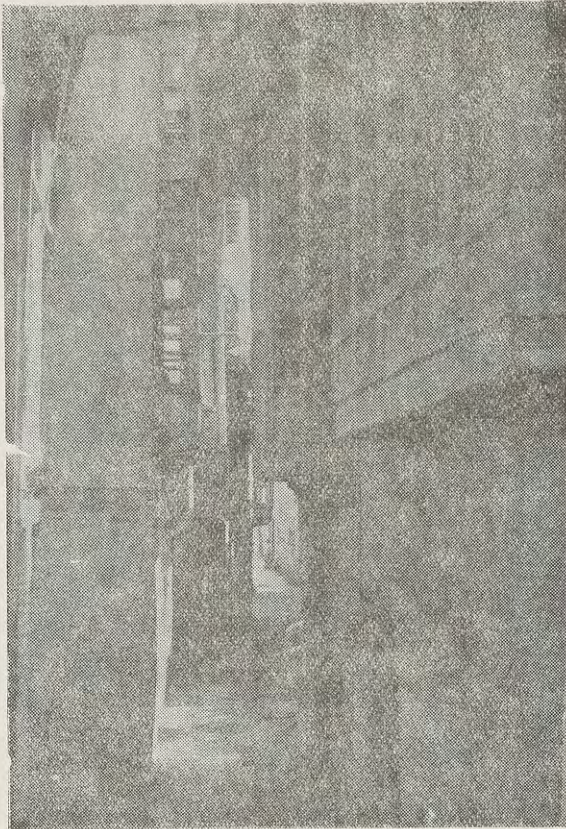
الأطباء :

كان الأطباء قليلين بالنسبة إلى سكان بغداد في ذلك العهد وأهل بغداد يسمون الطبيب (دكتور) وأشهر الأطباء في الأربعين سنة التي تسبق عهدنا هذا كل من (مظفر بك) و (نظام الدين بك) و (آذر) النساوي

و (أرسطو) و (يانقو) وهذا الطبيب حينما يذهب لفحص المريض يمتطي
(بغلة شهباء) وبعد إعلان الدستور العثماني سنة ١٣٢٦ هـ يقابلها سنة ١٩٠٨ م
جاء إلى بغداد عدد من الأطباء عسكريين ومدنيين واشتهر الطبيب (بلال بك)
وهذا نطاسي بارع وعلى جانب عظيم من حسن الخلق فضلاً على زهده وتقواه
والطبيب (كاني بك) وهو جراح ماهر ولم يكن في بغداد قبل مجيء (كاني
بك) جراح عليه الممول غير (عزت بك) وكان في بغداد جراح أهلي يدعى
(اوسطه عباس) وامرأة يهودية اسمها فرحة خاتون تمارس طب العميون .
أما طب الأسنان فهو منوط بالحلاقين في بغداد .

« تخطيط بغداد وأهلها العمرانية »

يروى العارفون من طبقة المعمرين في بغداد عن أسلافهم بعد آخر نكبة نسكبت بها بغداد من الغزوات كانت على جانب عظيم من الحضارة وال عمران ولكن الوباء (الطاعون) الذي فتك بأهلها وطغيان دجلة (الفرق) في عين الوقت كانوا عاملاً في خرابها أكثر من غزوات (هولاءكو وتيمورلنك) وكان الوباء يذهب بـ ١٥٠٠ نفس في الاسبوع والذين ينجون منه ذهبوا ضحية الفرق والفيضات وبعد هذه الكارثة أخذ أجداد سكانها الحاليين يعيدون ما خرب منها واندثر ويبنوها كل على ذوقه وحسب اقتداره بدون تصميم وبغير



دربونه من درابن بغداد القديمة

انساق فنشأت معوجة الجدران وعلت السطوح على السطوح ولاذت الأواوين بالغرف واشترأت الشرفات إلى الشرفات وامتدت بعضها إلى بعض فتوسعت البيوت وتضيقت الطرق وصارت تدعى بلغة البغداديين (دراين) . وما كان الولاية والحكام ليكثرنوا بهذا الحال مادام أبناء البلد يدفعون الضرائب وهم صاغرون .

لقد ظهرت بغداد بهذا المظهر المزري مظهر الفوضى في البناء وصارت الدور متراصة مبعثرة تكتنفها (الدراين) كما عبروا عنها بادية بضيقها واعوجاجها وفي هذه المظاهر من نشأتها تبدو بوضوح انها غير ما كانت عليه أولا فهي قديمة جديدة وهي متراصة مبعثرة .

لقد كانت الدور يومذاك تتكون على الأغلب من طبقة واحدة وطبقتين فذات الطبقة الواحدة تتألف من قاعة مفتوحة في الوسط بشكل مستطيل أو مربع تحيط بها الأواوين والغرف ، وذات الطبقتين في الطبقة الأولى قاعة وطارمة أو طارمتان وسرداب وغرفة المون والمطبخ وفي الطبقة الثانية غرف للنوم متصلة بعضها ببعض بواسطة الطارمات ولغرف الطبقة الفوقانية منافذ للخارج يدخلها الهواء والضوء وبعض نوافذ شبابيك بارزة تسمى (شناشيل) وتشرف على الطريق .

والأغلب من دور بغداد تبنى بالطين والآجر ومثل هذا البناء لا يدوم كثيراً فهو سريع الانصداع والانهياب لأن البنائين يومذاك يركون الحجارة بعضها فوق بعض دون أن يراعوا علم القياس وقاعدة الامتزاج .

وقد اطلق البنائون أسماء متعددة لأقسام هذه الحجارة منها ما يقال له (وسطاني) و (جبل) و (محير) و (بابلي) نسبة إلى مدينة (بابل) وللشاعر المرحوم عبد الرحمن البناء قصيدة يحث فيها البنائين على اتقان العمل نثبته هنا لمعلقها ببحثنا واستدلالاً على وضع البنائين في بغداد وهي :



البناءون في العمل

أسانذة التعمير أنتم اولي الحزم
لأنني أنا البناء للشمر والعلی
أقول لأرباب الصناعة منكم
خذوا الصدق أما والاباء لكم أباً
ولا تجعلوا إلا العفاف شماركم
ولا تظلموا العمال منكم برشوة
فداروا ذوي الاشغال والدور منكم
وراعوا بني دار السلام برأفة
فان بني الأوطان سد عليهم
فرقاً بهم رفقا فان حياتهم
و(رباز) أمسى قارئاً في جيوبهم
سهام رمت قلب التجارة منهم
كفأكم فخراً أن زفت لكم نظمي
بنيت لكم مجداً على قمة النجم
مقال حكيم لا يروغ عن الحكم
وخلوا أكاذيب التضامن بالمعظم
لأن عفيف النفس خالٍ عن اللؤم
فان اغتصاب الحق من أقتل الظلم
برفق وانصاف وحلم على حلم
وسلم لأن الحر يجتمع للسلم
دخيل غريب منبع الرزق والعلم
من البؤس بانت وهي في حالة السقم
يعني لهم بالزير طوراً وبالهم
فله من رام والله من سهم

أقيموا بني امي القصور مشيدة على اسس التقوى أقيموا بني امي
أقيموا على الطرز الجديد بناءكم بنصب ورفع جل عن عالم الجزم
فعميشتكم دون الصنائع حرة وغنمكموا في الرزق من أوفر الغنم
فلوا عرى التقليد منكم بعزمة يقول لكم اكسيرها يا اولي العزم
ألا وانحتوا فوق الصخور هياكلاً حقائقكم فيها تجل عن الوهم
وخطوا بديعات الخرائط وارسموا نفيساً إذا ما عجب الناس بالرسم
وصبوا بابداع القوالب طوقكم وصوغوا كاليلاً من الشرف الغنم
نعم وانقشوا التاج السليمي زاهراً كروض أنيق جاده طارض الوسم
وصدوا عن التقليد روحاً حديثة تؤمل أن ترقى إلى عالم النجم

الرصافة والكرخ :

إن الجهة الشرقية في بغداد لا تزال تدعى باسمها القديم (الرصافة) المخلد
في بيت الشاعر علي بن الجهم وهو :

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

كما تدعى الجهة الغربية باسم (الكرخ) المخلد في بيت الشاعر ابن زريق
البغدادي وهو :

أستودع الله في بغداد لي قرأ بالكرخ من فلك الأزرار مطلعته

ولم يكن آنذاك في هاتين الجهتين شوارع تذكر بل يخرق الرصافة شارع
(رأس القرية) ويسمى شارع (المستنصر) اليوم لوجود بنىاية المدرسة
المستنصرية في أوائله وقد بنيت مدرسة المستنصرية على عهد الخليفة العباسي
المستنصر بالله سنة ٦٠٢ هـ يقابلها سنة ١٢٣٣ م ووضع هذا الشارع يومذاك
جدران طالية ليس فيها مايسمى بالفن المهارى وفيه (أزقة) قصيرة و(درايبين)

تتعد إلى نهر دجلة وإذا ما ولجت فيها وسرت بين أبواب ودور عريضة نعمة
عليها مطارق تنوعت أشكالها ومع هذه الدور التي أخى عليها الزمن كان آثار
الماضي المجيد تتمثل في طراز عمارتها ونخامتها فلا يلبث الناظر اليها إلا أن يردد
قول الشاعر :

إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

وإذا ما دفعك حب الاستطلاع وفتحت لك باب إحداها وأشرفت على صحن
الدار المبلط بالطابوق الأصفر المشوي تعلم بما كان عليه سكان عاصمة العباسيين
من الراحة التامة على ضفاف دجلة الساحر .

أما حوانيت هذا الشارع فهي متباعدة عن بعضها وأصحابها على اختلاف
نجلهم وأديانهم فأنعمون بما يمن الله عليهم من الرزق الحلال .

إن مظاهر بغداد اليوم تدل على أنها مدينة عربية بطبيعتها شريفة
بمظاهرها ووضعها وقد بدت فيها تباشير نهضة علمية تتصل بماضيها العلمي الزاهر
فقد تأسس فيها عدد من الكليات مثل كلية الحقوق وكلية الطب وكلية
الهندسة وكلية التجارة وكلية الآداب والعلوم كما أن فيها من التمسك بفضائل
الدين الاسلامي والخلق الديني من الورع والتقوى وتجد فيها عدداً غير قليل
من رواد الشعب والنفاق والتمرد إلى جانبهم عدداً ممن عرفوا بمزايا الشهامة
والبطولة والتغني بها .

أزياء البغداديين :

تستعمل في بغداد قيافات مختلفة عديدة متشعبة تعود إلى عصور مرتحلة
من القدم وتمثل أوضاعاً مختلفة وإذا القيت نظرة رأيت الأسواق المكتضة
بالمارين قد تمدى أزياء رؤوسهم فهذا لابس (العقال) فوق يشماغ أزرق أو
أحمر اللون ويندر أن يلبسه غير الشيوخ والطاعنين في السن ولهذا العقال
صفات أخرى في بغداد فإذا كان ذا لفتين سمي طيتين وإذا كان ذا ثلاث لفات

أو أربع لفات عرف (بالف) ولا يلبسونه غير الكحول ويلبسونه فوق
يشماغ أزرق أو أحمر اللون والعقال الأسود الشائع فيدعى (قمحطاني) نسبة إلى
قمحطان ويلبس فوق يشماغ أزرق.



جماعة بالعقال والجراوية

أما اليشماغ فهو عمامة قصيرة لا تزيد لقاتها على الثلاثة لفات مشدودة
حسب مزاج صاحبها والذين يرفمونها فوق الجبين هم الفتيان المشهورون بأعمال
الشقاوة أي الذين شقوا عصا الطاعة على الحكومة باسم (أبو جاسم ل) أي
أبو (الجواسم) جمع جاسم وأداة (ل) الملتحقة تدل على الجمع ، ولفة اليشماغ
كيف ما وضعت تسمى (جراوية) نسبة إلى (جرو العبد) وهذا الرجل من
محلة الحيدرخانة ، و (عصفورية) توضع في قمة الرأس نسبة إلى رجل اسمه
قدوري بن عصفور من محلة الفضل ، وأخرى يقال لها (عدام) أي يعدم
شنعاً و ١٥ سنة أي محكوم بهذه المدة وإن لفها صاحبها على الرأس وتلثم بها
(فتدعى يشماغين) وذات لفة واحدة ويلبسونها على الأكثر بتأدب أصحاب
الصناعات .

وأما العمام فالبيضاء خاصة بالعلماء والشبان المتدينين إذا كانوا من طلاب

العلم ، والخضراء للصيد الشريف ، والعمة من الحرير المقصب تسمى (كشيده) وهي خاصة بالتجار والوجهاء وجميع هذه العمام تلف فوق الطربوش ويمبرون عنه باسم (فينه) نسبة إلى مدينة (فينا) عاصمة الدولة (النساوية) لأنها تصنع في معاملها ، أو تلف على (عرقچين) الطاقية .

أما العباءة فهي على الأغلب سوداء مطرزة بالحرير الأسود أو بخيوط الذهب والنفضة ويسمى (كلبدون) أو (ليهي) وهي تصنع في بغداد من الوبر أو الصوف أو من قاش أوربي والباقي تصنع في بلاد ايران وبلاد الاحساء والعباءة الحسوية من وبر الجمال جمع جل وهو الحيوان المعروف ويلبسها مشايخ العشائر ، والعباءة الايرانية التي هي من الصوف البني اللون على نوعين (الكوباني) و (الناييني) يلبسها العالم والتاجر ، والعباءة (الخاجية) الرقيقة أو (البتية) تلبس في فصل الصيف تصنع في بغداد والحماة والحلة والنجف ، والعباءات القرنة والنجف شهرة خاصة فالاولى ممتازة بركة نسيجها والآخرى بمناقتها ، وإذا أمعنت النظر إلى ما تحت العباءة تجد الملابس مختلفة باختلاف أذواق أصحابها فطبقة علماء الدين يرتدون الزبون والخرقه والجبة والحذاء (البني) من النوع الأصفر والحذاء البلدي المسمى (قوندرة) ، و (البوتين) ، و (الجزمة)



الأحذية البغدادية

ترتديها طبقة المسكرين ، وطبقة التجار والأغنياء ترتدي الزبون والدميري والعباءة والحذاء من النوع الجلد الأسود أو الأصفر وطبقة أصحاب الصناعات

ترتدي الزبون والدميري والحذاء (البنيني) من النوع الأحمر، والعمال ترتدي
الزبون من نوع (البشت) معمول من غزل الصوف والحذاء (كاله) وهي
معمولة من الخيوط القطنية وأغلبها تستورد من إيران وبعضهم يرتدي
(دشداشة) من نوع الخام الأسمرو (جبنه) أو (جنده) وهم يحملون
الأكياس والصناديق على ظهورهم ويقال لهم حمالون والرجل لا يمشي في
الأسواق والطرق حاسر الرأس وبغير عباءة.

« الحالة الاجتماعية »

المجالس الأريية :

أينما تولي وجهك تجمد في أغلب دور أكابر بغداد وخاصة دور العلماء والافاضل يجتمع بها في ليالي الشتاء أو الصيف أكابر رجال الدولة والوجهاء والاعنياء والشعراء والادباء يقضون لياليهم في سمر ومنادمة وليس أروع من مجلس يترك به أصحابه الخوض في سير الناس فينصرفون إلى لعب الشطرنج .

لعبة الشطرنج :

الشطرنج لعبة ذاع صيتها وانتشرت في كل بقاع الارض وانها تجري بين شخصين لا يجوز لأحدهما أن يستهين بمقدرات الآخر لأن غلطة بسيطة تحدث أثراً كبيراً في نتيجة اللعب ، ولكبار اللاعبين حيل بارعة يخفونها وراء نسكته أو تظاهر بالاستهتار أو عدم المبالاة فينتبه خصمه اليها وبذلك يفقد الشرط بسرعة فائقة ، وان لعبة الشطرنج ليست للتسلية أو قضاء وقت بل هي رياضة عقلية ومنهج لتدريب الذهن على التدبير ورسم الخطط وقد قال الامام الشافعي في حقها انها تمرين للذهن وترفيه عنه .

ووصفها أحد أبطالها في الزمن الغابر انها ساحة نزال وميدان قتال يتنازع

فيها الذكاء وحسن التدبير .

وكانت لعبة الشطرنج في بادئ الامر خاصة بالملوك والامراء وعلية القوم ثم شاعت اصولها حتى شملت جميع المدن وكانت بغداد في ضمن المدن التي شملتها هذه اللعبة وكانت مركزاً عظيماً للعبة الشطرنج ، وشجع على انتشارها محبة الخلفاء العباسيين لها كهارون الرشيد والمأمون والمعتصم والمتوكل وغيرهم وعقدوا المباريات في قصورهم بين اقدر اللاعبين ومنحوا الجوائز الثمينة للفائزين

واشتهر ذلك القرن بلعبة الشطرنج بين المسلمين فظهر أبطال كبار مثل (الصولي)
و (الماوردي) و (الرازي) و (العادلي) وغيرهم فلذلك أصبح العرب أبرع وأمهر
من الذين جاءوا بعدهم والعرب زعماء الحضارة والمدنية في العصور الوسطى وهم
الذين نقلوا لعبة الشطرنج إلى الغرب وفي الشطرنج قال الشاعر أمين الجندي :

اقول ان لاعب الشطرنج كفارس هاج ببحر السرج
ولا يزال ناصب الفخاخ بصطاد من جاء من الرخاخ
كأنه لبت الشرى المفترس لاشيء إن أرحا عنان الفرس
وصالت الأفيال للأفيال في حومة القتال والجدال
وابتدرت أمامها البيادق تسمى فنها سابق ولاحق
وبارز الشاه أخوه الفرز وانتبهك الستر وزال العز
وميز الغالب بالتأييد وبان فضل باعه المديد
وأقبل النصر من الآله وتمت الحرب بموت الشاه

المطارحة والمطاردة :

ولم تقتصر تلك المجالس على لعبة الشطرنج وحدها بل كانت للمطارحة مجالاً
واسماً فيها وتسمى (مطاردة) وهي أن يروي أحد الجالسين بيتاً من الشعر
يعقبه الآخر بيت يكون أول قافية الحرف الأخير من البيت مثل :

فلو سمح الزمان بها لضحت ولو سمحت لضن بها الزمان
فيعمد الآخر إلى النون وهو آخر حرف من قافيته ويروي مبتدئاً مثل :

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

وهكذا يتلقف السامع فيلتمس بيتاً مبدوءاً بها ، ولا يلبث في النزال إلا من
كان قوي الحافظة حاضر البديهة وقد يأتي في هذه المطارحة بيت ارتجالاً لا من
الفن في الكلام ولكن يأتي فورياً ومقفي هذا كل ما يحتاج إليه الأديب حينما
يرتج عليه وكثيراً ما يأتي المرتجل شيئاً خلواً من المعنى مملوءاً بالمنافضات المضحكة .

المرأة البغدادية :

إن المرأة البغدادية تمتاز بالسمر والأسود وتملك خفة الروح والجادبية القوية والحشمة والوقار فضلاً على جمال الخلق وحسن الطباع ولا أظن بين نساء المدن العراقية من هي أفصح لساناً وأفضى بياناً من المرأة البغدادية فالمرأة البغدادية هي التي تجاهد في بيتها لأحلال السمادة فيه وتربية أبنائها وتفخر بحياة الأمومة والتمسك بالأسرة وما احيى طفلها الذي تعز به وهو مطمئن في الصحة والهناء .

المرأة العراقية تطير فرحاً عندما تشاهد طفلها وفلذة كبدها وهو ينمو ويرفل بزيه البغدادي تلوح على وجهه الملامح العربية ، مرة يفضب وأخرى يرضى ، ويبيكي ويضحك ويتكلم معها بلغة لا يفهمها أحد سواها .



طفل بزيه البغدادي

المرأة البغدادية في العهد الذي نؤرخ به أحواله مؤلفة من طبقتين : الأولى هي الطبقة الراقية ويطلق عليها إسم (خواتين) جمع خاتون وتسمى باللغة

التركية (خام) وانها سيدة بيتها لا تخرج منه إلا بأذن من زوجها وتكون وجهتها بيت أهلها وذوي قرباها وعند خروجها تخرج محجبة يغطي عياها (بوشي) أي برقع من الحرير الأسود وهو خاص بالنساء .



نساء محجبات

(فانوس) أي مصباح وبضيه لمن الطريق وهن يتهددين بمحشمة ووقار .

أما مجتمع المرأة العراقية فهو خال من الرجال حتى من الأزواج والأبناء



امرأة وأمامها ممدات الشاي

ولا أحد يكاد يصدق أن تلك المرأة المحجبة التي لا تخرج من بيتها إلا والمبأة تلفها من قبة رأسها إلى اخمص قدميها هي تلك المرأة الأنيقة المعطرة التي نراها في بيتها العاصر بهدوء وسكينة وأدب جم ، وكثيراً ما كنت اشاهد تلكم (الخواتين) وهن محجبات يعشن في الطريق

وأمامهم خادم أو عبدة يحمل بيده

(فانوس) أي مصباح وبضيه لمن الطريق وهن يتهددين بمحشمة ووقار .

أما مجتمع المرأة العراقية فهو خال من الرجال حتى من الأزواج والأبناء

وأولاد العم ، والمرأة العراقية لا

تخصص يوماً معلوماً لزيارتها أي يوم

(قبول) كما هو اليوم عندنا وإنما

باب دارها مفتوحة على مصراعها

لكل الزائرات ويقدم بها القهوة

أولاً ثم يأتي دور الشاي وهو

الشراب المفضل فيقدم معه (الكليجة)

التي اعدت لمثل هذه الضيافة .

وبعد شرب الشاي تقدم المائدة بأطباق شائقة تتفنن في تقديمها وهي أتماد

تقدمها بنفسها ولا تعهد بصنعها إلى الطباخة إذا كانت توجد طبخة أو خادمة
مها كانت مكانتها الاجتماعية .

أما الطبقة الثانية وهي الطبقة الوسطى لا تختلف عن أختها الطبقة الأولى
بأدبها وحسن خلقها وبمعجبي فيها المرأة التي بلغت العقد الرابع من عمرها



خمارها الذي ضربته إلى حد عي فيها
كما يعجبني ثوبها الفضفاض (الهاشمي)
تمت عبائتها التي تغطي قدم رجلها وهي
تسير لا تلوي على شيء .

والمرأة البغدادية لا تدخن التوتون
(السكاكر) والخواتين يدخن توتون
(النرگیة) للتفككة وهذه (النرگیة)
من فصيلة (الجوزة) أي جوزة الهند
وتكون منركشة بصورة تجلب النظر .
وأما الفتاة البغدادية فحدث عن

امرأة محجرة

حسن مزاياها وأدبها ولا حرج فثغرها

الأشذب لا تفارقه الابتسامة الحلوة وصوتها الهادي الرزين عنوان الفتوة
والأنوثة ، لا تفارقها الدطابة والمرح فهي كما قال فيها الشاعر :

يحسبن من لين الكلام زوانياً ويصدهن عن الخنا الاسلام
بيض حرائر ما هممن بريية كظباء مكة صيدهن حرام

الطوائف في بغداد :

إن الطوائف في بغداد في عهد الدولة العثمانية وخاصة طائفتي اليهود
والنصارى جزء من مجموع السكان فإذا سارت الحكومة في طريق الحضارة
والعمران أخذت تلك الطوائف نصيبها من تلك النهضة وإن الدساتير التي تضعها

الدولة وتمين مقدار الافراد والجماعات فان قامت على اسس العدالة والمساواة والراحة دامت تلك الجماعات ترفل في بحبوحة العز والرفاه وبذلت الجهود في سبيل الرقي والمدنية وجرت شوطاً كبيراً في ميدان الأعمال ، ومن ذلك الوقت فكرت الحكومة العثمانية في اصلاح أنظمتها وقوانينها وشؤون ادارتها وقد نال النصارى واليهود بسبب هذه السياسة كثيراً من الراحة والهناء في العراق طامة وبغداد خاصة فكان حظ النصارى حظاً رفيعاً من مكاتبتهم لأنهم اخلصوا النية في اعمالهم وكانوا أدباءً وكتاباً ووجهاء واغنياء عكس اليهود الذين تجردوا من كل هذه الصفات الحميدة ما عدا التجارة وان اعمالهم السيئة ونواياهم الخبيثة التي جبلوا عليها كانت معلومة عند العثمانيين آنذاك فصاروا يمتقرونهم ويبغضونهم في كل آن ، وكانت حالتهم السياسية منحطة كل الانحطاط ومع هذا كله فانهم يتصلون بأساليب شيطانية الى دخول سراي الحكومة ودوائر الكرك والمكوس وبيوت الوجهاء حيث يجدون من يستخدمهم في اعمال مهن اكثرها ذات صلة بالمال .

ومن ولاية بغداد الذين استخدموا اليهود في بغداد الوالي مدحت باشا عندما بث روح الحرية والمساواة وتفسيط الأعمال الاقتصادية ، ومن الولاية الذين يذكروهم اليهود بأطيب الأحاديث المشير رجب باشا قائد الجيش ووالي الولاية فقد اظهر من التساهل والحكم ومراعاة الأشغال ما سر اليهود كل السرور ، وقابل اليهود اعلان الدستور في الدولة العثمانية بهتاف الترحيب واقاموا مظاهرات الارتياح ، وبقي اسم ناظم باشا عالقاً في أذهانهم لما لاقوا في أيامه من الحرية وحسن المجاملة ، وبين جماعة اليهود في بغداد رجال من كل الطبقات منهم التجار والصيرفي والدلال والمحامي والطبيب وأهل الصنائع كالصائغ والحداد والنجار والاسكافي والموسيقي وغير ذلك ، أما مسكنهم في بغداد باستثناء البعض فانه يقع في زاوية من زوايا بغداد القذرة في بيوت يسكنها عدة عائلات تحسبها كالفئنة تمخر في بحر من الأوساخ والقاذورات .



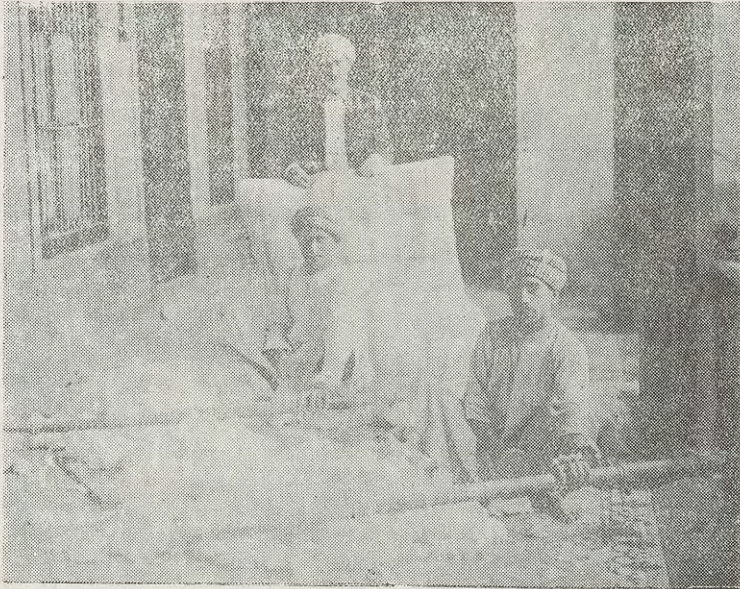
عائلة يهودية

« الصناعات »

كان قطر العراق في الازمنة الماضية قطراً اشتهر في الصنعة وقد برهنت أخبار السياح الذين تجولوا في العراق مثل (ابن بطوطة) و (ابن جبير) وغيرها على ان أهل العراق كانوا يزرعون كميات كبيرة من القطن وبعد حمله وندفه يستعملونه للنسيج كما كانوا ينتجون الحرير والقز وينسجون منها الأقمشة الحريرية وغيرها ومع اندثار معاهد الحضارة في العراق طوال السنين التي انقضت بعد استيلاء (التتار) عليها لا زال محتفظاً بتلك الصناعة إلى الآن .

الترافة وتهيأة الأفرشة :

ولا يستعمل القطن للنسيج فقط بل يستعملونه للأفرشة الاعتيادية منها الأفرشة والخاصة بالأعراس ، فيأتي أصحاب العرس بالنداف حاملاً معه



النداف

آلة الندف والخياطة ويقوم بخياطة الافرشة وكل ما يلزم من متمات الأفرشة للعرس وغيرها . وجهاز العرس الخاص للزناجر يتسكون من (الاحف) جمع لحاف و (دواشك) جمع دوشك و (مخايدد) جمع مخدة أي وسادة .

صناعة الغزل والنسيج :

إن صناعة الغزل والنسيج كانت شائعة شيوعاً عظيماً في بغداد كما نوهنا وتدار



دولاب غزل



النساء الغزالات

صناعة الغزل بواسطة الآلات اليدوية وتسمى (دولاب) جمع دولاب يقوم به الرجال ونساء أتقنوا هذه الصناعة وكذلك تدار بواسطة (مغازل) جمع مغزل تقوم به نساء تعودن على الغزل والمرأة البغدادية تسليتها الوحيدة في بيتها الذي لا تخرج منه هو المغزل الذي لا يفارق يديها ولو أممنت النظر في نساء بغداد لوجدت أكثرهن يجيدن صناعة الغزل على اختلاف أنواعه .

أما النسيج فكان يصنع بواسطة الآلات اليدوية أيضاً وتسمى (جوم)

جمع جومة تفسج بها الأزرق المقصبة جمع ازار ولصناعة الأزرق ينسب الشاعر البغدادي الشيخ كاظم الأزرق ، كما تفسج (الشراشف) جمع شرف والحر جمع خمار وهو خاص بالنساء .



الحايك

وتصنع في بغداد الكوفية وهي منسوبة إلى الكوفة عاصمة العراق الأولى قبل بناء بغداد سنة ١٤٥ هـ ، والنساج يسمى في مدينة بغداد (حايك) والنسيج يسمى حياكة وتنتشر الحياكة في محلات عديدة في بغداد وأشهرها محلة الشيخ عبد القادر الكيلاني والشواكة والكريمات بجانب الكرخ والكاظمية والأعظمية وبعض المدن العراقية .

صناعة الحرارة :

للحدادين سوق خاصة وللحدادة موسم يعرفه الحدادون ولذلك تزام بهيئون للفلاح العراقي (المساحي) جمع مسحاة و (المناجل) جمع منجل وهذه

كلها من مستلزمات الزراعة الابتدائية قبل أن يحل عصر الآلات (الميكانيكية) كما أنهم يعملون القضبان الحديدية للشبايك في عمارات الدور و (السلاسل) جمع ساسلة لربط جمع الحيوانات كالخيل والبغال والحمير .

صناعة النجارة :

كانت النجارة في بغداد تقتصر على الأعمال الخشبية البسيطة المستعملة في جميع أثاث الدور كالسرر للنام وصناديق الملابس و (الدواليب) جمع دولاب و (المرافع) جمع صرغ لحفظ الأواني البيتية و (المحارث) جمع محراث و (الجراجر) جمع جرجر للزراعة ، والنجارة الراقية خاصة في عمل صناديق (الأضرحة) جمع صرغ وتصنع هذه الصناديق من الخشب المعمول (بالجرخ)



الجراخ

ويقال لصانها (جراخ) بالجيم الفارسية ، وعمل وجهات الغرف المزخرفة بأشكال هندسية منظمة بأسلوب عباسي قديم وأسلوب إيراني وأحسن مثال

لذلك شبايك الخشب في مسجد الامام موسى الكاظم عليه والسلام .

صناعة السلال :

للبغداديين صناعة خاصة وهي صناعة حياكة السلال على اختلاف أنواعها وأشهر المدن التي تصنع بها السلال هي مدينة بغداد والبصرة وكر بلاه وبمقوبة وقد اشتهر النساء بهذه الصناعة .



نساء حاملات السلال

ولقد كنا نشاهد بين الآونة والأخرى زمرة من الرجال يحملون في بغداد قادمين من السهادية وزاخو في لواء الموصل لعمل السلال من غصون الأشجار بمد تجريدها من الورق ويبيعها ويقال للواحد من هؤلاء (سبع طلان) بتعبير وهذا التعبير محرف كلياً وأصل هذه الكلمة هي تركية (سبت صاطان) بمعنى بائع السلال .



« أسواق بغداد »

الأسواق جمع سوق وتتألف من مجموعة الحيوانات المتقابلة يضلها سقف من الآجر والجص على هيئة اقواس أو مسقف بالخشب والحصران على هيئة الجمالي بتشديد الميم ومن تذكركم الاسواق :

سوق المزاريين :

وهذه السوق معروفة بسوق (الجوخه جيه) اليوم وهي خاصة ببيع الأقمشة من نوع الجوخ المستورد من الخارج وفيها الأقمشة الحريرية والقطنية على اختلاف أنواعها

سوق الفزازيين :

إن هذه السوق كانت طامة وتباع بها أنواع الأقمشة من الحرير والقز من صنع بغداد وتباع بها الحزم (الهميان) و (الحيمص) جمع حياصة وهي الحزم الخاصة للشباب والصبيان وأحسن نوع يسمى (الحلاوية) نسبة إلى مدينة الحلة .

سوق السرايين :

سوق لها مكانتها بين أسواق بغداد وهي خاصة بعمل السروج جمع سرج للخيال كما تعمل الصناديق المكونة من جلود الغنم الخاصة للسفر وفي عملها اليوم سوق الصباغة المتصلة بسوق المرابي والمعروفة اليوم بسوق الشابندر .

سوق الغزل :

وقد كانت هذه السوق من أمهات الأسواق ببغداد يباع بها القطن وأنواع الغزل الذي تنسج منه الأقمشة وفي مقدمتها العبادة وتباع بها الأواني النحاسية

المعمولة كما يباع بها أنواع الطيور والحمام الزاجل والقهاري جمع قري والعنادل جمع عندليب والقطا والبط والدجاج وغيرها والحيوانات كالخراف والماعز والغزلان والقروود والارانب ويباع بها أنواع العطور كماء الورد وماء القداح وغيرها .

سوق الصفارين :

إن هذه السوق خاصة للصفارين وهي تكتظ بدكا كينهم ، بيضاة الأواني النحاسية من قدور وأواني وطسوت وأباريق وغيرها ، وليس في هذه السوق دكان لغير الصفارين وهذه الدكاكين تعرض بها المصنوعات النحاسية وتصنع فيها الأواني فهي معامل ومعارض متراسة فلا تسمع إلا طرقاتاً يصم الأذان ولا ترى إلا أعمالاً متواصلاً ولهيئاً متصاعداً .



الصفارين

سوق الهرج :

هي السوق المحاذية لدائرة الكمرک والمكوس (مدرسة المستنصرية)

وسميت بالهرج دلالة على كثرة الازدحام فيها وتعالى الأصوات والتهريج للبيع والشراء ومعنى الهرج في معجم اللغة هرج في كلامه أي خلط .
وكانت تباع بها الأسلحة النارية والجارحة على ملا من الحكومة والناس .

سوق الصاغرة :

تعرف هذه السوق (بخان جفان) وهي محل سوق دانيال الآن وانتشرت بها دكاكين الصاغة وخاصة بصياغة الذهب والفضة وانحصرت هذه الصناعة في العهد الذي نؤرخ فيه باليهود وعدد قليل من المسلمين والمسيحيين والصابئة .



يهودي صائغ

وفي أي وقت دخلت في (خان جفان) تجده غاصاً بالنساء هذه تطلب أن يصاغ لها (خلخال) وتلك تنظر إلى (الملاوي) وأخرى تضع أقراناً بأذنيها والصائغ اليهودي يصول ويجول ويخادع ويماطل ولا يترك المرأة إلا وهي قد

اشترت شيئاً ، وهذه الصناعة يتقنها اليهود من القديم وقد استولوا عليها بأَساليبهم الشيطانية .

سوق السورجة :

تُعرف هذه السوق بسوق العطارين وكانت ضيقة وفي سنة ١٣٢٨ هـ يقابلها سنة ١٩١٠ أيام الوالي ناظم باشا جرى توسعها .
ويباع بهذه السوق أنواع الأواني البلورية والخزفية فضلاً على المواد العطارية السكر والشاي والصابون وفي قسم منها تباع الحبوب الغذائية الرز والحنطة وسائر الحبوب الصيفية والشتائية .

سوق صنوبر :

تقع هذه السوق في محلة قنبر علي وكانت هذه السوق ولا تزال قدرة مليئة بالأوساخ وكانت خاصة باليهود قبل اسقاط جنسياتهم وتركهم بغداد تباع بها المواد الغذائية كاللحم والسّمك والدجاج والبيض وأنواع الفواكه والمخضرات وكل هذه كان اليهود يرغبون بها ويتنعمون بخيراتها .

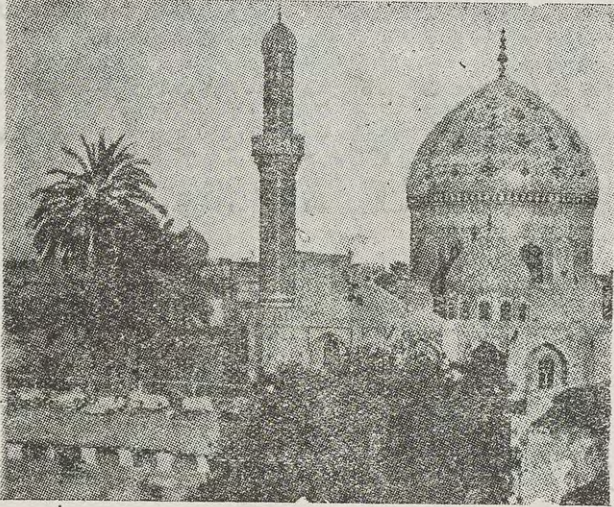
سوق اليمينية :

وتسمى سوق الزنجيل تشاهد فيها الأحذية الوطنية من نوع (المني) الأحمر اللعاب معروضة للبيع بجميع أنواعها ومنها ما يسمى (قبة لورطة) و (لُكار) بالكاف الفارسية و (كوجك لُكار) و (مركوب) وهذه الأسماء جميعها تركية ما عدا المركوب وأحسن مني هو المعروف بمعمل ابن البناء .
أما الأحذية النسائية فهي لا تزيد على نوعين نوع يسمى (سراي لي) وتلبسه (الخواتين) والآخر يسمى (عجمي) وتلبسه بقمية النساء .

سوق الميراث :

وهي مؤلفة من عدة أسواق منها سوق الميدان المتصلة بجامع اليدان

(الأحمديّة) . ويباع بها مختلف الحاجيات من لحوم وخضروات وحبوب وأقمشة كما يوجد بها مخازن الرز والحنطة والشعير .



جامع الميدان

وبضمنها سوق المهرج الصغير يباع بها الآثاث البيتية والمواد الخشبية المستعملة وفيها سوق (الحمير) وتباع في هذه السوق سائر الحيوانات كالخيل والبغال والحمير على اختلاف أنواعها وهي على مقربة من باب بغداد الشمالي المسمى باب المعظم وبمحلها اليوم محطة بيع (البانزين) .

سوق السراي :

هي السوق المتصلة بدوائر الحكومة اليوم وتباع فيها الكتب العلمية والأدبية والمدرسية التركية .

وأقدم بائع كتب بها هو ملا خضر والد المرحوم عبدالرحمن خضر المدون القانوني ، والمرحوم ملا نعمان الأعظمي صاحب المكتبة العربية المؤسسة سنة ١٣٢٣ هـ يقابلها سنة ١٩٠٥ م ومحمود حلمي صاحب المكتبة المصرية

المؤسسة سنة ١٣٣٣ هـ يقابلها سنة ١٩١٤م وهو لا يزال في قيد الحياة وصاحب هذه المكتبة شهيراً بهذا الاسم وتقع مقابل المخبز المسكري .

سوق الجربير :

وهذه السوق اسم محلة في جانب الكرخ معلومة كان يسكنها أو يجتمع فيها جماعة من الأدباء والشعراء كعبد الباقي العمري الشاعر المشهور وعبد الغفار الأخرس وعبد الله الخياط صاحب الظرائف وغيرهم وكانت تباع بهذه السوق أنواع الخشب الذي يجلبه التجار من الموصل لتعمير البيوت وكانت عربات (الترامواي) التي تسير على خط الكاظمية تمر منها ، وفي جانب الكرخ سوق الشواكة وسوق العجيمي وسوق حمادة ولا تزال بأسمائها هذه حتى الآن فاصحة بالناس .

« أشهر المقاهي في بغداد »

كان انتشار المقاهي في بغداد أمراً يستلقت النظر ويدعو إلى الاستغراب ولقد أصبحت هذه المقاهي مراحاً لذوي الميول المتقاربة والمهن المشابهة ويتردد عليها التجار والموظفون والأدباء والعمال يجلسون بها ويدخنون النواركيل والسيكار ويشربون الشاي والقهوة ويلعبون اللعب المسلية كالعاب (الدومينو) أي دومنة والمنقلة وهذه اللعبة خاصة بالبغداديين .

وتأتي في مقدمة هذه الألعاب
لعبة (الطاوي) واسمها الصحيح
(نرد) وفيه قال الشاعر فيمن يحبه :
إني رضيت بأن أكون بكفه
زارا يقلبني بلعبة نرده

مقهى سبع :

وقد عرف هذا المقهى باسم
صاحبه سبع وهذا الرجل من
القهواتية القدماء وعرف بدماثة

لاعي المنقلة

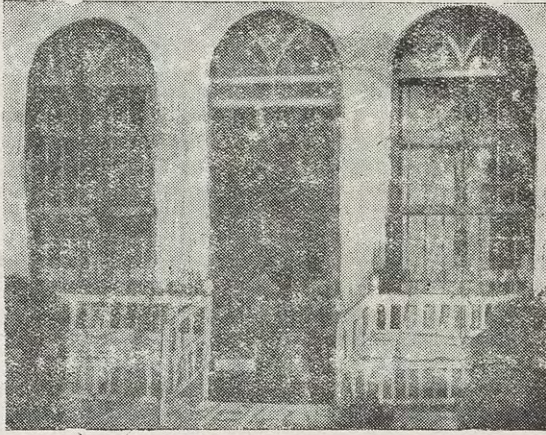
أخلاقه وطيب سيرته ومن أعماله التي عرف بها انه كان يعرف المعوزين الذين
يترددون إلى مقهاه وهؤلاء من الطبقة التي يقال في أفرادها (بحسبهم الجاهلون
أغنياء من التعفف) فلا يطالبهم سبع بأجور المقهى وقد كان موضع احترام
رؤساء الحكومة من عسكريين وملكيين وأصبح محل هذا المقهى مدرسة
(المأمونية) التي أصبحت اليوم مديرية معارف لواء بغداد المركز كما نوهنا .

مقهى وهب :

ويأتي بعد مقهى سبع بالميدان مقهى وهب ويقع في باب (القلعة) ثكنة



المدفعية والمدفع باللغة التركية (طوب) لذلك تسمى ثكنة المدفعية (طوبخانه) واليها نسبت محلة (الطوب) في بغداد وبمحل هذا المقهى الآن دائرة مصلحة إسالة الماء بعد أن شيدت .



مقهى وهب

مقهى عزاوى :

وهذا المقهى كان يعرض فيه الآعيب (خيال الظل) أي (قره كوز) في ليالي رمضان وفي سائر الليالي يشتغل به (تياترو) بتعبير أهل بغداد وبمحلّه الآن مقهى (الأوبرا) وقد كان قبل ذلك ملهى ترقص به الراقصات ليلاً .

مقهى كل ونير :

وهذا المقهى مشهور (بشربته وشايه) وهو سرقاد الطبقة الراقية من البغداديين وهو المقهى الوحيد الذي لا يوجد فيه أداة للهو (كالطاوولي والدومينو) وبمحلّه اليوم معمل أحذية الكاهجي بجانب باب وزارة الدفاع الحديثة .

مقهى القرائنة :

وهذا المقهى يقع قرب باب المعظم وقد عرف بـ (عثمانلي قرائنهسى) وهي

أول مقهى في بغداد نظم تنظيمًا عصريًا من حيث المقاعد وشرب القهوة والشاي
ويمتطيح الجالس أن يقرأ الجرائد التي تصدر في بغداد صباح كل يوم فضلاً
على الجرائد التركية الواردة من استانبول .

وصاحب هذا المقهى رجل إيراني الجنسية يتكلم باللغة الفارسية والتركية
والفرنسية وقد غلب عليه اسم (مسيو) أي أفندي باللغة الفرنسية لكثرة
تكلمه بهذه اللغة أي الفرنسية .

مقهى المميز :

يقع مقهى المميز على رأس الجسر القديم ويطل على نهر دجلة محاذياً لدائرة
الكرك والمكوس القديمة وعلى الأغلب هو جناح من أجنحة مدرسة



مقهى المميز

المستنصرية ، وفي ليالي رمضان كان المغني العراقي أحمد زيدان يغني فيه المقام العراقي وهو يزوج بالناس يستمعون اليه .

مقهى البيروتي :

وهذا المقهى من مقاهي جانب الكرخ على رأس الجسر القديم وكان مجتمعاً تجارياً يضم تجار الحبوب الغذائية والاشباب والغنم وكان التجار الجالسون فيه يتداولون البحث في البيع والشراء بهدوء وسكينة كأن على رؤوسهم الطير .

مقهى اعكيل :

نسبت هذه المقاهي إلى عشائر (اعكيل) أي عقيل المتمددة وقد نزحت من نجد إلى بغداد في القرن الماضي وهذه المقاهي خاصة بشرب القهوة العربية وتضنع هذه القهوة في (دلال) جم دلة بتشديد اللام حيث تغلى على النار بعد أن يخلط الماء بطحين القهوة وتمزج ببيض البهار وهناك يطيب شربها .
وتقع هذه المقاهي في الجانب الغربي من بغداد أي الكرخ ولا تختلف مقاهي المدن العراقية عن مقاهي بغداد بوضعها المؤلف آنذاك .

مقهى العنبار :

يقع هذا المقهى في محلة المصبغة بجانب الرصافة ويتردد اليه اناس من طبقة التجار ويعتبر هذا المقهى المقر التجاري يومذاك (كالبورصة) في هذه الايام لأن محلة الرواق وخانات مخازن الجملة قريبة من هذا المقهى وأكثر رواده تجار اليهود الذين بيدهم مقاليد التجارة يومذاك .

مقهى ملا صحرارى :

وهذا المقهى واقع في محلة (المربعة) الكائنة الآن بجانبه (سينما الزوراء)

وهذا المقهى الآن موجود وإن كان شيد حديثاً وكان محاط ببساتين وموقعه كالمتنزه والويل ثم الويل لمن يجتاز تلك البساتين ليلاً !!

مقهى العبر :

كان هذا المقهى منعزلاً في آخر المدينة في الباب الشرقي بمحل ما يسمى الآن (البتاوين) أو (الأرفلية) وبجانب ذلك المقهى (قولنج) مخفر للدرك أي الجندرمة يحيط به حقول وبساتين وزرع الحقول (بالخس) حتى سميت ببستان الخس ولما شيدت فيها أخيراً دور أصبحت تسمى محلة ببستان الخس في شارع العلوية بعد عمال السعدون ومقهى العبد غير منظم مثل مقاهي المدينة وإذا جئت إليه صباحاً أو ظهرراً لا تجد به أحداً وإنما يؤمه الناس عصر كل يوم يمتطون الخيول لبعدها المسافة عن المدينة من جهة الباب الشرقي وكان أحدهم يحمل سلاحه معه خوفاً من الاعتداء .

مقهى التبانة :

وهذا المقهى من مقاهي محلة الفضل وقد صار ضمن مدرسة الفضل الابتدائية وكثيراً ما كنت أشاهد في هذا المقهى ليلاً (ابن الحجامه) الهزلي المشهور واسمه الحاج جاسم من محلة (العوينة) مع زميله الفك (منصور) يقومان بشبه تمثيلات هزلية لا تخلو من النكات المضحكة على جبهة من المتفرجين ويسمى ذلك (أخباري) .

نطاح الكباش وعراك الديكة :

وفي النهار يكتظ مقهى التبانة بالمتفرجين على نطاح (الكباش) جمع كبش وعراك (الديكة) جمع ديك ولاكباش أسماء مختلفة مثل (خماس) و (ضرغام) و (عنتر) وغيرها وأشهر المعتنين بتربية الكباش هما (أحمد دني) من محلة الفضل و (علي الحبشي) من الأعظمية ، وعند مبارزة الكباش أو الديكة يعلو هتاف المتفرجين لاكباش أو الديك الذي يفوز بهذا المضمار .

تربية الطير - :

في بغداد أنواع كثيرة من الطيور أليفة اعتاد بعض الناس تربيتها وجعلها ملهاتهم وأسماؤها كثيرة منها المسكي والغنبري والرمادي والأصفر والأحمر والفضي والزنكي كما اعتاد أصحاب تلك الطيور إطلاقها من أوكارها صباح ومساء كل يوم ويستمر تحليقها في سماء بغداد أكثر من ساعة وتختلط الأسراب في طيرانها بعضها مع بعض وعيون أصحابها مشرابة اليها ثم تنعزل ويعود كل سرب إلى حالته الأولى وينزل إلى وكره .

ومن تلك الطيور نوع واحد يرجع إلى فصيلته الحمام ويستوطن البيوت ويلوذ بالمرآقد المقدسة ومآذن الجوامع فيعيش آمناً مطمئناً لا يناله أذى من أحد ولا يسمى في طلب القوت بل يقتات الحبوب التي ينثرها له الزائررون فيلتقطها من الأرض من دون خوف ووجل .



غازف الرباب :

أما باقي المقاهي في بغداد فلا تخلو من وجود أساليب التسلية واللهو ليلاً ونهاراً ويوجد في بعض المقاهي طازف (الرباب) يجلس في المقهى وحوله الناس يستمعون إلى الانغام المنبعثة من الرباب وهو يشنف آذانهم بغناه (العتابة والنائل) الشائم آنذاك في بغداد ، وهذا الغناء هو غناء العراق الأصيل .

القصاص :

لم يكن سماع العزف على الرباب قائماً وحده بل كان للقصاص مكانة صموقة في المقهى لأن السواد الأعظم لم يكن لديه ما يلهو به كالملاحم ودور السينما وغيرها فكانت تسليتهم بسماع القصص والاساطير يتلوها عليهم أحد القصاصين ، ويمبرون عنه (قصصون) وأشهر قصاص يومذاك ملا ابراهيم الموصلبي توفي سنة ١٣٠٨ هـ يقابلها سنة ١٨٩٠ م أيام الوالي سري باشا ومن بعده ملا خضر وهو موصلبي أيضاً توفي سنة ١٣٣٠ هـ يقابلها سنة ١٩١٢ م أيام الوالي جمال باشا . ولا زال البغدادي محبوباً على سماع تلك الاساطير ، وقد قيل من يتمتع بطيبات الحياة يضيع الوقت بأحاديثها ومن يحرم منها يسترسل في الاحلام التي تزينها الخيلة وتذهبها الأهواء ، وهكذا أخذ بعض الناس يسمعون إلى القصاص وهو جالس في المقهى تحفه جماعة من السامعين يصغون اليه وهو ينقل اليهم صورة من وقائع (عنتره العبسي) التي جمعت في القرن الرابع زمن العزيز بالله الفاطمي ، وقصة (أبو زيد الهلالي) وما فيها من الحروب المبالغ فيها ، وما يروى أن بعض رواد مجلس القصاص الذي تروى فيه تلك المفاسد حزن حزناً شديداً عندما وقف القصاص في موقف وقع فيه (عنتره العبسي) أسيراً بيد محاربيه فلم يكن من الرجل إلا أن ذهب إلى بيت القصاص وطلب منه أن يطلق سراح (عنتره العبسي) من الاسر الذي وقع فيه لكي ينام ليلته سراح البال فلم يجد القصاص بدأ من أن يطلق سراح عنتره (العبسي) من الأسر وذهب الرجل شاكرآ له فعله .

الحمرة والخرقون :

لم تكن للحلاقة في بغداد صالونات كما هي اليوم وإنما كانت مقتصره على حوانيت منبثة في الاسواق والمهلات فخانات الحلاق الشهير يتكون من مرآة كبيرة وكروسي موضوع أمام المرآة أعدت لمن يملق لحيته أو يزين

شعر رأسه ، وفي الحانوت مقعدان طويلان وضعا في جانبي الحانوت لجلوس الزبائن وعلى جدران الحانوت أبريق وأواني نحاسية معلقة تستعمل عند الفسيل والجدار مزين بألواح مخطوط فيها آيات قرآنية ، والحلاق الأاهر هو الذي يكسب رضى زبائنه من عسكريين وموظفين وأهلين حسب قواعد الخلاقة المتبعة عندهم يومذاك .



الحلاق المتجول

أما أهل بغداد وبضمنهم العلماء والشائخ والوجهاء فالعلماء والشائخ يملقون رؤوسهم ويتركون لحامهم مسترسلة إلى صدورهم ، والوجهاء يملقون رؤوسهم

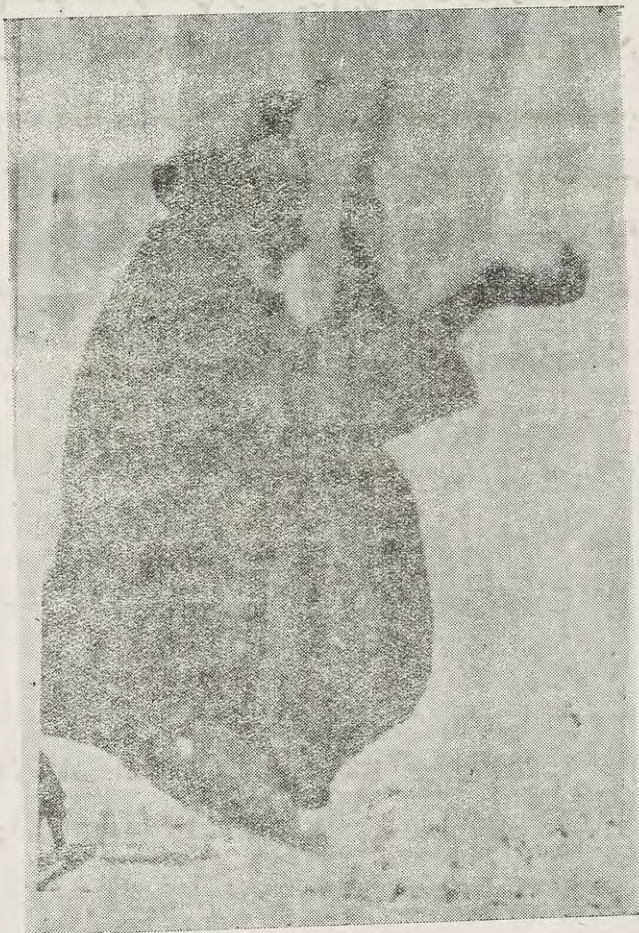
حسب أذواقهم مع المحافظة على وضع شواربهم ، والعامل بخلق رأسه بالمواسم
مع حفظ شاربيه وجعلها مكشوفة إلى الأعلى وكثيراً ما يحلف بها بقوله (وحق
هل شارب) ، ومن الكلام الشائع عند النساء البغداديات إذا ما أرادت امرأة
أن تخاطب رجلاً وتستجيب به تقول له مستعطفة (أنا تحت شاربك) ، والشاب
الذي لا شارب له لا يجلس في المقهى ولا يتقدم على من هو أكبر منه سناً في
كل المناسبات .

وكان بعض الحلاقين يتجولون في الطرق حاملين عدة الحلاقة في شبه محفظة
من الجلد ربطت بمحزم الحلاق وسير من الجلد معلق بالحزام من الامام يمشي
عليه الحلاق بالمواسم بين الآونة والأخرى تسهيلاً لأعماله ، وفي يديه آنية من
النحاس أو الصفيح (تنك) على هيئة إبريق مملوء بالماء لتيسير العمل عند الحلاقة
وكثيراً ما يلتقي بعض الفقراء بهؤلاء الحلاقين وهو بحاجة إلى الحلاقة فيقعد
في الطريق فيبدأ الحلاق بخلق رأسه على أن لا يتعرض لشاربيه مستعيناً بالماء
المعد في تلك الآنية ، وهكذا كانت الحلاقة عند البغداديين .

السحابة والسحاوره :

السحابة معروفة في بغداد بأسمائها وأنظمة مجتمعاتها فمن السحاذين من
يجعل رائده الاستجداء بالتوسل ومنهم من يعتمد على الصياح يستندون عطف
الناس عليهم ومنهم من يصطنع البكاء ويظهر ألواناً من الامراض والأسقام
ويبدي ما به من نقص في خلقته ومختلف العاهات ويظهر ما يؤيدها من رث
الثياب ونحول الأجسام وكلما كانت الأوساخ والقاذورات ظاهرة للعيان كان
ذلك أبلغ أثراً لاستدراار الألف .

ومن السحاذين من استعاض عن التجوال بالوقوف على أبواب الأضرحة
المقدسة والجوامع يستجدون فيها ومنهم من يجلس على قارعة الطريق باسطاً
كفه للسؤال وهو صامت لا ينبس ببنت شفة .



الشحاذ الصامت

ومن طادات الشحاذين أن يجلس أحدهم في بعض الأماكن المكتتضة بالمارين
يتلو سوراً من القرآن الكريم غير ملتفت إلى الأغلاط في قراءته ، وآخر
يمشي بالسوق ويفسد قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأخرى في مدح
آل البيت الأطهار .

الزورفانة والرياضة :

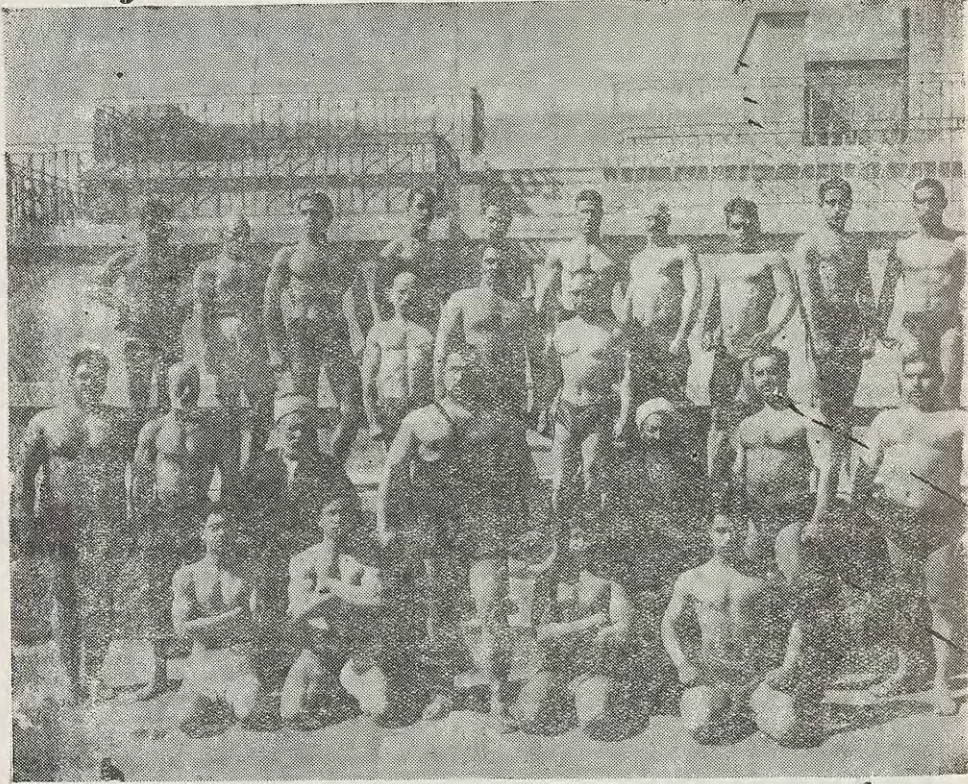
كانت بغداد ميالة إلى الألعاب الرياضية باعتبارها من متحفات الحياة اليومية

ولكن لم تنظم التنظيم الذي نراه اليوم بل كانت بصورة مختصرة ترمز إلى تنفيذ الجسم وسيرانه (بالزورخانة) وهي حفرة عميقة مدورة في الارض يجري فيها اللاعبون مختلف الحركات برفع أشكال متنوعة من قطع الحديد وتجري حركات اللاعبين فيها على ضرب (الدنبيك) الكبير وهذا الدنبيك يسمى (زرف) باصطلاح اللاعبين ، وفي حركات اللاعبين يراعون الوحدة الموسيقية والذي يؤدي الضرب على الدنبيك أي (ضابط الايقاع) رجل له خبرة نظرية وعملية في المصارعة في جميع تجاربها ، وأشغالها ويسمى (مرشد) .

والحركات التي تؤدي في الزورخانة تستهدف إلى تقوية العضلات كمضلات الرقبة والصدر والساعدين والساقين والاكتاف وقد انتشرت الزورخانات في كثير من محلات بغداد كحلة (الفضل) و (الحيدر خانة) و (الدهانة) و (الصدرية) و (العوينة) و (باب الشيخ) وجانب السكرخ فضلاً على مدينة الكاظمية ومن أشهر أبطال الزورخانة (أسطه غني) الذي اطلق عليه بالحق والاستحقاق (بهلوان) بغداد الأول خلفه حركته وسرعة جريه داخل الزورخانة وخطف المصارع بحركات لا تحظر على بال وقد صارع أوسطه غني بعض مشاهير أبطال المصارعة في ايران والمهند من جاءوا إلى بغداد فخرجوا منها يجررون أذيال الخيبة والخسران وقد تخرج عليه عدة مصارعين ومن أشهر تلاميذه المرحوم الحاج محمد ابراهيم العزاوي ، والسيد ابراهيم سادن الامام أبو يوسف وقد تعلمنا عليهما كثير من المصارعين في بغداد وأشهرهم أوسطه محمد الخياط .

والغريب في ذلك العهد أن الأطفال والصبية في عهد الزورخانات كانوا محرومين من مشاهدة ما يجري داخل الزورخانات أو حضورها وقد شهدت الزورخانة حضور بعض ولاة بغداد وبعض رجال الحكومة وإن دل هذا على شيء فيدل على مكانة المصارعة في نفوس القوم عهدئذ ولا بد من الإشارة إلى هذا أن دعوات التحدي التي كان يتبادلها المصارعون من بغداد وبين زملائهم

من المصارعين في إيران والهند كانت تمثل أسمى إخلق الخطاب في المراسلات
وتبدأ عادة بالبسملة وتنتهي بالدعاء بسيفة المتحدي للمخاطب .



جماعة من المصارعين يتوسطهم الحاج محمد ابراهيم والسيد ابراهيم .

محملات بغداد ورؤساؤها :

إن بغداد على شهرتها ليس بها محملات منظمة كما هي اليوم وليس بها من
يقوم بادارة شئونها وشؤون سكانها ولقد مضت عليها مئات السنين وهي لم تنزل
بعيدة كل البعد عما يحقق لها شهرتها وفي سنة ١٢٥١ هـ يقابلها سنة ١٨٣٥ م
أيام الوالي علي رضا باشا اللاز اجري انتخاب المختارين لها فصار لكل محلة
مختار أول وثاني مع امام يقوم بشؤون الزواج متفقاً مع المختارين ، ولضيق

طرق المحلات وقلة المصاييح ومنعاً لوقوع جرائم فيها أمر الوالي عبدالرحمن باشا سنة ١٢٦٩هـ يقابلها سنة ١٨٧٩ م بأفارة بعض المحلات في جانب الرصافة فوضعت المصاييح (فوانيس) جمع فانوس وفي عصر كل يوم يجتاز مستخدموا البلدية الطرق ومعهم سلام خشبية يرتقون عليها لأشغال الضوء في المصاييح المعلقة على الجدران ، وبذلك انكشف عن بغداد بعض الديجور المخيم في أرجائها وكانت محلات بغداد موحدة مثل محلة الفضل وبضمنها محلات العزة وخانلاروند (النائية) اليوم ومحلة السيد عبدالله ومحلة حمام المالح والقراغول وكان رئيس هذه المحلات العلامة المرحوم الشيخ عبدالوهاب النائب ومحلة الميدان وما جاورها ويتأسسها المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني ومحلة (الحيدر خانة) وما جاورها يتأسسها العلامة المرحوم الشيخ داود النقشبندي ومحلة (قنبر علي) وما جاورها يتأسسها آل جميل ومحلة (القشل) وما جاورها يتأسسها آل كبة ومحلة (باب الشيخ) وما جاورها يتأسسها آل النقيب ومحلة (رأس القرية) وما جاورها يتأسسها آل الپاچه جي وجانب الكرخ يرأسه آل السويدي ، وأهل هذه المحلات متمسكون برؤسائهم ويضجون بالغالي في الدفاع عنهم كما أن رؤسائهم بدورهم يراعون مصالحهم ويسهرون على تلبية مطالبهم كما يفعل رب الأسرة بأعضائه أسرته .

الحمامات في بغداد :

كنت في العقد الثاني من عمري وكنت أفرح فرحاً لا مزيد عليه حينما أذهب مع رفقائي لمستحم في نهر دجلة ، ونهر دجلة في الصيف الحار حمام طام لأهل بغداد حيث تجدد الصبيان وهم عراة يلعبون على شاطئه تارة ويمومون في لجته أخرى .

والرجال يستحمون به تاركين جسيم حمامات بغداد .



الصيدان يسبحون في نهر دجلة

والحمامات في بغداد يومذاك عبارة عن دهايز مظلمة ماءها حار لا يستطيع
المستحم بها البقاء أكثر من نصف ساعة فيخرج منها متضيقاً بل كان عدد
منهم يغمى عليه من شدة الحر .

وفي حمام الفضل قلت بعد أن استحمت به وخرجت :

وحمام دخلت به صباحاً دخول ذوي الجرائم للجحيم
غسلت الجسم فيه بماء طهر فكانت جسيمه عين النعيم

والذين يدخلون الحمام من الموسرين والأغنياء لا بد أن يقوم بواجبات
غسلهم (دلاك) والدلاك رجل اتخذ غسل الأبدان مهنة له يقوم بواجبات
المستحم أحسن قيام ، فترى في يده الكيس الممنوع خصيصاً للتدليك يمرره
على الجلد ويستخرج منه فتيلاً من الأوساخ .



الدلاك في الحمام

ومن أشهر الحمامات في بغداد حمام (الباشا) وحمام (السراري) وهما في محلة الميدان وحمام (عيفان) وحمام (الملح) في محلة الفضل وحمام (كچو) بالجيم الفارسية وحمام (بنجه علي) بالبهاء الفارسية وحمام (السكرك) في محلة باب الآغا وحمام (القاضي) وحمام (حيدر) في محلة رأس القرية وحمام (الشورجة) في سوق الشورجة وحمام (السيد) في محلة مرآج الدين وحمام (آل جميل) في محلة قنبر علي وحمام (تاجه) في محلة الحاج فتحي وحمام (الراعي) في محلة رأس الساقية وحمام (عوبد) في محلة المربعة رحمام (فضوة عرب) في محلة باب الشيخ وحمام (الجسر) في محلة رأس الجسر القديم بجانب الرصافة وحمام (أيوب) وحمام (شامي) وحمام (اليتيم) بالتصغير في جانب الكرخ ، وهذه الحمامات أغلبها انقرضت وحلت مكانها حمامات عصرية منظمة تشتغل (بالغاز) النفط بعد أن كانت تلك الحمامات يحمى ماؤها (بالزبل) القاذورات المجموعة في اصطبلات الخيل والبغال والحمير .

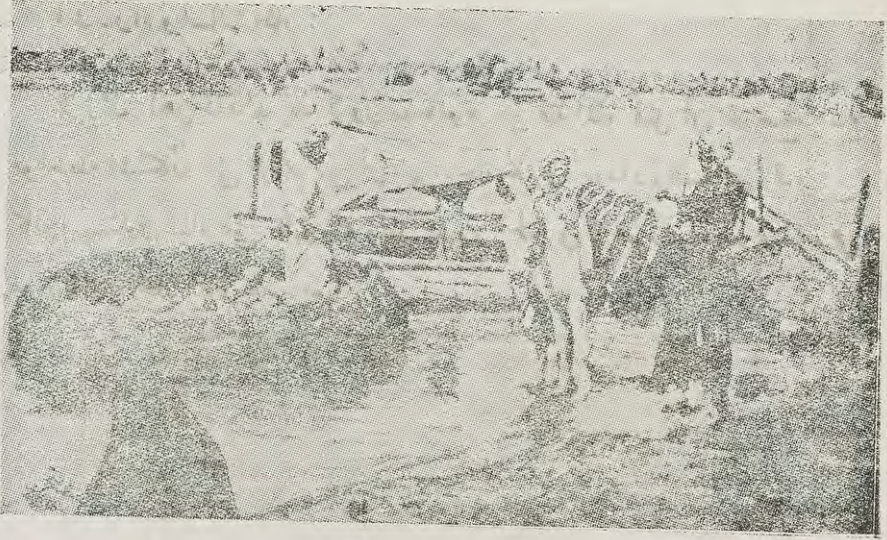
الارواء وامالة الماء :

لا زال أهل بغداد يذكرون ما طانوه من قلة الماء قبل أن يتم ضخ الماء بواسطة المكين على الرغم من أن نهر دجلة يخترق بغداد والسقائين الذين كانوا ينقلون الماء على ظهورهم وعلى ظهور الحمير في (القرب) جمع قربة وهي معمولة من جلد الغنم بعد دبنها .

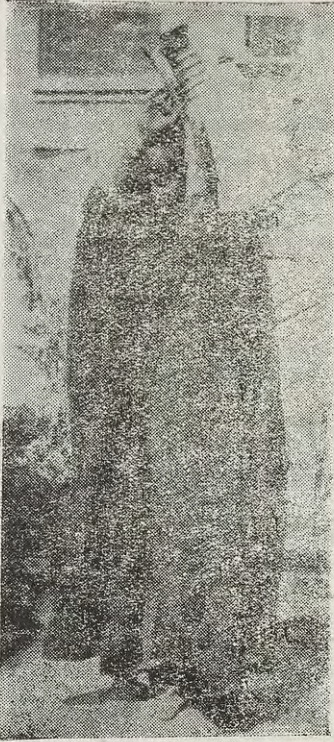


السقا

والسقاء الذي يبيع الماء ينادي عند تجواله (هوي هي) ولم أدر ما معناها ولدى التحري الدقيق علمت أنه يريد بهما (هذي هي) أي القربة المملوءة ماء وكان السقاء ينقل الماء من شرايع جمع شريعة خاصة في نهر دجلة . ولم يكن الماء طاهراً ولا يمتنى بأمر نظافته وظلت بغداد تشرب تلك المياه الموبوءة إلى أن من الله عليها وبميت لها من ينقذها وفي سنة ١٣٠٧ هـ يقابلها



شريعة من شرائع بغداد



امرأة تحمل الماء ببلعبرية

سنة ١٨٨٩ م أيام الوالي سري باشا
فقد أنشأ في ساحة (خانلاوند)
النائية اليوم بعد غرسها بالنخيل
والأشجار حوضاً كبيراً للماء لأرواء
الناس فأخذ سكان محلة الفضل وما
جاورها من النساء يوفدان على ذلك
الحوض ويأخذن منه الماء شاكرات
الوالي سري باشا على عمله هذا .
فترى البيوت وفيها الأواني المعدة
لحفظ الماء (حباب) جمع حب طاحنة
بالماء المعين ، بعد الظم الشديد الذي
كانت تمنيه تلك العوائل والمحلات
النائية ولقد أصبحت شرفات الدور
في اللعيف وعلى حاقها (تنك)

ولم يكن عمل الوالي المشار اليه مقتصرأ على مشروع الماء فقد نعداه إليه ما هو أهم من ذلك إذ أصدر أوامره باعطاء الأرامل والايتم ما تستحقه من المخصصات الشاهانية مما دفع المرحوم العلامة الشيخ عبدالوهاب النائب أن يثني على أعمال الوالي بقصيدة وهي :

يا والي الزوراء دمت وزيرها	إذ قد شرحت من الانام صدورها
وبقيت مأوى للعفاة يامرها	إذ قد جبرت من الضماف كسيرها
ومنحتهم منك العطاء تفضلاً	فاستكملت في ذا الزمان شهورها
ولطالما لبث فسلم ينتج لها	إلا وعمرك ما أهاج زفيرها
تعدو وتذهب بالرجاء ولم يكن	مما يسر مرادها وجورها
حتى أنيت وللمدالة حاملاً	فهناك قد ساوى الغني فقيرها
سمدت أناس في حماك مقيلهم	نعم المصور إذا دعوك هصورها
هذي المدالة لاعدمتك منصفاً	تسقي العطاش إذا أتوك غيرها
أما النفوس لمثل ذاك ترنجي	لتكون في وقت الاياس بشيرها
إني لأشكر عن لسان أرامل	وجدتك يا عين الزمان نصيرها
لا زلت يا بدر السمادة ساطعاً	لتشاهد الزوراء منك مشيرها

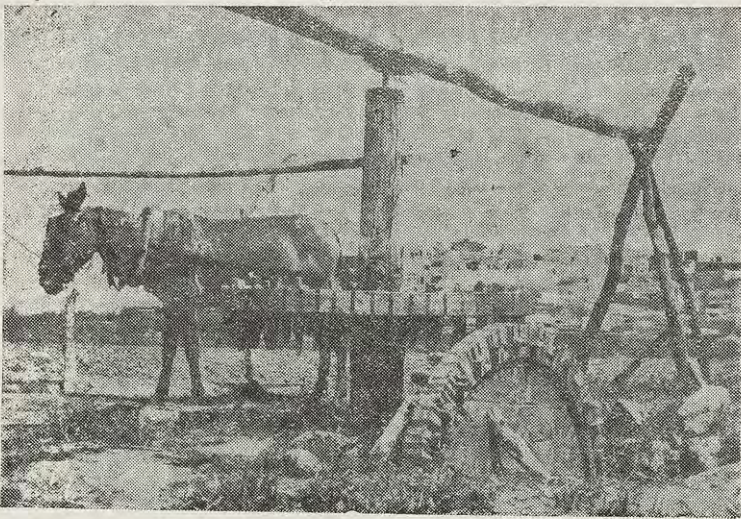
وفي سنة ١٣٢٥هـ يقابلها سنة ١٩٠٧م أيام الوالي حازم بك أنشئت ما كنة إسالة الماء في بغداد بواسطة مضخة نصبت في شريعة الميدان واجري الماء بواسطة أنابيب وكانت أجور الماء الشهرية لسكل دار شي زهيد وهي عشرة قروش صحيحة تساوي اليوم مئة فلس وبهذا ارتاحت بغداد من عناء الارواء ونجت الجوامع والحمامات من مياه الآبار المالحمة ، ولقد كان جامع الشيخ عبدالقادر السكيلاي وجامع الشيخ عمر السهروردي قبل مشروع إسالة الماء يجهز لها الماء من ساقية يجري فيها بواسطة (كرد) الأول نصب في شريعة الشيخ والثاني في شريعة الميدان فالكرد يصب الماء بواسطة (دلو) في حوض

أعد له فيذهب الماء بالساقية المحفورة تحت الأرض والمزفتة تزفيتاً متقناً .



السكرد

وقد سميت محلة رأس الساقية نسبة إلى تلك الساقية الممتدة من نهر دجلة إلى جامع الشيخ عبدالقادر السكيلاني ، أما ارواء البساتين والحدائق المحيطة ببغداد فكانت تسقى بواسطة (النواعير) جمع ناعور وتسمى الخيول والبغال .



الناعور

ماكنة الثلج :

وفي سنة ١٢٩٩ هـ يقابلها سنة ١٨٨١ م أسست في بغداد ماكنة ثلج ونصبت في شريعة الميدان ولم يكن ذلك الثلج كالثلج الذي عندنا اليوم وإنما كان شبه الزجاج السميك (جام) ويوضع داخل (التبن) علف الحيوانات خشية ذوبانه ويباع بالوزن السكيلو بقرش صاغ .

الموارد الغزائية وأسعارها :

كانت بغداد في العهد العابر لا تعرف السوق السوداء وهي بعيدة كل البعد عن الغلاء والتلاعب بالاسعار لأن في بعض السنين تكون الأمطار وحدها كافية لإنتاج محصول عظيم من الحنطة والشعير والاعشاب والاوراد الطبيعية لتكسي الأرض العراقية حلاًلاً سندسية لا عاثة ملايين من المواشي كالاعنام وغيرها ، وفي سنة ١٣٣٠ هـ يقابلها سنة ١٩١٢ م أيام الوالي محمد زكي باشا عم الرخاء في جميع أنحاء العراق وبضمنه بغداد فكان رخاءاً منقطع النظير حتى بلغ سعر مائة كيلو الحنطة (الداودية) مائة قرش رايج وحنطة (القنطرة) التي تجلب (بالكلارك) جمع كلك تسمين قرش رايج والحنطة التي



اسراء تطحن

تسمى (عراقية) أي عراقية بثانين قرش رايج ، ولم يكن في ذلك العهد آلات (مكائن) تقوم بواجبات الطحن كما هو اليوم وإنما كانت بواسطة (المدر) جمع مدار وفي البيوت (رحي) جمع راحة وأهل بغداد يسمونها (رحية) أو (رحا) ومن النادر أن تشاهد بيتاً خالياً

من هذه الآلة . أما الرز فهو متيسر بجميع أنواعه ورخيص جداً وأهل بغداد يعبرون عنه باسم (تمن) ويقولون تمن عنبر وتمن شنبه وتمن نكازه بالكاف

الفارسية ولم تكن يومذاك واسطة لهبش الرز كما هي اليوم وإنما كان الهبش



اسرأة تهبش

بواسطة (الدنك) بالكاف

الفارسية والدنك آلة خشبية

اخترعها أهل بغداد لهبش

الرز واتخذت سوق

(البلانجية) بولنجية شارع

المأمون اليوم لها ويسمى سوق

الدنكية نسبة للدنك وقد

كان هبش الرز في البيوت

بواسطة (الجارن والميجنة)

وهي آلة خشبية تعمل في

سوق خاصة مزدهجة

بالتجارين بجانب السكرخ .

أما أسعار اللحم فهو

رخيص جداً فالكيلو الواحد

يباع بسبعة قروش رايج

وكذلك الخبز الفاخر يباع

الكيلو بثلاثة قروش رايج

والمثل المتعابر عند أهل

بغداد عن الشيء الرخيص

إذ يقال : (مثل خبز باب

الآغا حارومگسب ورخيص)

وأكثر أهل بغداد يخزنون

في بيوتهم بواسطة التنور .



اسرأة نخز

ومما يلفت النظر إلى المرأة التي تخبز في بيتها وهي مرتدية عباءتها دلالة على أنها تخشى دخول أحد أقرباءها إلى الدار وهي سافرة هذا هو حجاب المرأة البغدادية حتى في بيتها .

الأطعمة الناضجة :

كانت بغداد يومذاك تزخر بالأطعمة الناضجة وهي (الكباب) وأحسنه كباب (الصابونجية) في الميدان و(الباجة) وأحسنها باجة (طوبان) في جانب الكرخ محلة خضر الياس و(الكاهي) وأحسنه كاهي سوق الميدان و(المريسة) وأحسنها هريسة باب الآغا بسوق الصفارين و(الكبة)



بائع الكبة

وأحسنها كبة الحاج مرعي في جانب الكرخ وتعمل هذه الكبة من المعجين والسمن محشاة باللحم وتخبز في (التنور) وتباع في علبة من الخشب مع العلم أن هذه الكبة غير كبة البرغل المشهورة .

ومما يجدر الإشارة إليه يبيع (الباجلة) باقلاء وقد تعود أهل بغداد أكلها صباحاً وجعلها لهم غذاء لذلك نشاهد في بعض محلات بغداد نساء جالسات في قارعة الطريق وأمامهن قدور الباقلاء معدة للبيع .

وكنت أشاهد رجلاً اسمه (مهدي بن صالح الكردي) يحمل فوق رأسه الباقلاء ويتجول في محلة الميدان وما جاورها وينادي باللغة التركية .

(كل ون بقله يهون جاي ايجه ون) والمعنى - تناولوا كلوا باقلاء لا
تشربون شاي .

الاطعمة الغير ناضجة :

ولا تخلو بغداد من الأَطعمة الغير ناضجة وهي السمك والبيض والجبن
والقشطة (الكيحر) واللبن وكلها تباع بأسعار زهيدة لا تخطر على بال واللبن
تجلبه نساء عربيات من ضواحي بغداد وقد تمودن الدخول إلى
المدينة سافرات .

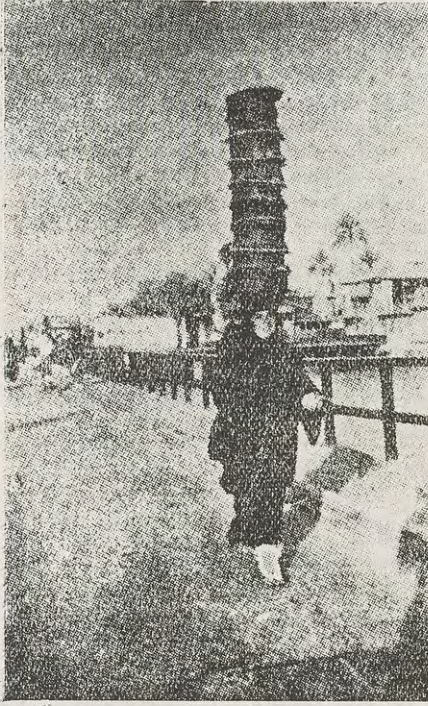
وما أجلي تلك المرأة التي تحمل فوق رأسها (علب) اللبن وما أظرفها
وهي تهادي بقامتها المشوقة يسترها جلباب أسود تتصل أطرافه إلى الكعبين
وقد شد في وسطها حزام حيك من الصوف الملون بالأصباغ ووجهها مستدير
في سمرة مشوبة بحمرة خفيفة وعينان سوداوان في ذبول خلاب تبسم عن
أسنان صغيرة متساوية كأنها اللؤلؤ والوشم ظاهر على الذقن وتحت الأنف
وقد زاد وجهها رونقاً وجمالاً .

وفي بغداد طعام لذيذ من نوع الخضرات ومن فصيلة المخللات أي
(الطرشي) يقال له (كبير) يبيعه بأع يتجول في الطرق وينادي بنغم مطرب
وكلام مسجع يجلب الانظار ، (أكلك منافع يا كبير ، يكتل الدود ويحمر
الحدود يمتن الزنود) هكذا ومع الأسف المرير أن هذا الطعام قد أهمل ولم نر
له أثر يذكر في بغداد رغمًا على ان الطرشي لا زال في بغداد وأحسنه طرشي
(حنانش) في جانب الكرخ وخان جنان كما ذكرنا أصبح اليوم سوق تباع
فيها الأقشة الحريرية والقطنية والصوفية .

باب المعظم :

هذا الباب الشمالي لمدينة بغداد وقد سمي بهذا الاسم أخيراً دلالة على أن
الطريق يؤدي إلى بلدة الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه .

والذي يقف عندهذا الباب يرى بعض السابلة وبائعات اللبن والنخيل الباسقة



بائعة اللبن

تلوح على البعد ويرى (قشلة
السوارية) ثكنة الخيالة وأغلب
أهل بغداد يسمونها (كرتينة)
والكرتينة محل الحجر الصحي
لمكافحة الأمراض المعدية ثم يرى
مستشفى الغرباء التي نوهنا عنها
وعند باب المعظم يرى عربات أو عربات
جمع عربية من الخشب على غرار
العربات التي تسير بين بغداد والحلة
وكر بلاء وبمقوبة تسحبها البغال تسير
ذهاباً وإياباً بين بغداد وناحية
الأعظمية والكراه أي الأجرة عن
الرجل الواحد عشرة بارات .

معرض حيواني :

وعلى مقربة من باب المعظم شيد المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني داره
ولعموماً إليه ولع شديد بنزيرة الخيول العربية الأصيلة وقد اتخذ لها اصطبلًا
واسعاً أمام داره ووضعها فيه وهناك تشاهد الخيول من أنصال (الأعيان)
و (الحمداني) و (السكحيّة) و (الصقلاوية) وغيرها وجمع في الاصطبل بعض
الحيوانات منها (السبع) و (الضبع) و (الثمر) و (الفهد) و (الدب)
و (الثعلب) و (الثعلب) و (حمار الوحش) و (الأيل) وبعض الطيور منها
(النسر) و (الصقر) و (النمامة) و (الطاوس) و (البط) على اختلاف

أنواعه وجعل للحيوانات مروضاً رجلاً من الأرمين اسمه (كوستي) وفي
عصر كل يوم خميس يسمح لأهل بغداد بالتفرج على هذا المرض الحيواني
الوحيد في بغداد .



باب المعظم

متنزه الميراث :

وأول محلة تبتدى من باب المعظم إلى داخل بغداد محلة الميدان ولم يكن
الميدان حديثاً في بغداد فقد ذكره أبو الفرج الاصفهاني في كتابه (الأطاني)
حيث قال : ومن الضراب المحترفين (عمر الميداني) وهو رجل من أهل بغداد

يسكن محلة الميدان معروف بها ، وفيه يقول (ابن الرقاق) سمعت (أبا حشيشة) و (المصنوع) ومن قبلهما من الطنبوريين فما سمعت منهم غناءً وأكثر تصرفاً من (عمر الميداني) ، فيستبان مما قاله الأصفهاني ان محلة الميدان قديمة في بغداد وتضم جملة من الموسيقيين . والميدان في العهد العثماني شارع واحد يمتد من باب المعظم حتى السوق المحاذية إلى جامع الأحمديّة جامع الميدان .

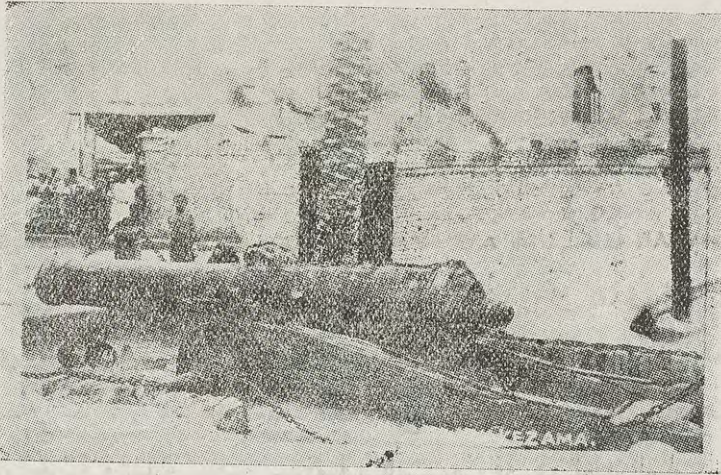


شارع الميدان

وفي الميدان حديقة واسعة غرست سنة ١٣٠٧ هـ يقابلها سنة ١٨٨٩ م أيام الوالي مري باشا ووضع وسطها حوض يحتوي على شذروان يقذف الماء بشكل يستهوي الأنظار فبواسطة هذه الحديقة والمقايي الممتدة على جانب الطريق كان الميدان خير متنزه لأهل بغداد فضلاً على أنه كان فيه دوائر الحكومة السراي الحالية والقلمة - سكة المدفعية وكانت معروفة في العهد العباسي وفيها أثر يسمى (القصر العباسي) والذي يلفت النظر إلى باب القلمة تمثالان لأسدين وضما على يمين الباب وشماله .

طوب أبو خزيمة :

ويشهد أمام باب القلعة مدفع كبير طوله أربعة أمتار وقطر فوهته نصف متر مصنوع من نحاس ويسمى (طوب أبي خزيمة) وقد كتب على ظهره مما يلي الفوهة ما نصه : (مما عمل برسم السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان) وعلى مؤخره أيضاً ما نصه : (عمل على كتخدای جنود پردرگاه طالی سنة ١٠٤٧) أي عمل على الذي هو رئيس الجنود في باب السلطان ، والشائع عند السذج من البغداديين والبغداديات أن (طوب أبو خزيمة) كان صاحب معجزات باهرة والمساعد الاكبر لفتح بغداد ونزعها من أيدي الفرس الذين استولوا على بغداد وأضحى بعد ذلك ولياً من أولياء الله ومنهم من يزورونه ويتبركون به وبمقدون المحرق بسلسلة من الحديد التي تطوق قاعدته ويشعلون الشموع حوله كل ليلة جمعة وأكثر زواره من النساء والمرأة البغدادية تعتقد انه ولي فلما يخيب زواره .



طوب أبو خزيمة

فالقابلة الجدة تأتي بالمولود في يومه السابع وتدخله في فوهته وتخرجه

ثلاث مرات تيمناً وتبركاً ، ومن عقائد الجدات والقابلات ان كل مولد يولد بعد مرور ثلاثة أيام لولادته تأتي الجدة القابلة وتأخذه وتضع على وجهه قطعة بيضاء من القماش القطني الخفيف وتذهب به أولاً إلى الجامع ثم إلى (طوب أبو خزامة) وتدخله في فوهته ثلاث مرات ثم تذهب به إلى الصباغ الذي يصبغ الألبسة فتنقده شيئاً من الدراهم فيضع الصباغ من جميع ما لديه من الالوان على تلك القطعة القطنية ومن هناك تذهب به إلى محل السجناه وإلى المدبغة التي يدبغ بها الجلود ثم إلى السمكنة المسكرية ثم إلى الجوبة محل بيع الاغنام فتتخطا بين الاغنام المنبثة في الجوبة ، وبعد ذلك تعود إلى دار أهله وهي فرحة مسرورة .



القابلة بين الاغنام

ليلة النصف من شعبان :

ومن العوائد المتبعة عند أهل بغداد فانهم يقيمون في ليلة النصف من شهر شعبان في كل عام مهرجاناً تاماً ويسمونه (الحيا) ويسهرون طول الليل ويتجولون نساءً ورجالاً في الطرق ، فالرجال يقضون تلك الليلة بالألعاب

النارية وبتفجير المفرقات وهي تحتوي على (الزناير) جمع زنبور وهي لفائف من الورق محشاة بالبارود ونوع آخر يسمى (طـكـك) بالـكاف الفارسية وهو من (البوتاس) ويتأبط كل واحدة من الفضاء (دونيك) تضرب به وتغني غناه آ خاصاً بهذه الليلة ومنه :

غمج علي يلنايمه هي فرد هل ليله

والعبارة محرفة والصحيح هي (غمج علي يلنايمه) والمعنى أيتها المرأة النائمة إن كان حصل عندك هم فليمكن ذلك علي وتعالى مناظرة هذه الليلة ليلة وحيدة . ومن غناه تلك الليلة هو الأغنية المشهورة :

ماجينه ماجينه حل الجيس وانطينه

وكثيراً ما تقع في تلك الليلة من جراء الألعاب النارية خسائر في النفوس والأرواح والأموال وكلما حاولت الحكومة العثمانية منع تلك الألعاب النارية فلم تفلح ولا زالت هذه العادة باقية إلى يومنا هذا .

ليالي رمضان المبارك :

رمضان شهر مبارك فضله الله على سائر الشهور فمن أدرك حكمته وأحسن صيامه وقيامه ظفر بخير الدنيا والدين وحاز الرضا والقبول وخرج منه صحيح البدن نقي النفس منتفحاً بحكمة الصيام ولهذا ترى المسلمين في مشارق الارض ومغاربها يحتفلون بهذا الشهر المبارك احتفالات متنوعة تشمل النواحي الدينية والدنيوية وقد ابتدعوا بها ما كولات لذيذة ومشروبات طيبة خاصة لا تكاد الموامد تعرفها إلا في هذا الشهر المنعوت بالخيرات وفي هذا الشهر ترى الناس تتوافد على الجوامع في بغداد لأداء الصلاة المفروضة مع صلاة التراويح وبعد الفراغ من الصلاة منهم من يذهب لزيارة أصدقائه في بيوتهم ومنهم من يذهب إلى المقاهي المنبثة في بغداد يقضون الليل في الألعاب المسلية وأحسن لعبة عندم في ليالي رمضان هي لعبة الصينية والمهيبس .

الصينية والمجيبس :

للبنغداديين ولع شديد بلعبة الصينية والمجيبس تصغير محبس ولعبتها يستغرق وقتاً طويلاً وقد يكون إلى وقت اطلاق مدفع السحور ومن قواعد اللاعبين بها مثلاً ان أهل محلة الفضل يدعون أهل محلة باب الشيخ وبالعكس فيستقبلونهم بكل حفاوة وتقدير وقد يجوز افساح المجال للمدعويين التغلب على الداعين في اللعب تقدير لهم وبانتهائه يقدمون لهم حلويات رمضان ثم يودعونهم بمثل ما استقبلوا به وهذه الألعاب باقية إلى الآن في بغداد ولا تلعب هذه الألعاب إلا في شهر رمضان .

ألعاب القره كوز :

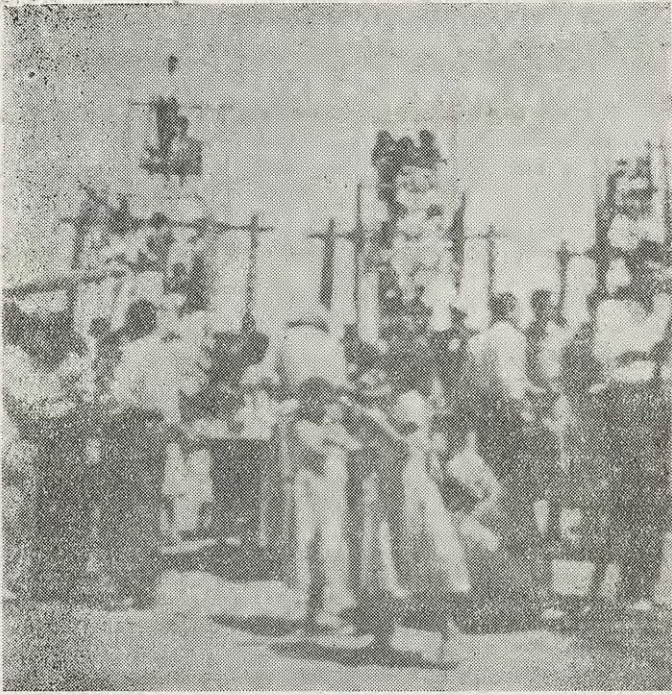
أما الاولاد الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والخامسة عشرة يذهبون في ليالي رمضان إلى مقهى (عزوي) في الميدان لمشاهدة العاب (القره كوز) وهذه الألعاب ليست حديثة العهد في ذلك الزمن فقد وصفها العلامة (ابن خلكان) بمفلات المولد النبوي على عهد المظفر صاحب (أربيل) إذ قال : كان مظفر الدين يمدد لكل طبقة في قباب الزينة للاحتفال بهذا اليوم المبارك جوق من الأغاني وجوق من أرباب (الخيال) وقد علمنا انه (خيال الظل) وهو تماثيل من ورق يحركونها بخيوط من وراء ستار نسيج أبيض يشعلون من ورائه شموعاً فترسم صورها على الستارة بحركاتها التي تمثل بلسان محركها رواية مضحكة يتخللها أشياء من الهزل والفكاهة ، وفي خيال الظل قاله العاهر المناري :

وجارية ممشوقة القد أقبلت	بحسن كزهر الروض تحت كمام
إذا ما تغنت قلت شكوى صباية	وإن رقصت قلنا حباب مدام
تورينا خيال الظل والستر دونها	فأبدت خيال الشمس خلف ضمام
تلاعب بالأشخاص من خلف سترها	كما لعبت أفعالها بأنام

وكانت هذه الألعاب معروفة إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، وأعتقد ان بعض أهل بغداد الأحياء يتذكرون (راشد أفندي) وما كان يقوم به من هذه الألعاب ، وهل العاب (خيال الغل) هذه كانت مقدمة لاختراع السينما التي هي اليوم منتشرة في الأنحاء ؟

أيام الأعياد :

وللأعياد البغدادية صفحات رائعة من صفحات الحياة فهي موضوع الاحترام والاحلال يؤدي الأهلون فيها ما تفرضه الشعائر الدينية والمناسبات العامة ويمظمونها ويظهرون فيها شعورهم نحوها ويتخذون فيها وسيلة لظهور البهجة والرضا والتحاب وأهم تلك الأعياد (عيد الفطر) و (عيد الكبير) أي عيد الأضحى وبمناسبة حلول عيد الفطر تشاهد الناس في أيام العشرة الأخيرة من رمضان المبارك والأسواق خاصة بهم لشراء الأقمشة الحريرية والاحذية الجديدة وترى أغلب أهل بغداد مشغولين بعمل اقراص (الكليجة) بالجيم الفارسية وهي خاصة بأهل العراق ، وفي صباح يوم العيد يخرج الناس مبكرين من بيوتهم مستصحبين أولادهم الصغار إلى الجامع وكان الآباء يعلمون أولادهم الصغار الصلاة ويحملونهم على أذانها قبل العاشرة من أعمارهم وكذلك النساء يخرجن إلى زيارة قبور أمواتهن وقراءة ما يتيسر من أي الذكر الحكيم والشائع في القراءات في العيد سورة (يسن) ، وللأعياد مواقف خاصة للأفراح منها ساحة الشيخ عمر السهروردي وساحة الشيخ معروف الكرخي وساحة الشيخ عبد القادر السكيلائي وتسمى هذه الساحات (فرجة) وتنصب فيها الأراجيح ويقال لها مراجيح ودواليب الهوا لتسلية الصغار من الفتيان والفتيات ، وتراميمتطون الحمر عند الذهاب إلى إحدى الساحات (الفرجة) وأحسن (فرجة) هي في ساحة الشيخ عمر السهروردي حيث تقام فيها من جهة الباب (الوسطاني) مسابقة خيل شبه (ريسز) وتسمى (منطرد)



دولاب الهواء



فتيات يمتطون الحجر

تقام تحت إشراف المرحوم محمد باشا الداغستاني وكان يمطي جائزة من خالص ماله إلى صاحب الحصان أو الفرس الفائز لقصب السبق وبعد الانتهاء من السباق تدق الطبول والمزامير ويرقصون رقص (الجوبي) ابتهاجاً بيوم العيد السعيد وفرحاً بهذا السباق .



رقص الجوبي



« حفلات المولد النبوي »

كثيراً ما كان أهل بغداد يمتنون باقامة حفلات ليلية تتلى خلالها تلاوة منقبة المولد النبوي الشريفة وباصطلاح أهل بغداد يسمونها (مولود) كما أن الحكومة كانت تقيم في كل عام من يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول بجامع الامام أبي حنيفة احتفالاً بيوم مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم وقد جعل ذلك عطلة رسمية لا زالت إلى الآن وتقوم دائرة الاوقاف ببنفقات طبخ الأطعمة وتوزيعها على الفقراء كما أنها توزع الدراهم على الأراذل

والايتام ولا تخلو هذه الحفلات في جميع أدوارها من ضروب الفرح والابتهاج والقارى يتلو المنقبة النبوية المباركة على مسامع الناس وتشرع بطائفته بتنزيلة من النغم الذي يأتي به القارى .

وأحسن قارى يجيد تلاوة المنقبة النبوية هو الشيخ عثمان الموصلي . ولد رحمه الله سنة ١٢٨١ هـ وكان طالماً فاضلاً وموسيقياً مبدعاً وله نباهة وشهرة في استانبول ومصر وسوريا والعراق واليمن والحجاز وسائر الاقطار العربية التي ساح فيها وله عدة مؤلفات في الشعر والنثر كما كان وحيد عصره في التجويد وقد كادت تنقرض بموته شعبة عظيمة من الفنون الجميلة الاسلامية في العراق .

إن هذا الشيخ الضرب قد بلغ من العمر



ملا عثمان الموصلي

عتياً وبقي على ذلك اعجوبة الزمان في الذكاء والفطنة وله نوادر عديدة منها انه إذا سمع صوت واحد عرف أوصافه من طول وقصر وبياض وسواد وحسن ودمامة وعزف عمره وكم له من السنين ومن تكلم معه فلن ينساه أبداً ولو بعد سنين وله القدر المعلى في الموسيقى وكان يضرب العود ويلعب (الدامة) و (الشطرنج) وهو أعمى وهذه إحدى المعجائب وله يد في العلوم الفلكية يتفوق بها على علماء عصره ، وكان حسن البدانة لطيف النوادر حاضر البديهة مع شراسة طبع وشدة في الاخلاق وقد نفاه الوالي تقي الدين باشا سنة ١٣٠٤ هـ يقابلها سنة ١٨٨٦ م إلى سيواس لأنه دعا في حفلة لسلطان المعجم على رؤوس الاشهاد وهو عثماني وبعد منفاه ذهب إلى استانبول وقد ذهب إليها مرتين نصب في واحدة معلماً للموسيقى في مدارس استانبول وذهب إلى مصر وتعلم القراءات العشر وطبع ديوان (الفاروقي) وأحبه المصريون وذاع اسمه وطبع عدة قصائد نخبية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ولما عاد إلى بغداد عكف إلى ما كان عليه ، وقد كانت بطانته مؤلفة من أناس اشتهروا باجادة (التنازيل) ويقال لهم (شفالة) وفي طليعتهم المرحوم عبد الرزاق القباني والوالد الأستاذ محمد القباني والمرحوم محمد علي خيوكة والوالد المغني حسن خيوكة والمرحوم رشيد أبو ندر والمرحومين شهاب وأحمد ولدي شعبان والمرحوم محمود الملقب (ابن الطحانة) . وظل ملا عثمان يشرف آذان مستمعيه بتنازيله المبدعة وينتج صدورهم بسيره وأحاديثه إلى عام الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ م وأخذ يخطب بالناس في جامع الحيدر خانة ويحثهم على المطالبة بالاستقلال ، وفي عام ١٣٤١ هـ لبي نداء ربه وقضى نحبه وقد أرخ عام وفاته الشاعر عبد الرحمن البناء بقصيدة عدد فيها مناقبه ومزاياه الحميدة وهي :

رحلت والصدر بالايام ملآن في ذمة الله شيخ العلم عثمان
قضيت نحباً ولم تبلغ مني أمل في النفس إذ شفاها وجد وأشجان
وغبت عنا وفي الأحشاء نار أسمى وعن عيون الوري ما غاب إنعان

كنت الوحيد بما اوتيت من سد
على المنابر تدعو أمة عجزت
كأنما القوم قد ماتت عواطفهم
كلت عهد شروط المجد في أدب
وبعدك المولد اختلت قواعده
يا من على الدين قد جلت مصيبته
بغداد بعدك يا عثمان شاكية
كنت المبرز في ميدان صنعته
بك المحافل والتجويد حافلة
قد عشت تسمين والافكار منك لها
وهبت لله عمراً منك شيعه
عزم وحلم وآداب ومعرفة
أهل العلوم وأرباب الفنون هموا
فقه ونحو وتأليف ولمع حجا
مدحت أحمد طه المصطفى مدحاً
ورحت في حلق الرضوان مندرجاً
في روضة الخلد قد أمسى نوره

فقصرت عنك في الآداب أقران
عن شرح قصتها شيب وشبان
حيث المنابر بعد اليوم عيدان
جم ولم يبق في الآداب نقصان
وبات طرف هداه وهو وسنان
عليك مولد منشي الدين حزنان
خسرانها ومات العلم خسران
والصناعة والآداب ميدان
تصغي اليك من الاشهاد آذان
ادراك كهل له دين وإيمان
ذكر وصوم وتسبيح وقرآن
ونفمة وأهازيج وألحان
صحف وأنت لتلك الصحف عنوان
ونظم شعر به العلياء تزدان
كأنما أنت يا (عثمان) حسان
نادى لك الفوز في الجنات رضوان
مع ابن عفان وسط الورد عثمان

١٣٤١ هـ

مجالس الفوائد والتعازي :

للمتقدمين عادات خاصة في حياتهم الاجتماعية وتعاليدهم الدينية فقد ظلوا
متمسكين بها منذ مئات السنين ولم تزل متغلغلة في أعماق نفوسهم لا يقوى
تقادم الزمن على تغيير أهون القواعد منها ومن تلك العادات الطيبة إقامة مجالس
(الفاحة) على أرواح الاموات في البيوت وأحياناً في الجوامع لمدة ثلاثة

أيام بليلها يتلى فيها القرآن الكريم من قبل حفاظ مجودين وتنحرف فيها الدبائح
وتطبخ فيها الأطعمة توزع على الفقراء والمساكين .

وعند اخواننا الجمفرية مثل تلك المجالس والتمازي في البيوت
و (الحسينيات) وهي الحسينية مفرد الحسينيات وتشيد تبركاً باسم سيدنا
الحسين الشهيد ابن سيدنا علي بن أبي طالب عليهما السلام وتشد فيها القصائد
أثناء إقامة المآتم ولم تفتنى المساهمة في هذا الحفل المحزن فقد ساعدني الحظ على
نظم عدة قصائد منها قصيدة (ذكرى طاشوراء) وهي :

أي رزه بكت عليه السماء ومصاب قد دام فيه الرثاء
ذاك رزه وذاك خطب عظيم فقدت ابنها به الزهراء
فقدته بكر بلا وهي اليوم عليه حزينه نكلاء
جمعوا رأيهم إلى الحرب لما لعبت في عقولهم صهباء
واستعانوا بخائنين لثام رب قوم خانوا وهم نصراء
قابلوه بأوجه وقلوب شأنها الفدر ملؤها البفضاء
والتقتهم من آل هاشم شوس حين غصت بخيلها الهيجاء
فتية في الوغى بهم كل ليث طلق الوجه واضح وضاء
ملئوا واسع الفضا بزئير منه دكت لهولها الأرجاء
بدلوا النفس والنفيس بعزم فلتلك النفوس روعي الفداء
وقضوا واجب الدفاع إلى أن نفذ الحكم فيهم والقضاء
ظهروا أنجماً وغابوا بدوراً بينهم طلعة الحسين ذكاء
ظل ملقى له التراب فراش وصريماً له القتام غطاء
يرمق الطرف ماله من معين غير أطفاله وهم ضعفاء
وعلى السجاد أضفى عيلاً ومريضاً أعياء ذلك الداء

• • •

إن شر الأعمال فعل طغاة
بيني المصطفى البشير أساؤوا

مارعوا ذمة بكشف نقاب من نساء قد ضمنن الخباء
نسوة للشام سبقت سبايا ومن المار أن تساق النساء
صرخت زينب بصوت وقالت ويلكم هكذا يكون الجزاء
فلماذا منعتم الماء عننا وأبونا لديه ثم الماء
لهف نفسي على اسود عربين ورجال أعضاء هم أشلاء
لهف نفسي على بنات خدور زانهن العفاف بل والحياء
لهف قلبي على خيام تداعت حول أستارها اريقت دماء
لهف قلبي على بدور أضاءت ثم غابت فطاب فيها الرثاء
بعد رزه الحسين بالله قل لي أي رزه بيكت عليه السماء؟
وأقدم حسينية في بغداد حسينية آل السيد حيدر في محلة الدهانة
شيدت بعد أن كانت (دواخانة) لهم سنة ١٣٤١ هـ وقد أرخ عام بنائها السيد
صادق الاعرجي بقوله :

ذي جنة طابت ممارسها فلذا روائح طيبها نفحت
وحديقة للعلم زاهرة للواردين حياضها طفحت
عبد الكريم الطهر أسسها وبما حوته كفه سمحت
رام التجارة عند بارئه فزكت تجارته بما ربحت
مذ يوم مولد جده كملت نادى المؤرخ جنة فتمت

١٣٤١ هـ

وهي إلى الآن تقام فيها التمازي . وأشهر قراء التمازي يومذاك المرحوم
السيد عباس الموسوي والمرحوم الشيخ عباس قوزي والمرحوم الشيخ كاظم
سبتي وينعت على الواحد من هؤلاء بـ (روضخون) .

وفي محلة الشيخ بشار بالكرخ حسينية أخرى وهي الدار التي استولى
عليها (الياهوون) البايون واسكن بنتيجة إقامة الدعوى والمرافعة في المحاكم
رجعت إلى أصحابها حيث تبرعوا بها وجعلوها وقفاً خيرياً وهي إلى الآن تقام

فيها الضلالة والتمازي هذا وان التمازي تقام في العادة المتبعة في شهر رمضان المبارك والأيام العشرة الاولى من المحرم من كل عام وفي يوم العاشر من المحرم تقام حفلة كبرى في صحن الامام موسى الكاظم عليه السلام تمثل فيها واقعة الطف تسير فيها المواكب وبضمنها تماثيل جثث القتلى و (المحامل) جمع محل فيها النساء والاطفال تخترق الاسواق والمحاليل وأهل بغداد يمرون عن ذلك اليوم (الطبك) بالكاف الفارسية وكثيرا ما حاولت الحكومة العثمانية منع إقامة هذه الحفلات فلم تفلح وفي أيام الوالي مدحت باشا صدر بيان نشرته جريدة الزوراء بالمعدد ٤١ الصادر في ٤ المحرم سنة ١٢٨٦ هـ في منمها واتخذت التجاهر به ازدراه وتشويشاً على الناس وهددت من يقوم بأي عمل مخالف بالعقوبات .

« القراء والمقرؤه المجدوده »

قبل مائة سنة اتخذ الولاة والأمراء وأهل السمعة في بغداد قراء آت القرآن في بيوتهم إلى نزوح العثمانيين عن بغداد وطل ضوء هذا الاهتمام نبغ في ذلك الوقت قراء كثيرون منهم المقرئ صاحب الصوت الحسن :

الحواجر محمد صغير :

كان هذا المقرئ يقرأ في زاوية (الخضر) المعروفة الآن بمسجد خضر الياس والحسن صوته وأدائه في القراءة ، كان المسجد ينعس بالمصلين وكان يعلم القرآن في جامع (الأزبك) قرب باب المعظم وقد تخرج عليه جمع كبير من الحفاظ وبقى يدرس وعليه إقبال عظيم إلى أن توفي سنة ١٢٧٥ هـ يقابلها سنة ١٨٤١ م أيام الوالي علي رضا باشا ودفن في جامع (الأزبك) وقبره ظاهر فيه .

الحاج محمد كنيار :

كان شجي الصوت حسن الأداء متقناً وقد تخرج عليه كثيرون من أرباب القراءة وقد اختاره علي رضا باشا الوالي لقراءة القرآن في حرمة أيام رمضان المبارك وتوفي غريقاً في نهر ديالى سنة ١٢٧٥ هـ يقابلها سنة ١٨٥٨ م أيام الوالي السردار عمر باشا .

ملا أصغر الافغانى :

كان يدرس علم القرآن وقراءته في الحضرة الكيلانية وتوفي سنة ١٢٦٩ هـ يقابلها سنة ١٨٥٢ م أيام الوالي محمد رشيد الكوزاسكي ودفن في مقبرة الغزالي .

ملا خليل المظفر :

تخرج على ملا أحمد الأفغاني وعلى الحاج محمد كنبار وكان شجبي الصوت
متقن الأداء يدرس علم التجويد في جامع حسين باشا وله وظيفة إمام في جامع
الشيخ سراج الدين توفي سنة ١٣٠٩ هـ يقابلها سنة ١٨٩١ م أيام الوالي الحاج
حسن باشا ودفن في جامع الشيخ سراج الدين في محلة الصدرية .

الشيخ عبد الرزاق الحلاوية :

كان فقيهاً حسن الصوت متقن الأداء اجتمع فيه العلم والقراءة توفي سنة
١٢٧٢ هـ يقابلها سنة ١٨٥٥ م أيام الوالي محمد رشيد الكوزلجي ودفن في
مقبرة الغزالي .

الشيخ اسماعيل امام الباشا :

والمراد بالباشا سليمان باشا الكبير والي بغداد وكان حسن الأداء توفي
سنة ١٢٤١ هـ أيام الوالي داود باشا ودفن في الأعظمية .

الحاج عيسى روهي :

كان مديراً لمعارف بغداد وكان مدرساً في جامع الحيدرخانة وكان متقناً
شجبي الصوت توفي سنة ١٣٣٧ هـ يقابلها سنة ١٩١٩ م بعد احتلال بغداد من
قبل الجيوش البريطانية .

السيد جعفر الواعظ :

كان يدرس علوم القرآن والقراءات السبع في جامع (نازدة إخوان)
في محلة الحيدرخانة وهو من العلماء الأعلام وقد تخرج على الملا خليل المظفر
توفي سنة ١٣٢٠ هـ يقابلها ١٩٠٢ م أيام الوالي عبدالوهاب باشا .

الشيخ عبد السلام :

كان إماماً وخطيباً في جامع الشيخ سراج الدين وكان حافظاً للقرآن الكريم

وقد تخرج على الملا خليل المظفر وتوفي سنة ١٣٥٥ هـ بعد احتلال بغداد من قبل الجيوش البريطانية .

المرء عمر فطاب الخضيرى :

تخرج على الملا خليل المظفر وأجازه إجازة عامة في القراءات السبع وقد كف بعمره أخيراً ، توفي سنة ١٣٣١ هـ يقابلها سنة ١٩١٣ م أيام الوالي حسين جلال بك ودفن قرب مقام الشيخ عبد القادر الكيلاني باتصال سور بغداد .

الشيخ عثمان الموصلى :

كان هذا الشيخ علامة في علم التجويد وعلم الموسيقى وكان شجي الصوت وقد تولى تدريس علم التجويد والقراءات السبع في جامع الخفانين ، توفي سنة ١٣٤٦ بعد احتلال بغداد من قبل الجيوش البريطانية .

الشيخ حسين الافريروى :

كان إماماً وخطيباً في جامع الحاج فتحي وقد تخرج على الملا خليل المظفر وأجازه إجازة عامة بالقراءات السبع ، توفي سنة ١٣٢٩ هـ يقابلها سنة ١٩١١ م أيام الوالي جمال باشا .

السير محمود صموشى الموصلى :

كان إماماً في جامع مرجان وكان حسن الصوت ومشهوراً في الأداء وقد اختاره (البرزلى) لقراءة القرآن المجيد في داره أيام رمضان في كل سنة توفي سنة ١٣٣٥ هـ يقابلها سنة ١٩١٦ م أيام الوالي خليل باشا .

الشيخ هبيرة الله الوساى الموصلى :

كان مدرساً في جامع الخلفاء في بغداد وكان من أرباب القراءات السبع والصوت الجميل توفي سنة ١٣٣٧ هـ بعد احتلال بغداد بيد الجيش البريطاني .

الشيخ عبد المجيد ملوكي :

كان مدرساً في جامع الحاج أمين في محلة رأس القرية وإماماً وخطيباً في جامع الخاصكي وقد أجاز من قبل الملا خليل المظفر ، توفي سنة ١٣٢٠ هـ . يقابلها ١٩٠٢ م أيام الوالي ناهق باشا الصغير .

الشيخ ابراهيم الرومي :

كان حسن الصوت وقد تخرج على الملا خليل المظفر ، توفي في بغداد سنة ١٣٣٤ هـ يقابلها سنة ١٩١٥ م أيام الوالي خليل باشا .

الشيخ محمد أمين الانصاري :

كان مديراً لمكتب الصنائع وكان شجي الصوت يجيد القراءة السبع وكان يقرأ القرآن في أيام رمضان في ديوان رجب باشا والي بغداد ، توفي سنة ١٣٥٧ هـ بعد احتلال بغداد من قبل الجيش البريطاني .

السيد أحمد المشهور بابن (جمالة) :

كان حافظاً للقرآن الكريم وكان حسن الأداء والترتيل تخرج على الملا خليل المظفر ، توفي سنة ١٩٥٤ هـ بعد احتلال بغداد .

سيد محمد الحاج فليح :

كان شيخاً لقراء الحضرة الكيلانية وكان حافظاً للقرآن أبح الصوت حسن الأداء والترتيل تخرج على الملا خليل المظفر ، توفي سنة ١٣٣٠ هـ يقابلها سنة ١٩١٢ م أيام الوالي حسين جلال بك .

الحافظ الشيخ عبد الوهاب :

كان شيخاً لقراء تكية الخالدية وكان حسن الأداء وهو والد الحاج محمود

عبد الوهاب وقد تخرج على الملا خليل المظفر وأجازه بالقراءات السبع ،
توفي سنة ١٣٣٩ هـ بعد احتلال بغداد من قبل الجيش البريطاني .

ملا عبد الوهاب الحافظ :

كان حافظاً للقرآن حسن الأداء والترتيل وهو والد الزعيم المتقاعد شاكر
عبد الوهاب وقد تخرج على الملا خليل المظفر ، توفي سنة ١٣٣٧ هـ بعد
احتلال بغداد .

ملا علي الروبسي :

كان إماماً لجامع آل جميل في محلة قنبر علي ، حسن الصوت والأداء
تخرج على الشيخ عبد السلام وتوفي سنة ١٣٦٢ هـ بعد احتلال بغداد من
قبل الجيش البريطاني .

السيد محمد صالح :

كان خطيباً لجامع قنبر علي وكان حسن الصوت وشجيه متقناً للقراءة
والأداء ، توفي سنة ١٣٣٩ هـ بعد احتلال بغداد من قبل الجيش البريطاني .

الحاج محي الدين مكي :

كان إماماً لمسجد الشيخ صدر الدين وقد تخرج على الملا عمر الخضير
والشيخ عبد السلام ، توفي سنة ١٣٦٢ هـ بعد احتلال بغداد من قبل
الجيش البريطاني .

السيد اسماعيل السيد ابراهيم الراوي :

كان حسن الصوت يجيد القراءات السبع وقد تخرج على الشيخ عبد السلام
توفي سنة ١٣٤٠ هـ بعد احتلال بغداد من قبل الجيش البريطاني .

المهر باسم الضرب :

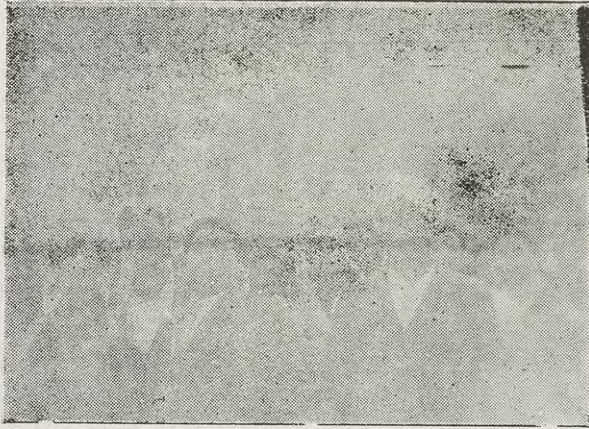
هو من أهالي الجانب الغربي الكرخ وكان حافظاً للقرآن حصن الصوت والأداء توفي سنة ١٣٦٥ هـ بعد احتلال بغداد ، وقد بقي من هذه الطبقة الاخيرة الأستاذان الحاج محمود عبدالوهاب والحافظ مهدي وهما اللذان حفظا القرآن والقراءة البغدادية بلهجة خاصة مع اتقان الأداء ومعرفة المقامات المراقية وقد امتازا على سائر القراء المحدثين في بغداد .

مفصلات الأعراس :

كانت بغداد في العهد الذي نؤرخ فيه تقام فيها فعلاً حفلات أعراس في كل حي من أحيائها بمظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية لما كان للزواج من أهمية كبرى ومنافع شاملة وقبل الشروع بهذه الاحتفالات تذهب أم العريس للتحري على بنت تكون عروساً لابنها وبعد التحري والسؤال الدقيق عن البنت والتأكد تتم الخطوبة وتحصل على الموافقة من الجانيين وتعطي الهدية المعتادة ويقال لها (نيشان) وهي قطعة من الذهب والأغلب تكون (محبس) أي خاتم تحلى به البنت الخطوبة ويوم اجراء مراسم العقد (أي المهر) يدعون الأقرباء والأصدقاء ووجوه المحلة للاشتراك فيه وبعد أن يكمل النصاب يتقدم إمام المحلة باجراء صيغة العقد بالاشتراك مع مختاري المحلة ثم توزع على الحاضرين أقداح (الشرابات) ومناديل السكر وينصرف المدعوون بعد تهنئة والد العريس بزواج ولده الذي حتمت عليه التقاليد والعادات بعدم حضوره في حفلة العقد وقبل زفاف العروس إلى بيت العريس تشاهد جماعة من الجمالين يحملون جهاز العرس يتقدمهم وفد العريس ويسمى ذلك (حملة) وبعد أيام تزف العروس بموكب من النساء إلى بيت العريس بالهتاف والفرح والفرح (هلاهل) تمشياً على العادات المتبعة .

وفي يوم الخميس ليلة الجمعة يأتي موكب العريس تحفه جماعة من أصدقائه

وطارفيه وأبناء محلته تتقدمهم (الهوسة الشعبية) يرددون فيها (شايف خير اومستاهلها) و (زوجناه واخلفنا منه) ويعقب الهوسة جماعة يحملون



الهوسة الشعبية

عشرات (الفوانيس) جمع فانوس أي مصباح ثم ضاربوا الدمام والطلبة ويبدأ هذا الموكب من المسجد (الجامع) الذي أدى العريس فيه صلاة العشاء ويحف بالعريس (سردوجان) واحد عن يمينه والآخر عن شماله وقد شحذ فوق رأس كل واحد منهم سيف للمحافظة وهكذا حتى يصل الموكب إلى بيت العريس وهناك يودع العريس الذين شاركوه بهذا الاحتفال فيدخل إلى الحياة الجديدة من باب ما دخله من قبل °

عقرب الخنانه :

كان الوجهاء والمؤسرون في بغداد يومذاك يقيمون حفلات أفرح بمناسبة ختان أولادهم وتسمى (زفة أم سلاح) يتجولون فيها على ظهور الخيل ويشد على الخيل التي يمتطونها الأولاد الذين يخبثون أزهي الحلبي من ذهب وفضة وفي اليوم المعين لاقامة الحفلة يجتمع الناس في ساحة باب المعظم أو ساحة (خانلاوند) قبل بنائها ثم بشرعون بالتجوال بالطرق الرئيسية في بغداد

وم أعلى ظهور الخيل معتقلين الرماح والسيوف يتقدمهم (الدمامات) والموسيقى والطبول والمزامير رافعين الأعلام الملونة . وما كان يطيب لهم إلا أن يملأوا



الحياة في الزفة

أجواء بغداد بالأهازيج الشعبية بأصواتهم المملوءة فرحاً ومروراً وبعد تجوالهم يرجعون إلى بيت صاحب الحفلة يهنئونه بختان أولادهم ويتناولون طعام الغداء عنده .

لعبة الساس :

ومن متمات أعراسهم وأفراحهم كانوا يقيمون حفلات أخرى نهائية تقام عصر كل يوم لمدة سبعة أيام تجري فيها لعبة شعبية يقال لها (ساس) وهذه اللعبة قديمة عرفت في بغداد من زمن قديم وهي رمز الشجاعة والفروسية . أما كيفية اللعب فبعد أن تجتمع الناس في بيت صاحب العرس أو الختان والطبول تضرب والمزامير تعزف ، وأشهر عازف على المزمار يومذاك خضير ابن كصب والد الاستاذ إسماعيل كصب المحرر بجريدة الزمان وعلى صوت



لاعي الساس

خرب الطبل يبرز جلان بيد كل واحد
منهما سيف مسلول يلعبان به على
وقع الطبل مراعيان الوحدة الموسيقية
إلى أن يحمي الوطيس وهناك يهجم
الواحد على الآخر فيمتضاربان بالسيف
ويتقيان الضربات بدرقة بيد كل
واحد منهما والدركة معلومة هي آلة
من آلات الحرب القديمة وتسمى
جُنة وبعد الفراغ من اللعب
يتصافحان اللاعبان ويتعانقان لثلا
تبقى حزازة بينهما ، ومع الأسف
الميرير أن هذه اللعبة تركت واعتمادات
بل بادت ولم يبق لها أثر يذكر
في بغداد .

« مجالس الأُنس والطرب »

ما أحلا ليالي الأُنس والطرب وإن كانت مقتصرة في بغداد يومذاك على السباحة في نهر دجلة بواسطة القوارب البلام جمع بلم لاسيا إذا كانت الليالي مقمرة والذهاب إلى (الجزرة) الكاوية وعلى الجلوس في مزارع الباقلاء (باجلة) وأحسن مزارع للباقلاء هي أرض (الميز) وتقع في طريق الاعظمية وأصبحت الآن دور ومدارس ، والجلوس في مزارع الباقلاء خاص بأناس تعودوا احتساء الخمر بها إذ تشاهد منهم منبئين بها منتشرين في جوانبها وجلوسهم عصر كل يوم إلى وقت المشاء ولا تخلو هذه المجتمعات من غناء المقام العراقي وأغلبه مقام (الهرزاوي) وكثيراً ما كان المغني العراقي أحمد زيدان يجلس مع أصدقائه في هذا المزرع رافعاً عقيرته يعني والناس يستمعون إليه .

المقام العراقي والمغنين :

المقامات العراقية تقسم إلى خمسة فصول تسمى تبعاً : الفصل الاول يسمى (فصل البيات) والثاني (فصل الحجاز) والثالث (فصل الرست) والرابع (فصل النوى) والخامس (فصل الحسيني) :

أما الفصل الأول وهو (فصل البيات) يتكون من المقامات الآتية :
أولاً : (بيات) و (ناري) و (طاهر) و (محمودي) و (سيكاه) و (مخالف) و (حليلاوي) .

الفصل الثاني وهو (فصل الحجاز) يتكون من المقامات الآتية : أولاً (حجاز ديوان) و (قوريات) و (عرييون عجم) و (عرييون عرب) و (ابراهيمى) و (حديدي) .

الفصل الثالث وهو (فصل الرست) يتكون من المقامات الآتية : أولاً

(رست) و(منصورى) و(حجاز آجغ) و(جبورى) و(خنابات) و(شرقى) .
الفصل الرابع وهو (فصل النوى) يتكون من المقامات الآتية : أولاً
(نوى) و (مسجين) و (عجم) و (صبا) و (راشدى) و (مدي) .
الفصل الخامس وهو (فصل الحسينى) ويتكون من المقامات الآتية : أولاً
(حسينى) و (دشت) و (أرواح) و (أوج) و (حكيمى) و (پنجگاه) .
هذه هي المقامات العراقية نبثتها ما عدا (العقب) و (البردات) التي تدخل



أحمد زيدان

ضمن هذه المقامات . وغير
ممتحسن أن تغنى على غير
آلتي (الكمان والسنطور) .
ولا يغرب عن البال ان
كثيراً من المغنين العراقيين
اشتهروا بفناء المقامات
العراقية أولهم (شلتاغ)
و (أبو حميد) وقد نبغ
بعدها المغني (أحمد زيدان)
فكان نادرة زمانه .

وطاصر المغني أحمد زيدان
مفنون كثيرون منهم خليل
الملقب (رباز) و (صالح
أبو دمير) و (روييل
رجوان) و (رحمن
نقطار) و (حسن
الشكرجي) و (ساسون

زعرور) و (ابن شيخ الليل) (وشماي) و (حسقيل يبي) و (سعيد جميل) .

الجانفي البغدادى :

يتألف (الجانفي) ببغداد وهو الجوق الموسيقي البغدادي من فرقتين محتوي على (السكران) و (السنطور) و (دف) و (دنبك) .

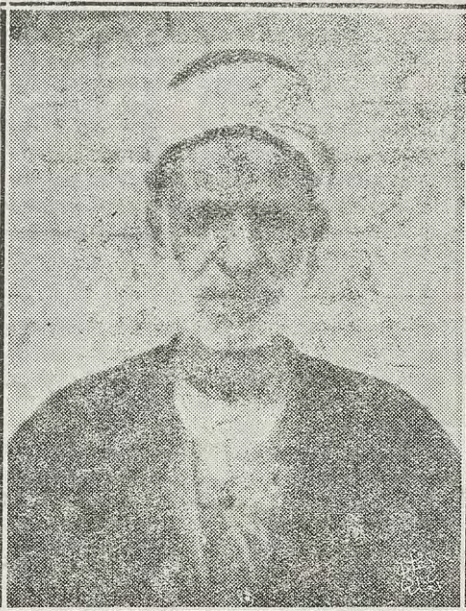


جانفي بغداد وفي مقدمته المغني رشيد القوندري

الفرقة الأولى : تشتغل ليلاً في مقهى (المميز) في رأس الجسر القديم وقوامها كل من (القاري) أي المغني المرحوم (أحمد زيدان) و (نسيم بصون) عازف

على (السكران) و (شاؤل
بصون) عازف على
(السنطور) و (حسقيلا
شاؤل) ضارب على (الدف)
و (شاؤل زنسكي) ضارب
على (الدنبك) .

والفرقة الثانية تشتغل
عصر كل يوم في مقهى
سبع بالميدان وقوامها كل
من (القاري) أي المغني
(حسن الشكرجي) مرة
و (السيد جميل) مرة أخرى .



السيد جميل

و (صالح شمائل) طازف على (الكمان) و (حوكي بتو) ضارب على (السنطور) و (يوسف حمـو) ضارب على (الدف) و (عبودي امماطو) ضارب على (الدينك) .

وعندما يفتي المغني تشاهد الجاسين وعلى رؤوسهم الطير وكلهم آذان صاغية لاستماع ما يلقيه اولئك المغنون الذين حفظوا ألحان الغناء بالروايات والتدريس الشفوي المستمر .

البسات البغرافية القريية :

ولم تكن المقامات العراقية تفتي يومذاك وحدها في (جالفي بغداد) بل يتخللها أغاني البسات عند نهاية كل مقام الذي يفتي ، ويأبى القارئ أن يفتي البسته مع المغنين ومن أشهر تلك الأغاني أغنية (ما دار حسنه ابشمر)^(١) و (لابس ضريبي) و (امسلم ولا امفارج هـله) و (گمره وريبعه) و (لولا الشعر ينباع) و (يلزارع البزرنگوش) و (حوال خيال الشگره) وغيرها ومن الأغاني التركية أغنية (عربي فلاهي) أي فلاحي وأغنية (نزيه گمدرسني يا بيك) بمعنى ابن ذاهب يا بيك وغيرها وهذه الأغاني بادت وكأنها لم تكن .

رشيير القوندرجي :

وبعد مات اولئك الذين كانوا يشنفون آذان المستمعين بأغانيهم لم يمت المقام العراقي فقد قبض الله له من يعتزون به ويحيدون غنائه ومنهم (رشيد القوندرجي) فقد كان حسن الأداء ومن فطاحل المغنين المشهورين في بغداد .

(١) ان هذه الأغاني مجموعة بنصها لدى المؤلف



رشيد القوندرجي

الدين شهد لهم المقام العراقي .
أخذ رشيد القوندرجي غناؤه
المقام العراقي عن استاذة المرحوم
أحمد زيدان وقبض على زمام
اصوله بيد من حديد فيستطيع
أن يسمك المقام العراقي من الفه
إلى يائه بدون تكلف ويشهد له
غناؤه المسجل بالاسطوانات التي
نسمه بين الآونة والأخرى والذي
سابقه خالد آخوند الدهر . توفي
في شهر صفر سنة ١٣٦٤ هـ يقابلها
سنة ١٩٤٥ م .



يوسف حوريش

يوسف حوريش :

وعلى ضوء كتابة هذه
الأسطر يجب أن لا ننسى المغني
(يوسف حوريش) الذي لم يجعل
الفناء مهنة له إلا في أيامه الأخيرة
وهو مغني أجميد أخذ الفناء عن
أحمد زيدان وعن روييل رجوان
وأتقن أدائه حتى أصبح من
المغنين الممدودين اشتهر بمقام
واحد هو مقام (الخنابات) بعد
أن سجله باسطوانة لاقت إقبالا

عظيماً عند هواة المقام العراقي . ومن ضوه حظه لم يرق له المقام في بغداد بل
أسقط جنسيته العراقية وذهب مع من ذهب إلى فلسطين وفيه يصح قول القائل :
ما زاد حوريش في الاسلام خردلة ولا النصارى لهم شغل بحوريين

نجم الشيخلي :

كان مغنياً جهوري الصوت وفي أول أمره انخرط مع زمرة الشغالة
في حفلات المنقبة النبوية الشريفة وقد أخذ يصول ويجول فيها مستمعيناً بصوته



نجم الشيخلي

حتى اشتهر! وبعد احتلال بغداد اعتلى كرسي الغناء في مقهى عزاوي بالميدان

فكان الاقبال عليه منقطع النظر وحينما وردت ماكنة تسجيل الاسطوانات
على الحاكي إلى بغداد كان في طلعة من دعوا اليها وسجلت له اسطوانات
هديدة لا زلنا نسمعها بين الآونة والأخرى .

محمد القبانجي :

لم تعرف بغداد في تاريخها الحديث والقديم مغنياً ومطرباً كالطرب الأستاذ
محمد القبانجي ، لقد حفلت سيرته بأعاجيب فنية وامتلات حياته بمواقف
موسيقية ملّ صداها الأندية فارتفع بها إلى مستوى فن المقام العراقي .



محمد القبانجي

كان الاستاذ القبانجي هبة من مواهب الفن وفرحة من فرحات الموسيقى
الشرقية .

لم يأخذ الاستاذ القبانجي الغناء العراقي عن أحد (كما قيل) بل استولى

عليه بفطرته الغنائية وذكائه العراقي فكان مطرباً بارعاً ومغنياً فصيحاً .
سممته لأول مرة فقلت له : أشهد انك خاتم المغنين يا محمد .

نبذة وميزة عن مقام الهرزاي :

إن كل عراقي أو بغدادي يشعر بلذة الغناء يستطيع أن يغني شيئاً من
المقام الهرزاي ، وبهذه المناسبة أذكر نبذة وميزة عن تاريخ هذا المقام الذي
تضاربت فيه الآراء وتكاثرت فيه الأقاويل فمن قائل يقول إنه غناء دخيل
أي جاء من بلد آخر ، وآخر يقول إنه فارسي الأصل ، وأنا على يقين لو أن
الذين تقولوا فيه فكروا جيداً لملوا انه مقام عراقي عريق بطابعه ونبوته
هرزاي بوضعه ، وأقرب دليل على ذلك انه لا يغني فيه شعر فصيح عربياً
كان أو فارسياً أو تركياً وإنما يغني به (الموال) العربي أي (زهيري) بتعبير
البغداديين والموال من وضع العراقيين بلا تنازع بشهادة الشيخ شهاب صاحب
كتاب (السفينة) حيث قال : أول من نطق بالموال أهل (واسط) وواسط
(الحلي) مدينة عراقية بناها الحاج بن يوسف الثقفي بالبطيحة سنة ٨٣ هـ
وفرغ منها سنة ٨٦ هـ .

أما كيفية وجود هذا المقام وتسميته (بهرزاي) هي ان في قرية بهرز
جماعة من هواة المقام العراقي كانوا يجتمعون في بيت رجل اسمه (صالح القدري)
وهذا البيت من البيوت القديمة في تلك القرية وقد اتخذ ندوة سمر لاولئك
الهواة وفي ذات ليلة اجتمعوا فيه كعادتهم وأخذوا يتحدثون عن المقام
العراقي كما هو شأنهم حتى انتهى بهم الحديث إلى مقام (الابراهيمي) المشهور
هل هو من وضع المغني ابراهيم اللوصلي أو وضع ابراهيم بن المهدي الخليفة
المباسي فاختلّفوا فيه فشرع أحدهم بفنائه والجماعة يصغون اليه بكل جراحة
من جوارحهم وطبعاً ان مقام (الابراهيمي) هو من نعم (البيات) كما هو
مشهور في كتابي المسمى (نيل المرام في قاموس الانعام) المدد للطبع وحينما

توغل به المغني إذا بالمستمعين يسمعون غير مقام (الابراهيمى) المؤلف عندهم طاعتهم الدهشة وطربوا له وقالوا هذا مقام جديد ما سمعناه من قبل ولما سألوا المغني عنه قال لا أعلم (هكذا طلع معي) وانفقوا على أن يكون ما غناه المغني مقام جديد وطالما هو من نفس نعم (الابراهيمى) (البيات) يجب أن يطلق عليه اسم (بهرزاوي) نسبة إلى واضعه الذي هو من قرية بهرز .

ولقد كانت حكاية المقام (الحويزاوي) قبله وهي أن أحد المغنين من أهل الحويزة أراد أن يغني مقام (المنثوي) المشهور ولما غناه طلع عنده غيره فسمي ذلك المقام (حويزاوي) نسبة إلى الحويزة ، والمنثوي مقام له شهرة واسعة في جميع الأقطار العربية والفارسية والتركية .

ومن النادر أن يوجد مغنياً عراقياً في بغداد يغني غناء مقام (المنثوي) عاماً ، وكان المغني أحمد زيدان مع شهرته الفائقة بغناء المقام العراقي يذهب إلى الميدان ويجلس في (چايخانه) صغيرة لرجل اسمه (أمين داي) يسمع منه غناه مقام (المنثوي) وحينما يسمعه يهز رأسه دلالة على إعجابه به وأحياناً يبكي لحسن الأداء وعضوبة الصوت .

ولنعد إلى مقام (البهرزاوي) وقد كان تسمية لكل بغدادى ولذلك ترى جماعة من البغداديين يجيدون غناؤه إجابة تامة ومنهم :

مجيد كركر :

مهنته قهواني ومقهاه يقع في محلة الفضل وهذا المقهى كان ندوة فن يختلف إليه عشاق المقام العراقي يترأسهم المغني أحمد زيدان وكثيراً ما كان يخاطب مجيد كركر : انك وإن لم تكن جميع المقامات العراقية فمقام البهرزاوي يفنيك عنها ، وبعد وفاة المرحوم أحمد زيدان سنة ١٣٢٨ هـ يقابلها سنة ١٩٠٢ م آلى مجيد كركر على نفسه أن لا يفني طول حياته ولما أعلنت الحرب العالمية

الأولى اخذ جندياً وذهب مع الجيش العثماني إلى جهة (أرضروم) ولم يمد إلى بغداد .

مسونه مصطفى :

هو والد المغني عبد القادر حسون كان مغنياً فخلاً حسن الصوت قوي الحنجرة وكان ملازماً لأحمد زيدان لا ينفك عنه ليلاً ونهاراً حتى أتقن الغناء فصار من المغنين الذين يشار اليهم بالبنان ولم يمتحن الغناء طول حياته ، وإذا ما دعى أحمد زيدان إلى حفلة عرس يستصحبه وعندما يطلب من أحمد زيدان غناء مقام (البهرزاوي) جرياً على العادة يفتح المجال إلى حسون لغنائه ويقول إلى من طلبه (حسون يغنيه أحسن مني) وناهيك في المباريات التي كانت تجري في مقهى مجيد كركر كان حسون أول الفائزين .

الحاج سبيع القصاب :

هو من محلة المهديّة ببغداد ومهنته (جزار) قصاب وكان شجي الصوت أعذبه وكان يجيد غناء المقام (البهرزاوي) وإذا أراد أن يغنيه يجلس في مقهى (حمدي النهر) في سوق الفضل تجاه النافذة المطلة على ساحة جامع الفضل وبعد أن تتم صلاة العشاء يشرع بالغناء وكان المرحوم العلامة عبد الوهاب النائب يجلس في الجامع بعد الصلاة يسمع غنائه وهو ممجّب به غاية الإعجاب .

أصغر ملا علي :

له ولع بالغناء العراقي ويجيد غناء المقام (البهرزاوي) وهذا الرجل من بيت جاه ونعمة في قرية (الهويدر) التابعة إلى مدينة بمقوبة .

انصل أحمد ملا علي بالمغنين البغداديين وأخذ الغناء عنهم ويدعي انه أخذ المقام (البهرزاوي) عن المغني الشهير (خليل رباذ) وإذا غناه لا يغادر كبيرة ولا صغيرة من (شعبه ومياناته) إلا ويأتي بها .

السيد شاكِر البناء :



السيد شاكِر البناء

كان السيد شاكِر البناء مغنياً
شجي الصوت أخذ الغناء عن المغني
الشهير الحاج محمود البصري في مدينة
البصرة وأصبح من المغنين المبرزين
ولم يحترف مهنة الغناء إلا في أواخر
أيامه بمد أن كلف بصره .
وكان يجيد غناء المقام البهرزاوي
وكثيراً ما كان يغنيه في محطة
الاذاعة ببغداد ويكي .

اليسات العراقية الحريية :

لقد ظهرت أغاني عديدة في بغداد وكانت لا تظهر إلا بالمناسبات ومنها في
سنة ١٣٢٦ هـ يقابلها سنة ١٩١٨ م ظهرت في مدينة الموصل أغنية (علوزنه)
ورقة نغمها وحسن معانيها التي لا تخلو من عواطف الحب انتشرت في بغداد
انتشاراً عظيماً ومناسبتها أن فتاة في مدينة الموصل كانت مخطوبة لأحد أقربائها
وكانا يتبادلان الحب النزيه ويتحادثان بواسطة كوة صغيرة في الجدار الذي
يفصل بين داريهما ، وأهل الموصل يسمون عن الكوة باسم (روزنه) وأهل
بغداد (رازونه) ، ولما علمت أم الفتاة ان ابنتها تتحدث مع خطيبها بواسطة
تلك الكوة أغلقتها منعاً للاتصال بينهما قبل عقد الزواج ولم تسكتف الأم
بهذا العمل بل قالت : (علوزنه روزنه كل البلايها) وعلى الفور أجابتها
ابنتها : (واشعملت روزنه كمتي سديتها) وهذه الكلمات أصبحت أغنية .

ومثال تلك المناسبات أن بعض من تعود على احتساء الخمر الجلوس في الحانات أي (المايخانات) لأن بغداد لم يكن فيها يومذاك فنادق وبارات كما هي اليوم وهذه (المايخانات) عبارة عن مواخير مظلمة لا يدخلها شمس ولا هواء ولهذا الحالة التعميسة قال بعض الجالسين لرفقائه وهو نمل (سكران)
إسحموا يا جماعة :

فتح ورد الباجله عيشة كدر وامدله

ومعنى كلامه ان وقت الربيع قد حل وورد الباقلاء قد تفتح قوموا بنا لنذهب إلى هناك يريد بذلك منزع الباقلاء فهذه المناسبة كانت هذه الأغنية .

ومناسبة أخرى : إن شاباً من أهل بغداد كان يذهب مع بعض أقرابه إلى الجزيرة (السكاورية) والجزرة تظهر في نهر دجلة بعد انخفاض الماء في الصيف وكان ذهاب الشاب إلى الجزيرة يعلم من صديق له وكثيراً ما كان صديقه يطلب منه أن يرافقه والشاب لا يقبل فقال له صديقه يوماً وهو يلاطفه :

يمعيني نزله اويك للسكاوريه تمطش وشربك ماي بجفوف ايديه
والمعنى ظاهرة فأصبح هذا أغنية والناس يغنون بها .

ومناسبة أخرى : إن فتاة زوجها أهلها بمن لا تهواه وكان صداقها بالعملة التركية (نوط) ورق في وقت كان هذا (النوط) في غاية التدهور وكانت الليرة الورق يومذاك تساوي ربع دينار ، فقالت الفتاة :

أنا المسجينه أنا أنا المظليمه أنا
أنا الباعوني هلي بالنوط والوعده سنه

أما الوعدة سنة فقد كتب على النوط التركي بعد مرور سنة من انتهاء الحرب يعطى بدله ليرة ذهب !

ومناسبة أخرى : إن فتاة زوجها أهلها دون رغبتها ولحسن حظها لم يعض على زواجها مدة من الزمن حتى توفي زوجها وبعد وقاته بمدة أطاد أهلها عليها السكره وأرادوا زواجها مرة أخرى طمعا في صداقها وكلما حاولوا إقناعها

فلم يفلحوا وأخيراً وسطوا أحد السادة من أقربائهم لاقتناعها وقد خابت وساطته
رغمًا عن نصائحهم وإرشاداته وبعد هذا ظهرت أغنية :

صادوني وأنحليت ما بعد أوالف حجي الحجيتة اوياي كله سوالف
مظلومه يسيد آني مظلومه يظلومه

ومناسبة أخرى : إن فتاة كانت مخطوبة لابن عمها وكانا يقبضان الحب
وقد تعود ابن عمها عبور نهر دجلة والذهب لمقابلتها وصادف أن فاض نهر دجلة
كمادته في كل عام وانقطع الجسر وقد تعذر عليه عبور نهر دجلة بواسطة
(القفف) جمع قفة ودام ذلك الفيضان أيام فخرت الفتاة تشاهد النهر والفيضان
على أشده فقالت :

ميك لهدر الساك يا شط عسك محرمي شوف اهواي يلكها منك
والمعنى : ان الفتاة حينما شاهدت النهر وأمواجه تتلاطم أخذت تدعي عليه
على أن يكون ماؤه منخفضاً إلى الكمين .

ومناسبة أخرى : في أول إعلان الحرب العالمية الأولى ان جندياً جاء
ليودع أهله ليلتحق بالجيش المحارب فخطبته ابنته وقالت :

يمسافر الله اويك او كف دحايك خاف الفراك بطول ما بعد الأجيك
يا بابه خذني اويك مكدر على فركاك
تواعدني جاوين السكاك روعي العزيزه تفداك
فصار كلامها أغنية وهكذا كانت تظهر الأغاني ولا تتلاشى الأغنية حتى
تظهر غيرها .

أغاني اليهود :

ولليهود في بغداد أغاني خاصة تسمى في حفلات أفراسهم ويغنيها جماعة من
النساء على آلة (الدف) و (الدنبك) و (النقارة) وهذا الجوق يسمى
(الدقات) .



جوق الدقاقت

و كثيراً ما كنا نسمعها في بعض الليالي ومنها :

عفاكي عفاكي على فند العملتينو

أنا اتمبتو أنا اشقيتو على الحاضر أخذتينو

وأشهر مفضية ودقاقة امرأة إسما (مسعودة الجيباية) نسبة إلى مدينة
(بجي) .

سيرانه العبير :

الشائع عن ناظم باشا والي بغداد انه كان يتجول في بغداد وأطرافها وفي
ذات يوم أثناء تجواله في الجهة الشرقية في محلة الفضل شاهد على البعد علماء
قائماً في وسط ساحة كبيرة مسورة ببناء من طين (طوف) جمع طوفة وهذا
هو البناء الذي كانت تقيمه الطبقة الفقيرة في بغداد يومذاك ، وهذا العلم كان
أحمر اللون تتوسطه نجمة وهلال من لون أبيض لا يختلف عن علم الدولة العثمانية
وتساءل ناظم باشا عن وجود هذا العلم في الساحة النائية عن مزارع بغداد

فأجابه مرافقه هذا (ميدان العبيد) فأغناظ الوالي وأصر بانزال هذا العلم ومن ذلك الوقت لم تقم له قائمة ولم يستمع غيره . وايضاحاً لما نحن بصدده يجب أن يعرف القارئ من هم (العبيد) وما هو ميدانهم ؟ أما العبيد هم الزوج ويقال لهم (نوبيون) وان أجدادهم نقلوا إلى الجزيرة العربية وبيعوا بسوق النخاسة وانتشروا في أنحاء بغداد ويسكن بعضهم بغداد في الجهة الشرقية في محلة الفضل ، ومن عقائد هؤلاء الزوج التي يتمسكون بها أنهم ينقادون إلى رؤسائهم وآخر رئيس لهم عرفته هو الشيخ (مبروك) الذي كان يكنى أباغريب .

أما (ميدان العبيد) هو الذي يؤدي فيه اولئك الزوج شعائرهم وطقوسهم الدينية وهذه للراسيم لا تجري في البيوت وإنما تجري في الساحات ومن هذه جاءت تسمية (ميدان العبيد) ، وكيفية تلك المراسيم أنها تقام في ليالي الجمع تمشياً على عاداتهم ، والفرقة الموسيقية التي تشترك في المراسيم مؤلفة من عازف على (الطنبور) وتسمى باصطلاحهم (طنبورة) وضارب على الطبول وهي الطبول غير المعروفة عندنا وقبل البدء بالعزف والرقص يقرأون سورة (الفاتحة) تيركاً بها ثم يتقدم الزوج والزنجيات ويدخلون الحلقة المعدة للرقص وينشدون أولاً انشودة (التوبة) على نغم الطنبور وهي :
(يا الله يا الله يا ربّي توبة) ويستمرّون بترداد هذه الانشودة حتى يبلغ الحماس أشده ثم يبرز زنجي يرتدي ملابس خاصة وقد ربط بوسطه قطعة جلد معلق بها (أظلاف) مواشي كالغنم والماعز يسمى (حبوب) ويقف بوسط الحلقة متسكماً على عصا ويبدأ بالرقص فيهتز ويرتجف فتحدث تلك (الأظلاف) خشخشة ، ويشترك معه في الرقص جماعة من الزوج والزنجيات ويتحركون كما يتحرك وتشتد أقدامهم في الضرب على الأرض مع اهتزاز أجسامهم ويميلون إلى الخلف والأمام ويسمى هذا الرقص (هنكيمة) ويشتد الرقص حتى يبلغ ذروته فينهار رجل أو رجلان ويسحبان من داخل الحلقة إلى خارجها

يرتعشان ولم تهدأ حالتهم ما لم يكف المازفون عن العزف وبعد أن تهدأ حالة هؤلاء يرددون جميعهم بينهم وبين أنفسهم : الحمد لله ثلاث مرات .

الملاهي وأثرها :

ومن حسنات ذلك المهد الغابر أن لا يوجد فيه للسفور أثر فالبنت التي عمرها عشر سنين لا تخرج من بيتها بدون عباءة تين و (پوشي) برقع حرير أسود يغطي به الوجه ، ومن النادر أن تشاهد امرأة تخرج إلى السوق لشراء الحاجيات الغذائية حتى أن الملاهي لا يوجد فيه نساء يغنين ويرقصن بل كنا نشاهد غلماناً يرتدون أردية نسائية ويتشبهون بهن على المسرح والمسرح يسمونه أهل بغداد (شانو) والملاهي الوحيد هو ملاهي سبع في الميدان .

مقتل نعيم :

وأذكر ان حادثة مؤلمة وقعت في ملاهي سبع سنة ١٣٢٥ هـ يقابلها سنة ١٩٠٧ م وفجواها ان رجلاً يهودياً اسمه (سليم) قد خدع غلاماً مسيحياً اسمه (نعيم) وكان الغلام في غاية الحسن والجمال أتى به إلى بغداد ليشتغل في الملاهي وفي كل ليلة يتهافت الناس على الملاهي للتمتع بذلك الجمال الباهر فأحبه بعض أهل بغداد وأراد به المنكر فأبت نفس الغلام الزكية وكثيراً ما كان يفره بالمال ويسترضيه بالوعود الخلابة فلم يفلح فجاءه ليلاً وهو (سكران) والملاهي يضم المئات من الناس وأطلق عليه الرصاص فسقط ذلك اليتيم الخدوع على الأرض مخصباً بدمائه فحمل إلى مستشفى الغرباء وهناك ظل ملق على فراش الألم الممض يماني البوس الذي أحاط به حتى قضى نحبه ، وقد أرخ الرحوم معروف الرصافي طام وفاة ذلك القميتل بقصيدة عنوانها : (اليتيم الخدوع)

وهي :-

ولا أهل لديه ولا حميم
تعمج دم الحياة به الكلوم
ومن يبكي إذا قتل اليتيم
مطهرة مسآزره كريم
عفاف النفس والعرض السلم
بكف اليتيم ليس له نسيم
يساجلها بها العود الرخيم
بها الأجفان طافية نعوم
وصمت السامعين بها وجوم
وملأه إهابه سفه ولوم
به في الرمي تخترق الجسوم
كما انقضت من الشهب الرجوم
حياة لا تناط بها الرسوم
سفاقتنا فقد بكت الحلوم
بكته على ترفعها النجوم
إلى الزوراء ما يبدي الخصيم
أرى بل إن قاتله سليم
نعما فهو شيطان رجيم
يقبأ ما له أبداً زعيم
تخرمه به قتل أليم
وأندبه وإن سخط العموم
نوى قتلاً بلا مهل نعيم

قضى والليل معتكر حميم
قضى في غير موطنه قتيلاً
قضى من غير باكية وباكٍ
قضى غض الشبيبة وهو عف
سقاء من الردى كأساً دهاقاً
تجرعها على طرب ولكن
على حين الربابة في نواح
بحيث رقائق الألحان كانت
كأن ترنم الأوتار نعي
فجاء الموت ملتفماً بخزي
وأطلق من مسدسه رصاصاً
نحراً إلى الجبين به (نعيم)
فبات مودعاً بعد ارتباب
لئن لم تبك من أسفٍ عليه
ولو درت النجوم له مصاباً
عسى الشهباء تنأره فتبدي
فلم يقتله إبراهيم فيما
أليس سليم الملمون أغوى
وأخرجه من الشهباء غراً
وجاء به إلى بغداد حتى
سأبكيه ولم أعبأ بلاح
ولما أن نوى ناديت أرخ

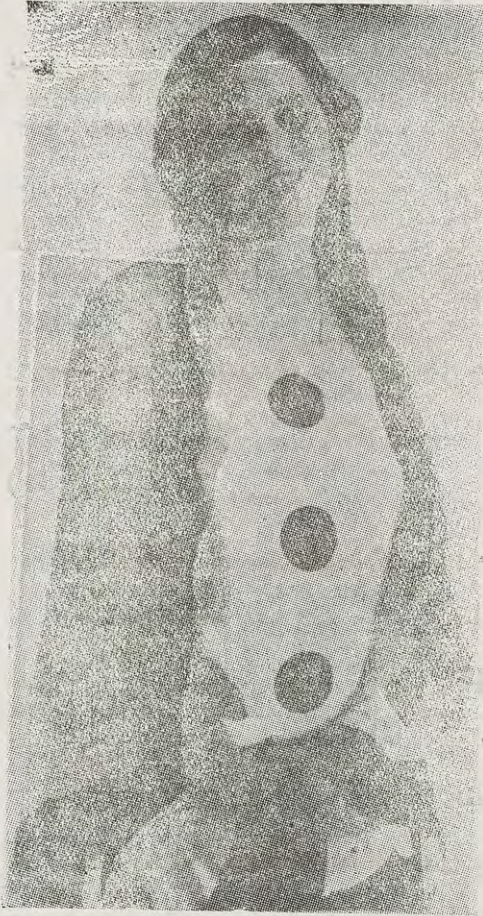
الراقصات في بغداد :

وعندما بزغت شمس الحرية سنة ١٣٢٦ هـ يقابلها سنة ١٩٠٨ م صارت بغداد تفرح في عهد جديد من الأناقة والطرب وفسح المجال للراقصات أن يدخلن إلى بغداد وأول راقصة حلت ببغداد (رحلو) الملقبة (جرادة) جاءت من مدينة حلب وعند وصولها إلى بغداد وقع الناس في سورة من العجب لهذا الشيء الذي ما كانت تألفه بغداد من قبل وتهافت الناس على المرقص (الملمى) تهافت يخشى منه على فساد الأخلاق فضلاً على ابتزاز ثروة الأهلين وأخذت الجرائد تنقد هذه الحالة فلم يكن هناك من سامع أو ملتفت وللشاعر معروف الرصافي مقطوعة نظمها بعد أن شاهد هذه الحالة وكانت بعنوان (بغداد بعد الدستور) وهي :

أرى بغداد تسبح في الملاهي وتمت في الأوامر والنواهي
رمت حملانها الأرياف حتى تناطحت الكباش مع الشياه
فيا بغداد ان الأمر جد نخلي بعمز هزلك في الملاهي
جميع الناس قد نفضت كراها وأبدت للعلى نظر انقباهي
وفيك معاهد الدستور تشقى بغفلة غافل أو سهو ساهي

وظلت بغداد تسبح في هذه الموبقات وأعقبت الراقصة رحلو (جرادة) جماعة من الراقصات أذكر منهن (طيرة المصرية) و(فريدة استيتيه) و(حسنى دنسكور) و(فريدة العراطة) و(بهية الانطاكية) و(شفيفة الشامية) و(طيرة بنت الخاتم) و(ملكة المصرية) و(فيروز أرمني) و(زكية السدية) وبنات حارة (ثريا وماري ورحلو) و(بهية سميككة) و(سمحة العوادة) و(ثريا الجبل) و(جميلة خاتونة) و(حسنى الشامية) و(نحلية هحاد) و(نحلية فوزي) وبنات لاطي (خانم وبديعة وشفيفة) و(زكية زلط) و(سرينة) و(ملكة) و(عبيشة ابراهيم) و(التركية ألن)

و (ماري الرومية) و (ماريكة ديميتري) و (حسيبة مكنو) و (منيرة
المصرية) وغيرها . وظلت هذه الراقصات ضاربة كابوس اغوائها على السذج



الراقصة شفيقة الشامية

من أبناء بغداد إلى أن فرغت
الجيوب وتفسخت الأخلاق من
جراه إغوائهن والرقص الخليع
الذي يستهوي القلوب ويستفز
الأفتدة ، والبغداداي الذي ماتعود
على مشاهدة هذا الاغراء والنساء
العاريات واقفات على خشبة
المسرح منبهكات في الاهتزاز
والرجرجات لا بد أن يقع في
سورة من العجب ومحسب هذا
فتناً جديداً أبدعته حرية العثمانيين
وناهيك الأثافي التي جنن بها
والتي هي بميدة كل البعد عن الذوق
البغداداي . ومن تلكم الأثافي :
أغنية (حنا يا حنا يا عطر النداء)
و (يا طيرة طيري يا حمامة انزلي)
و (طلعت يا محلا نورها شمس

الشموشة) و (وعلى البيبة والبيبة خدهرز الجلمية) و (يا نخلة بالعلالي
كل اثنين شبكو سوا) و (وبلي واويلي سمسه أكلي وشربي سمسه)
و (يا منقسه يا منقسه يم اعيون الناعسه) و (يلطير الأخضر تسبح بالمليّة)
و (بنت الجلميه اعيونك لوزيه) و (ياميمتي آه يا يمة) و (قدك المياس
يا عمري) و (زوروني بالسنة مره حرام) و (يلنايمه على غصون يا عيني)

و (يا غزالي كيف عني ابعدوك) و (عزيزو زينو أسمر وامكحله عينو)
و (آه يا أسمر الهون حياتي الأسمراني) و (مرمر زماني يا زماني مرمر)
و (طلي دامونه على دلمونه) و (علي يا علي يباع الزيت) و (زوالف يا بوزلوف
عيني زلوفية) و (يا عملا الفسحة) .

وكل هذه الأغاني لم تلق رواجاً لدي البغدادي مثل أغانيه التي تعود على
سماها بشوق وتلف وهو لا يزال يذكرها بشوق شديد ، وبعد أن شعر
أصحاب الملاهي ان أهل بغداد سئموا ذلك الرقص الخليع وتلك الأغاني
الرخيصة وان سير الملاهي أخذ بالتقهقر الشنيع مما يؤدي إلى الخسارة المادية
فضموا إلى جوق الرقص جوق تمثيلي هزلي مؤلف من عدة أشخاص يقيمون
بدوره آخر الليل ويسمى هذا الجوق (إخباري) .



الجوق الاخباري

وان مثل هذا الجوق التمثيلي وسيلة من وسائل تهديم الأخلاق إذ لا ينفك
مملوه من إرسال الالفاظ البذيئة والحركات القبيحة دون أن يشعروا ما قاموا به .

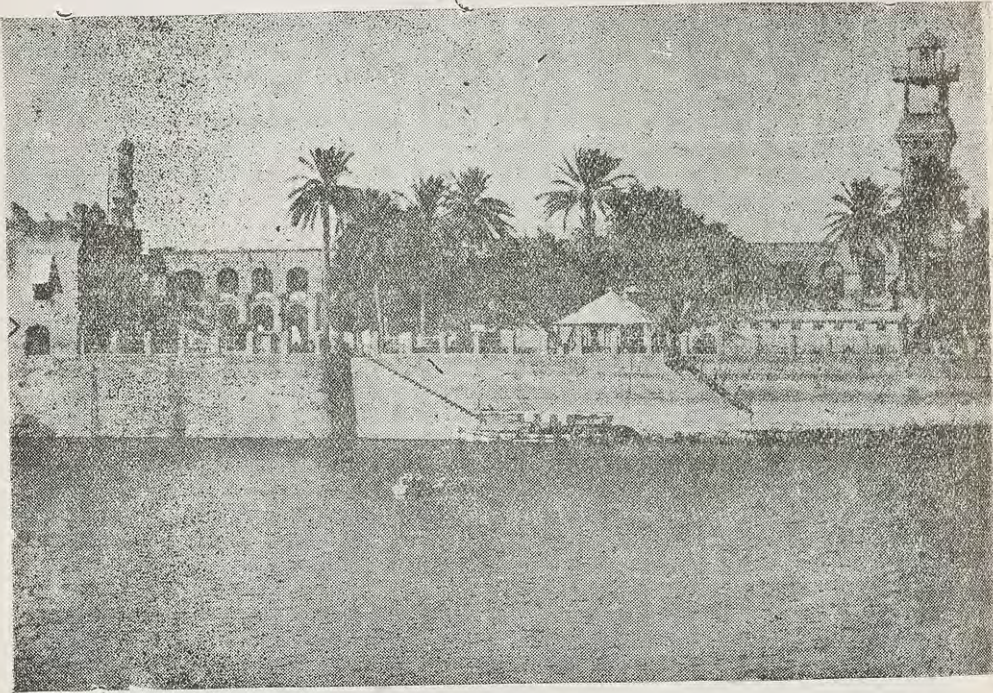
على مشهد من الجمهور المتفرج ، ولم يكن هذا الاخباري حديث العهد آنذاك
فهو على غرار الفصول الهزلية التي كان يقوم بها الهزلي البغدادي المشهور
(ابن الحجامة) وزميله الفكك (منصور) غير أنه منظم بملابس منزهة
فضلاً على إظهار الخناجر والسيوف ومشاركة النساء في هذا العرض والبغدادي
المرح بطبيعته يطرب لكل شيء ينمش خاطره ولذلك تشاهد الناس يلتفون
حول رقص القرد في الطرق وهم فرحين مسرورين لما يأتي به القرد من الحركات
المضحكة ، والقرد يسمى باصطلاح أهل بغداد (شادي) وهذا الاسم ليس
باسم القرد وإنما هو صفة لصاحب القرد لأنه يشدو والقرد يرقص على شدوه .

« السجون في بغداد »

للحكومة العثمانية ثلاثة سجون ببغداد ، الأول يسمى :

مبسى الأوررى :

ومقره في (قشلة البيادة) أي نمكنة المشاة وبمحله اليوم مديرية طابو
بغداد الرصافة .



قشلة البيادة

وكان الشروع في بناية هذه القشلة سنة ١٢٧٨ هـ يقابلها ١٨٦١ م في أيام
الوالي نامق باشا الكبير وفي عهده لم يكمل بناؤها وقد أكله الوالي مدحت
باشا وأقام في ساحتها ساعة كبيرة وهي إلى الآن موجودة غير أن قمتها قد

تبدلت والغرض من وجود هذه الساعة في القسلة هو ايقاظ الجنود إلى أوقات التدريب العسكري ، وهذا السجن يضم الجنود الذين يفرون من الجندية وبضمنهم الذين يرتكبون الجرائم وهم تحت السلاح .

أما سبب تسميته (بمجلس الأوردي) نسبة آلتجن اوردني أي الفيلق السادس للحكومة العثمانية وللحكومة العثمانية إذ ذاك سبع اورديات الأول (استانبول) والثاني (ادرنة) والثالث (سلانيك) وهي المدينة التي اتخذت مقراً للسلطان عبد الحميد بعد خلعه من عرش السلطنة العثمانية والرابع (الشام) والخامس (ارضروم) والسادس (بغداد) والسابع (الين) . والذي يشرف على هذا المجلس (مركز قومندان) أي آمر الانضباط وقد تولى هذا المنصب أتراك وعرب وأعرف منهم (زكي بك) العزاوي و (محمود سامي بك) و (عبد الجبار بك) وآخرهم (محمود بك) الذي أمر أن يكتب على باب (الاككخانه) أي مخبز الجيش الحالي الآية الشريفة قوله تعالى (إنما نطمعك لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً) وقد غضب قائد الجيش بعد الاطلاع عليها وأمر بسوقه إلى جبهة الحرب ورفع هذه الآية الكريمة عن الباب .

و (لمركز قومندان) معاونون عرب وأتراك منهم (محرم) أفندي و (يونس) أفندي و (چچان) و (نوزاد) وهو تركي شرس الأخلاق سيء الطباع وأعرف المرحوم الحاج (رشيد) الشبلاوي والد الاستاذ حقي الشبلي كان برتبة (قانون ضابطي) أي ضابط الانضباط والحاج (جاسم) البياتي برتبة (قانون چاوشى) أي عريف الانضباط وهؤلاء مقررهم في قسلة البيادة أي تسكنة المشاة .

مبسى القلعة :

وبعد سجن الأوردي يأتي سجن القلعة ويضم هذا السجن المجرمين الاهليين

الذين يحكم عليهم بمدد مختلفة من الثمان سنين إلى العشرين سنة ، وسجناء القلعة أكثرهم يزاولون مهنة خياطة (المبي) جمع عباية وهي من متهات الأزياء المراقية كما نوهنا عنها وكان مديراً لهذا السجن رجل تركي .

هيس السراي :

ويأتي بعد سجن القلعة سجن السراي مديره (محمد أفندي) المشهور (ابن كردة) وهو والد السيد مصطفى الموظف بدائرة الري ببغداد ، ومحل السجن اليوم وزارة الداخلية ويضم هذا السجن من يحكم عليهم من الشهر إلى ما فوق ، وهذه السجون الثلاث ليست كالسجون التي عندنا اليوم فالحكومة العثمانية لا تعطي للسجين أكثر من ثلاث صمونات يومياً وقد أنارت هذه الحالة في السجون نفسية الشاعر معروف الرصافي وما كان يعانيه السجناء فنظم قصيدة بعنوان (السجن في بغداد) وهي :

سكننا ولم نسكن حراك التبدد	مواطن فيها اليوم أيمن من غد
عنى رسم معنى العز فيها كما عفت	(خلولة أطلال بركة نهدم)
بلاد أناخ الدل فيها بكلكل	على كل مقتول السباين أصيد
معاهد فيها ضل سابق عزها	فهل هو من بعد الضلالة مهتد
أحاطت بها الأرزاء من كل جانب	إلى أن محتها معهداً بعد معهد
وحلق في آفاقها الجور بازياً	مطالاً عليها صامتاً بالتهدد
وينقض أحياناً عليها فتارة	يروح وفي بعض الأحيان يفتدي
فيخطف أشلاءً من القوم حية	ولم يقصد المقتول فيها ولم يد
ويرى بها في قعر أظلم موحش	بها أين تسقط جذوة الروح تحمد
هو السجن ما أدراك ما السجن انه	جلاد المنايا في مضيق التجلد
بنساءً محيط بالتماسة والشقا	لظلم برئ أو عقوبة معتد
زر السجن في بغداد زورة راحم	لتشهد للأفكاد أجمع مشهد

فان زرته فاربط على القلب باليد
محيط بأعلى منه شيد بقمرمد
بعمقود سقف بالصخور مشيد
تمور بتيار من الخسف مزبد
اليها بمسدود الرتاجين موصد
بخاريق ضيم تخلط الجدد بالدد
بسمك زها بالعشر في الجو مصعد
بحيث متى يبلى الأسى يتجدد
بخار إذا تمرر به الريح تقصد
وأطلقها من أسر عيش منكند
إلى حجر قامت على كل مقعد
بخمسة مئين أنفوس أو بأزبد
فلم تكتحل من ضوء شمس بمروء
كأنك في قطع من الليل أسود
لصلوا بها ظهراً صلاة التهجد
ولم تحظ من وصل النسيم بموعد
على كل حيزوم صفايح جلمد
بجبل اختناق محكم القتل محصد
متى قيد مجروراً إلى الضيم ينقد
بليلة متبول الحشا غير مقصد
ويجي الليالي غير نوم مشرد
ويكفيه أن لو كان غير مقيد
عليهم لحر الساحة المتوقد
ويجلس فيها جلسة المتعبد

محل به تهفو القلوب من الأسى
صرايح سور قد أحاط بمثله
وقد وصلوا ما بين ثاب وثالث
وفي ثالث الأسوار تشجيك ساحة
وفي وسط السور الشمالي تنتهي
هي الساحة النكره فيها تلاعبت
ثلاثون متراً في جدار يحيطها
تواصلت الأحزان في جنباتها
تصعد من جوف المراحيض فوقها
هناك يود المرء لو قاه نفسه
فقف وسطها وانظر حواليك دائراً
مقابر بالأحياء غصت لحودها
وقد عميت منها النوافذ والسكوى
أظن إذا صدر النهار دخلتها
فلو كان للعباد فيها إقامة
يزور هبوب الريح إلا فناءها
تضيق بها الأنفاس حتى كأنها
وحتى كأن القوم شدت رقابهم
بها كل مخطوم الحشام مذلل
يبيت بها والههم ملء إهابه
يميت بمكذوب العزاء نهاره
ينوء بأعباء الهوان مقيداً
وتقذفهم تلك القبور بضغظها
فيرجع في بعض حصير ظلاله

وليست تقيمه الحر إلا ثلثة
وبالثوب بعض يستظل وبعضهم
فمن كان منهم بالحصير مظلاً
تراهم نهار الصيف سفماً كأنهم
وجوه عليها للشحوب ملاح
وقد همهم قيد التماسه موثقاً
فسيدم في عيشة مثل خادم
مخوضون في مستنقع من روائح
تدور رؤوس القوم من شم نقتها
تراهم سكارى من عذاب وما هم
وتحسبهم دوداً يعيش بحمأة
الأرب حر شاهد الحكم جائراً
فقال ولم بجهنم ونحن بمنتدى
على أي حكم أم أية حكمة
فأدريت للنجوى في نحو سمعه
رعى الله حياً مستباحاً كأنه
وما صاحب البيت الحقيير بناؤه
وما ذلك إلا أنهم قد تخاذلوا
فناموا على الجلى ونمت كنومهم
وهل أنا إلا من اولئك إن مشوا
وكم رمت ايقاظاً فأعيا هبومهم
فهوضاً نهوضاً أيها القوم للعلى
وسد علينا الاعتراف طريقنا
فيارب نفس من كرب عظيمه
لنفس خلت من صبرها المتبدد
بنسج لعاب الشمس في القبيظ يرتدي
يمدونه رب الطران الممدد
أثنائي أصلاها الطهارة بموقد
(تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد)
فلم يتميز مطلق من مقيد
وخادمهم في ذلة مثل سيد
خبائث مها يزدد الحر تزدد
فمن يك منهم طادم الشم بحسد
سكارى ولكن من عذاب مشدد
وما هو من دود بها متولد
يقود بنا قود التلول المعبد
به غير مأمون الوشاية بتندي
بيغداد ضاع الحق من غير منشد
وقلت لأن العدل لم يتبغدد
من الذعر أسراب النمام المطرد
بأفزع من رب البلاط الممرد
فلم ينهضوا للخصم نهضة ملبد
سوى نومة مني بشعر مفرد
مشيت وإن تقعد اولئك أقعد
فكيف وعزم القوم شارب مرقد
لتبتنوا لكم بنيان مجد موطن
فأجحف بالفوري والمتنجد
ويارب ضعف من عذاب مشدد

وليست تقيمه الحر إلا ثلثة
وبالثوب بعض يستظل وبعضهم
فمن كان منهم بالحصير مظلاً
تراهم نهار الصيف سفماً كأنهم
وجوه عليها للشحوب ملاح
وقد همهم قيد التماسه موثقاً
فسيدم في عيشة مثل خادم
مخوضون في مستنقع من روائح
تدور رؤوس القوم من شم نقتها
تراهم سكارى من عذاب وما هم
وتحسبهم دوداً يعيش بحمأة
الأرب حر شاهد الحكم جائراً
فقال ولم بجهنم ونحن بمنتدى
على أي حكم أم أية حكمة
فأدريت للنجوى في نحو سمعه
رعى الله حياً مستباحاً كأنه
وما صاحب البيت الحقيير بناؤه
وما ذلك إلا أنهم قد تخاذلوا
فناموا على الجلى ونمت كنومهم
وهل أنا إلا من اولئك إن مشوا
وكم رمت ايقاظاً فأعيا هبومهم
فهوضاً نهوضاً أيها القوم للعلى
وسد علينا الاعتراف طريقنا
فيارب نفس من كرب عظيمه

الخفاير ورجال الأمن :

كانت ببغداد (قولغات) جمع قولغ أي مخفر منبثة في محلات ببغداد يشغلها رجال البوليس والدرك (الجندرية) وأذكر منها مخفر محلة الفضل وقد صار ضمن مدرسة الفضل الابتدائية ومخفر محلة السور وقد صار داراً وهو قرب دار المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني ومخفر محلة حمام المالح وقد تهدم ومخفر محلة قنبر علي وقد صار ضمن الشارع ومخفر محلة أبي سيفين وقد صار داراً ومخفر محلة الشورجة ولا زال إلى الآن ومخفر محلة رأس القرية وقد صار حوانيت ومخفر محلة الحيدرخانة وقد صار حوانيت ومخفر محلة السنك وقد انمحي ومخفر محلة باب الشيخ ولا زال إلى الآن ومخفر باب الشرقي وقد انمحي ومخفر الشيخ صهر مقابل جامع الشيخ صهر وقد تهدم في غرق ببغداد سنة ١٣٣٣ هـ وصرف النظر عن تعميره . وفي الكرخ مخفر محلة الشيخ بشار ومخفر محلة الجعيفر ومخفر محلة علاوي الحلة ومخفر (المنطكة) وسط الطريق بين بغداد والكاظمية ، وهذه الخفاير لم يبق لها أثر وكان يشغلها رجال البوليس والجندرية ، فن مشاهير رجال الجندرية أعرف منهم عبد الرحمن آغا والد السيد عبدالمجيد الموظف في دائرة الكرك ومكوس ببغداد ، و سلمان أفندي المشهور بابن (ابليد) ، وعلي سور ، ورجال الجندرية أمراؤهم (آلاي بيكي) و (آلاي أمين) ومقرم في جناح السراي محل مديرية شرطة لواء بغداد اليوم ، ورجال البوليس أعرف منهم صالح أفندي والد السيد محمد الموظف في أمانة العاصمة واشتغل صالح أفندي مفتشاً في دائرة بلدية بغداد ولما شوهده فيه الجدارة التي تؤهله أن يكون بوليسياً نقل من دائرة البلدية إلى دائرة البوليس برتبة (قومسير) ثم رفع إلى رتبة (سر قومسير) أي قومسير أول وقد اشتهر صالح أفندي بقوة بأسه وكان الرجل الوحيد لتمقيب الجناة.

ومطاردة الأشقياء توفي سنة ١٣٣٦ هـ بعد احتلال بغداد من قبل الجيوش
البريطانية .

ويأتي بعد صالح أفندي رفعت أفندي المشهور (برفعت البوليس) وهو
برتبة (سر قومسير) ومن عجائب هذا الرجل انه كان ضخم الجثة بطينا والذي
يشاهده لأول مرة يمتقد انه لا يتمكن من السمي على قدميه إلا بتكلف
وإنما هو خلاف ذلك فإذا ما عقب الجناة والأشقياء وركض خلفهم تراه
يركض بخفة الغزال وقد لعب دوراً كبيراً ما لعبه أحد من قبله ، توفي
سنة ١٩١٩ م .



« مشاهير الأتقياء »

الأشقياء الذين قاموا بوجه الحكومة العثمانية كثيرون منهم من قضى نحبه قتلاً ومنهم من لاقى حتفه طريداً .
وكيف لا يكونون أشقياء وعصاة بوجه الحكومة والسياسة الخرقاء والاضطهاد المستمر ما السبب الفعالم لتدميرهم الأمر الذي دفنهم إلى شق عصاة الطاعة والنظر إلى الحكومة بعين الازدراء والاحتقار فاطلقت عليهم اسم أشقياء مجرمين ، كيف لا يكونون مجرمين ويرون أمام أعينهم سابقين من اخوانهم وأبناء جلدتهم يرسفون في قيد الحرمان المادي ولم يجدوا إلى نيل مآربهم غير السطو على الناس وأخذ ما في البيوت والمنازل عنوة وسلباً ولو أنها فكرت قليلاً لعلمت أنها شريكة اولئك المجرمين لأنها غرست بذور الشر في نفوسهم منذ نشأتهم ولو أنها تعهدت بتربيتهم وفتحت بوجوههم أبواب المعاهد العلمية والمعامل الصناعية ما آل أمرهم إلى هذا الحد ووصل إليه ما وصل ، أما كان باستطاعتها أن تنظر اليهم نظر الأب الشفوق لأبنائه ، وتفقد أصناف النعم عليهم ولكنها نامت عنهم نوماً طويلاً حتى إذا استيقظت على أزيز الرصاص شممت عن ساعدها لتمثل منظرًا من مناظر الشجاعة الجوفاء فأوعزت إلى جندها بالضرب على أيدي اولئك الذين أسمتهم أشقياء مجرمين . ما ضرها لو صفحت الصفح الجميل عنهم بدلاً من الفتك بهم وقد قال (لامرتين) إن كان من العدل عقاب المجرم فمن الرحمة الاشفاق عليه ولكنها ويا للأسف أخذت تعاملهم بالعكس وتزجهم في السجون فقضت على بعض والبعض الآخر ظل يهددها بوقائمه فلم تتمكن من ردهه ، ومن مشاهيرهم :

عباس السبع :

كان بطالاً لا يهاب سطوة الحكام ولا يخشى قوة الجنود وكثيراً ما كان

يدحرهم عند اصطدامه معهم ، وفي آخر سنة ١٣٢٧ هـ من ليلة ساد فيها
السكون ونامت العيون وقد هب نسيم الصيف العليل وأرسل القمر أشعته
الفضية في سماء الجانب الغربي (الكرخ) سمعت طلقات رصاص متوالية
وصراخاً حاداً فخواه (ثبت ثبت) بالتشديد مصدرها من بستان (المتولية)
قرب (المنطقة) أي المنطقة وعند الصباح شاهد فلاحوا البستان الذين
قبعوا في أكوأخهم عند وقوع الحادثة ثلاث جثث من رجال الجندرمة ملاقة
بين أحراش البستان وقد أصيبوا برصاص (عباس السبع) الرجل الذي كان
يأخذ (الخاوة) من التجار بمجرد ارسال خبر اليهم ولذلك خاصه جماعة من
جانب الكرخ فلم يتمكنوا عليه ، والمشهور عن عباس السبع هو الذي قتل
(كدرتون جاوش) وهذا الرجل من سلك الجندرمة ومن الرجال الأشداء
وكان جميع أشقياء بغداد يأخذون الحذر منه لئلا يبطش بهم .

أما كيفية وقوع عباس السبع في فتح الحكومة هو ان زميله ومعتاده
الشقي خماس المشهور (ابن شاله) اقترح عليه أن يسطو على دار أحد الاغنياء
المسيحيين في (عقد النصارى) بمحلة رأس القرية وبعد أن اتفقا شرباً الخمر
وسارا وقد مد الليل رواقه وفي الطريق التقيا بجماعة (الدورية) من رجال
البوليس والجندرمة فتصادما معهم وقد تألبت قوة الدورية عليهما ولما نفذ
عتادها وضافت بهما الحيلة دخلا مسجداً يقال له (مسجد فرج الله) في محلة
بني سميد وقد لاذا به وهناك قبض عليهما وبعد الفراغ من قتلها مثلوا بهما
تمثيلاً شنيعاً وقد شد كل واحد منهما بحبل وحصان يسحبه والناس ينظرون
اليهما وقد شاهدت وراء جثة عباس السبع جماعة من الناس يهوسون قائلين :
(عباس السبع يعطيع التجار) ومن خلفها جثة خماس ابن شاله تحيطها جمهرة
من النساء يلطمن ويندبن قائلات : (يهل الزود اطملموا نارت الجيلات) والناس
يبكون لهذا الحادث الذي تفشع له الأبدان حتى وصلنا إلى ساحة السراي
وبقيتا مطروحتان في الشمس إلى وقت الظهر ثم سلمتا إلى أهلها لدفنها .

صالح ابن الرهانه :

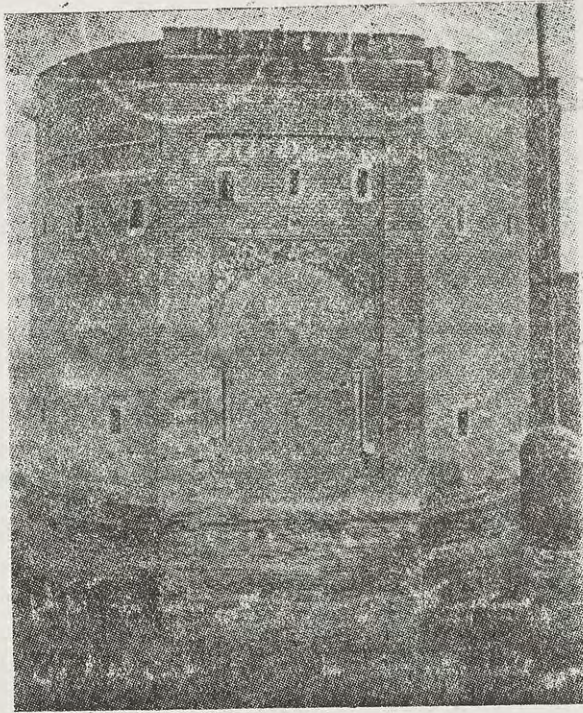
من لم يعرف صالح ابن الدهان فليعرف انه كان من الأشقياء المعدودين فلقد أفلق رجال الحكومة وأوقمهم في مأزق حرج وأشغل بهم طول حياته وله معهم مواقف عديدة وأعنفها موقفه الذي تصادم به مع (المرقومسير) صالح أفندي وجماعته في (القراغول) محلة الفضل وقد دام أكثر من ساعة واحدة سمع خلاله أكثر من مئة طلقة والناس فزعون في بيوتهم وقد استحوذ عليهم الخوف والفزع وبعد أن نفذ عتاد الشقي صالح ابن الدهان وظل أعزلاً فر من تلك الملحمة يريد العبور الى جانب الكرخ وعند وصوله إلى الجسر لم يكن ليعلم انه يقطع ليلاً برفع بابين عنه من الجانب الشرقي والغربي فسقط في النهر وذلك سنة ١٣٢٦ هـ يقابلها سنة ١٩٠٨ م وفي اليوم الثاني اخرجت جثته من النهر وبعد التفتيش عليها وجد في جيبه عشرين ايرة عثمانية ذهب وشمعة ومسدسان و (قائمة) صغيرة .

طه ابن الحبازة :

إذا نظرت الى طه ابن الحبازة نمجده رجل أسمر اللون وسيم الطلعة تبدي بها عينان سوداوان تتألق بها المرأة والاقدام متوسط القامة إذا مشى يمشي يهدوه ورزانه وإذا غضب يتطاير الشرر من عينه ، شقي شريف يغض النظر عن أموال الناس وأول عمل من أعماله الذي عرف بها اصراره على عدم اطاعة الحكومة وفراره من (المسكرية) الجندية ومن ذلك الوقت أخذ رجال الجندرمة يطاردونه من مكان الى مكان وهو لا يكثر بهم .

أخذ ابن الحبازة الشقاوة عن صهره محمود الملقب (ممودي) الذي سيأتي ذكره . لقد كان ابن الحبازة كله أعين ساهرة لحماية أبناء محلته (الفضل) وحراسة دورم من الذين تعودوا الساب والنهب ، ومن أعماله ما رواه لي الحاج جاره الكراذي قال لي : إن ابن الحبازة لم يكن شقياً جسوراً فقط بل كان حارساً

أمينا لبساتين التي كانت تحت تصرفنا وكان يقضي أكثر أيامه في البستان المسمى (الربع) الصرافية بعيداً عن أنظار الحكومة وفي ذات يوم دعوته لتناول طعام الغداء معي قال لي بلهجتة البغدادية : (خليها غير وكت) لأن الشط في حالة ازدياد ولا بد من المسكر يأتي لمحافظة السداد وذهب ماشياً على الصدة وهناك شاهد امرأة طائفة في الشط وقابضة على صبي صغير وهي تصارع الأمواج الصاخبة فلم يكن منه إلا وألقى نفسه في الشط وأنقذ المرأة والصبي ونجاها من الغرق وفي تلك الساعة دامه رجال الانضباط وتصادم معهم وتوغل في البساتين ونجا منهم ، أما كيفية الفتك به ان جماعة من رجال البوليس والجنדרمة تقابلوا معه ليلاً قرب (الطلسم) والطلسم على مقربة من الباب



الطلسم

الوسطاني وهو حصن من حصون بغداد التي جدها الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦١٨هـ يقابلها سنة ١٢٢١ م وهذا الحصن على طراز الباب الوسطاني أحد

أبواب بغداد واستمر قائماً حتى الحرب العالمية الأولى وقد اتخذته الحكومة العثمانية مدخراً للأسلحة والعتاد فاضطرت إلى نسفه أثناء تخليمة بغداد ، وكان وكرآ للأشقياء وعلى مقربة منه تقابل رجال البوليس والجندرية مع ابن الخبازة ودامت المقاتلة زهاء نصف ساعة وقع بها ابن الخبازة قتيلاً بعد أن قتل جندياً واحداً وذلك في سنة ١٣٣٠ هـ يقابلها ١٩١٢ م .

عمرانه الشبراوي :

الشقي الذي عاش في عهد الظلم والطغيان ، الشقي الذي عاش في وقت كانت القوة الفاشحة تسجن الأحرار وتبعدم عن الأنظار ، الشقي الذي أظام من نفسه على نفسه حارساً يقطعاً طول حياته ، الشقي الذي بات ممانقاً بندقيته متوسداً مسدسه ، الشقي الذي مزق بصوته ظلام الليل الحالك وأرهب مناوئيه من رجال البوليس والجندرية ، الشقي الذي نجما من صولة الأسد السكسر وأفلت من بين أنياب الذئب الغادر ، هذا هو عمران وهذا هو فتى البرشبيل ، لقد كان عمراناً شقياً مقداماً ارتكب عدة جرائم وأخيراً قبض عليه وزج في سجن القلعة ببغداد وبقي سجيناً حتى احتلال بغداد من قبل الجيوش البريطانية ولما خرج من السجن أخذ يقاوم حكومة الاحتلال بكل فواه فقبض عليه وسجن في (خان دله) نسبة إلى مالكه عبد القادر دله ثم فر وبقيت السلطة المحتلة تطارده وتقتفي أثره حتى القت القبض عليه في مدينة النجف فنقلته منها وسجنته في مدينة الحلة ولم يبق في مدينة الحلة إلا بضعة أيام وفر منها وتصادم مع رجال الشرطة فقتل منهم شرطيان وظلت الحكومة تطارده وهو يتغلب عليها الأمر الذي دفعها أن تدفع جائزة مكافآت عشرة آلاف ربية لمن يقبض عليه ولما علم بذلك توجه إلى مدينة الموصل والتحق بالحكومة العثمانية وبعد أن أعلن اطاعته غفيت عنه وعيئته موظفاً في دائرة الاستخبارات وبقي فيها حتى نزوح العثمانيين عن الموصل فلم يلتحق بهم بل ذهب الى عشيرته (الكروية)

القاطنة في سفح (جبل حمرين) ولما علم به الشيخ خلف الجاسم شيخ مشايخ
عشيرة الكروية استقبله استقبالاً باهراً ورحب به وأحسن وفادته وبمد مدة
من اقامته بين أقربائه وأفراد عشيرته اعتراه مرض وقد اشتد عليه وظل يعاني
الآلام من ذلك المرض وأنشد بيت (زهيري) موال وهو :

لمين جفن سواعيد المجد مني يقنت بحر الجرا واكرت بالمني
ناديت يا منزل السلوى مع النبي والدهر ياما جيوشه بالمراتب عجب
حتى عجبهم عن طريق الوده عجب يارفـگتي لو طحت ما هو علي عجب
خلي التقادير تاخذ حگها مني

وبعد أيام قليلة توفي وذلك سنة ١٩١٩ م .

محمود الملقب (محمودي) :

هو أول الاشقياء البرزين وزعيمهم الذائع الصيت وقد عاصر الشقي (سمرمد)
وقتله خلاص الناس من شره ولا عجب إذا ما قلت ان (محمودي) شقياً أياً
وبطلاً جسوراً وقد سمعت ممن أثق به حكاية طريفة عنه وخواها أن أحد
رفقائه جاء يوماً وأمره ان تاجرأ يهودياً قد تزوج حديثاً وان بداره الواقعة
في محلة (قاضي الحاجات) الشورجة اليوم حلي كثيرة فهل توافق على أخذها
وظل رفيقه يغريه بمثل هذه الأساليب الخلابية إلى أن قال له (عليها) وهذه
الكلمة باصطلاح الأشقياء موافق واسكن على شرط أن أرى التاجر اليهودي
على داره وفي هذه الليلة تكون هناك وبعد أن شاهد التاجر اليهودي وعرف
موقع داره وجاء الليل سطوا عليها وأول من قدم على باب غرفة الدار (محمودي)
ولما فتحها شاهد التاجر اليهودي وزوجته نائمين متناقين وهناك وقف وخطب
نفسه : (خس عليك أبو شكر لا تسويها) وقال والله لا انقص عيشهما والتفت
يميناً وشمالاً فرأى منضدة (ميز) وعليها التحافيات من ذهب وفضة ورأى
فوقها كتاباً مغلفاً بقطعة من حرير علم منه انه كتاب مقدس فأخذه ولسان

حاله يقول : في أي كتاب من كتب الله المنزلة وفي أي سنة من سنن أنبيائه أن يعمد الرجل إلى رجل تابع في بيته فينتزع روحه من بين جنبيه ويضع فيه أهله وقومه لأنه لا يدين بدينه وفي سطح الدار قال لرفيقه اسرع وانزل قبل أن يداهمننا (القول) والقول جماعة من رجال الأمن كما نوهنا وبعد أن نزلنا سارا بأمان وفي الصباح الباكر ذهب (ممودي) إلى التاجر اليهودي بمحله وبعد أن القى التحية جلس والتفت التاجر اليهودي إليه وقال له (آمر) وهذه الكلمة مستعملة في بغداد إلى الآن فأخرج (ممودي) الكتاب الذي أخذه من بيت التاجر ووضعه أمامه فما أن وقعت عين التاجر عليه حتى أخذه الوجوم وقال بلهجة الخائف الوجل : (ابدالك هذا اتقليم مالنا مني جا بو عندك) فتقدم (ممودي) إليه وحمى له كيف انه سطا على داره ليلاً وكيف وجده قائماً مع زوجته وقال له لقد اكتفيت بأخذ هذا الكتاب وقد جئت إليك لتشتريه بعشرين ليرة ذهب وإلا ارجعه إلى مكانه وانك إذا اشتريته بهذا المبلغ نبقى أصدقاء مدى الحياة فسكت التاجر قليلاً ولم يكن منه إلا أن أقدمه المبلغ فأنصرف إلى رفيقه وأخبره بما حدث ودفع له عشر ليرات .

السقى ممودي يتسلب :

ومن غريب ما يحكى عن هذا الشقي أنه بعد أن أعلن توبته وسكنت دورته وهدأت حالته وفي بعض الليالي ذهب لزيارة صديق له في محلة باب الشيخ وعند عودته رجع متأخراً من الطريق المحاذي (للجول) والذي يمر بمقبرة اليهود داهمه رجلان بيد كل واحد منهما مسدس يرومان سلب ما لديه من دراهم وملابس ولما أدرك ما يقصدان أخذ عباءته من كتفه وفرشها على الأرض وأخذ ينزع ملابسه ويطرحها فيها وقال وهو يضحك : (هذا هو شأن الدنيا يوم لك ويوم عليك) وبعد أن عرفاه من صوته أخذوا يمتدنان له ويقبلان يديه .

وظل (ممودي) على ما هو عليه من حسن السيرة مع الناس مشفوعة بالتقدير والاحترام وفي أواخر أيامه كلف بصره وبقي ملازماً داره في محلة الفضل لا يخرج منها حتى وافاه الأجل المحتوم وذلك في سنة ١٣٣٦ هـ يقابلها سنة ١٩١٨ م بعد احتلال بغداد من قبل البريطانيين .

ابراهيم ابن عبيرك :

لم يكن ابن عبيرك يعرف الشقاوة والجرائم قبل الفتك بأخيه المدعو (عبد حسن) ولا كان يدور بخلفه أن يأتي يوم يكون فيه مضرباً للأمثال وأول جريمة افترفها انه نأر لأخيه الذي قتل في قرية (العواشق) إحدى قرى شهربان



ابن عبيرك

ومن ذلك الوقت بدأ يتحين الفرص على قاتل أخيه وأخيراً تم له ما أراد وفي

ظهيره كان الحر فيها شديداً وابن عبدك جالس في مقهى بمحلة باب الشيخ يراقب الطريق بكل دقة وامعان وما إن علم أن الوقت قد حان وأن الفرصة قد سنحت نهض كالأسد الكاسر وهو قابض على مسدسه وقد وقف شعر شاربه وصرخ بالرجل القادم خذ هذا نار (أبو نجم) يقصد أخوه وانطلقت من مسدسه عدة طلقات استقرت في صدره أردته قتيلاً ثم خف إلى جواد أعد له وامتطاه وانطلق الجواد ينهب الارض نهباً متوجهاً إلى مدينة بعقوبة ، وهذا القتيل هو (جواد) الذي قتل شقيق ابن عبدك ومن هذه الحادثة شاع صيت ابن عبدك ودوى صوته ليرفضاه لواء ديالى وبساتين (خرنابات) وأحراش (العبارة) قرية قرب خرنابات .

وبعد مرور أيام قلائل وردت الأنباء من بعقوبة أن ستة من رجال الجندرية قتلوا بنتيجة اصطدام وقع بينهم وبين ابن عبدك وبهذه الجريمة النكراء أصبح ابن عبدك غريم الحكومة وطريد الجندرية والبوليس وكل اصطدام يقع ترجع منه رجال الحكومة خاسرة وفي يوم قائلن دام ابن عبدك بقرية (العبارة) أشخاص متنسكين ولم يكن من ابن عبدك إلا أن صوب نحوهم بندقيته وانهمال عليهم باطلاق الرصاص فدحرم بعد أن قتل منهم اثنين وهما (نجم الزهو المزاوي) ورفيقه (علوان) ولما علم ابن عبدك بقتل نجم الزهو المزاوي غض على اصبعه (وقال قتلت رجلاً يسوه عشيرة) لأن نجم الزهو كان صديقاً حميماً لابن عبدك وكان يضاهيه بشجاعته وجرأته ، وعلى أثر هذه الحادثة اهتمت الحكومة العثمانية لها لأنها فقدت رجلاً من خيرة رجالها الاقوياء واتخذت الاجراءات الصارمة وأرصدت مكافآت مالية كبرى لمن يلقى القبض على ابن عبدك حياً أو ميتاً وقد أخذ الرجال يسعون للفتك به طمعاً في الجائزة فلم يظفروا به وقد نسي ابن عبدك أن القضاء والقدر لا مفر منهما وبين عشية وضحاها اعترى ابن عبدك مرض أقمعه عن كل حركة وأخير أحد سكان قرية (خرنابات) الحكومة بما طراً على ابن عبدك فألقى القبض عليه

وزج في سجن بمقوبة انتظاراً لما كتبه لينال جزائه وقضى في سجنه عشرة أشهر استطاع بعدها أن يفلت منه وظل ملتبساً بجرائمه يسطو على هذا ويفتك في ذلك غير هيب ولا وجل إلى أن احتلت بغداد من قبل الجيوش البريطانية وفي الاحتلال كانت قوة الإنكليزية يقلها قطار كركوك قاصدة بغداد وعند وصول القطار إلى مدينة شهربان هاجمها رجال من العرب وكان في القطار السياسية الانكليزية (مس بل) وفي ذلك الوقت يستطيع المهاجمون العرب أن يتغلبوا على القوة الانكليزية ويأسرو (مس بل) وعلى حين غرة جاء ابن عبدك ورأت (مس بل) مبلغ الاحترام له من الذين هاجموا القطار وظننته رئيسهم فأحتمت به وحماها وأوصلها إلى بغداد بدون أن يمسه بأذى ولهذا العمل الانساني طلبت منه اسمه وعنوانه لتجازيه على عمله هذا معها وصرت الأيام والأشهر وابن عبدك يتجول في بساتين (المبارة) وقد أخذ الحذر التام من أقرباءه (نجم الزهو المزوي) لأنه على علم منهم لا بد أن يثاروا لقتيلهم ولو بعد حين ونجاة جاءته الأخبار أن ابن عمه المدعو (محمد دارا) قد قتل لتأثر قديم فتألم لهذا الخبر وعلى أثر سماعه له اعترته حمى شديدة سقط من جرائها طريق الفراش وبقيت الحمى ملازمة له ورجال الحكومة تضيق عليه الحناق فاضطر إلى مغادرة لواء ديالى إلى لواء الحلة وسكن ناحية (المحاويل) وكان الحكم العربي قد استقر في العراق وفي ١٤ حزيران سنة ١٩٢٤ م كان ابن عبدك طريقاً في فراشه من الحمى التي اعترته وفي صباح الباكر شاهد ثمانية من رجال الشرطة قد أحاطوا به من كل جانب شاهرين أسلحتهم بوجهه فلم يستطع مقاومتهم فقبضوا عليه وأرسل مخفوراً إلى بغداد وبعد الرافعة صدر عليه الحكم بالاعدام شنقاً حتى الموت وما أن سمعت (مس بل) محاكمة الرجل الذي حماها وأنقذها خفت إلى بغداد وتوسطت له لدى الجهات المسؤولة لتخفيف حكمه وبالنتيجة نقض قرار الحكم تمييزاً وبديل حكم الشنق بالحبس لمدة عشرين عاماً بالاشغال الشاقة ففضى منها اثني عشر عاماً وخرج من السجن سنة ١٩٣٦ م

وعند خروجه عطفت عليه الحكومة وعيفته مراقباً للأتار في بابل ونسى
(ابن عبدك) أيام جبروته وشقاوته وظل قابلاً في داره يتقاعس من عظم
الأمراض التي ألمت به والشلل الذي أصاب النصف الأيسر من جسمه بعد
الثمانين من عمره وإذا كان ابن عبدك غفل أو تغافل فإن الله ليس بغافل .

مقتل ابن عبركه :

إبن الفتى الصغير الذي وقف عند رأس أبيه المحتضر نجم الزهو المزوي



سبيل بن نجم بملايس السجن

يسمى لشرجه الاخيرة وهو يقول
له قتلني ابراهيم واغرورقت عين الفتى
من رهبة الموت وألم اليتيم ما هو اليوم
يأتي وذكري تلك الوقعة الرهيبة مائة
أمام عيفيه وبحل مدينة الحلة يكيل
لابن عبدك الصاع بالصاع ويأخذ
بأثر أبيه نجم الزهو المزوي ، وفي
مساء يوم الاحد (٥) ايلول سنة
١٩٥٤ تنطلق رصاصتان بزقاق ضيق
ويستقران في جوف ابن عبدك
فيسقط مضرجاً بدمائه فينقل إلى
المستشفى وأول شيء يسأل عنه ابن
عبدك من الذي أطلق عليه الرصاص
فيقولون له سبيل بن نجم الزهو
المزوي فيصرخ قائلاً (ليش احنه
ما توافينا اني قتلت أبوه وعمامه
قتلوا ابن عمي) وهكذا انطوت

صحيفة رجل كان يضرب المثل بشقاوته (قابل أنت ابن عبدك) فسبحان القهار
وبعد محاكمة سهيل بن نجم الزهو المزوي حكم عليه بالسجن لمدة عشرين سنة
وهو الآن يقضيها بين جدران السجن المركزي ببغداد وهو فخور بهذا الحكم .

سلاح القبايل :

كانت الحكومة العثمانية لا تملك من الأسلحة في عهد الوالي مدحت باشا
غير (الطواب) جمع طوب أي مدفع و (شيشخاني تفنك) أي بنادق شيشخان
وهي سلاح الجندرمة والجنود ، أما سلاح الأهالي كان من الأسلحة النارية
(پشناوه) و (قره بينه) وفرد وهذه الأسلحة نحشى بالبارود والصيجم وهو
نوع من الحديد ممول قطع صفار للدخول في فوهة هذه الأسلحة وتوالي
الأيام زودت الحكومة جيشها ببنادق (القباغلي) وبالأخير أضافت إلى هذه
البنادق بنادق (مارتينلي) وأهل بغداد يسمونها (ماظمي) وحينما أعلن الدستور
العثماني (الحرية) انتهت أنواع الأسلحة النارية وأغلبها مسدسات جمع مسدس
وأينا تسير في اسواق بغداد ومحلاتها تجدها ظاهرة للعيان حتى أصبحت
الاسواق شبه معرض لأنواع الأسلحة وتباع على ملأ من الحكومة وأنواع
تلك الأسلحة منها (مسدس كمر) و (قره داغ) نسبة إلى حكومة (الجبل
الأسود) أي يوغسلافيا اليوم و (بلدك) وهو مسدس صغير يوضع في الجيب
والمسدس يسمى في بغداد (ررور) و (تك) ، ومن الآلات الجارحة (خنجر
دبان) وهو أحسن أنواع الخناجر و (قزوين) أو قزوين نسبة إلى بلدة في
ايران و (ارويلي) نسبة إلى بلدة (اربيل) وهذا الخنجر طويل الحجم وفيه
قليل من الانحناء و (اگديمي) بالكاف الفارسية وهو صغير كثير الانحناء
و (قامة) و (سيف) و (چلتيانة) و (فليج) وهو سيف خاص بضباط الجيش ،
وإذا كانت هذه الأسلحة متوفرة في بغداد كيف لا يقتنيها الهقي ويقوم بها
في وجه الحكومة ناهيك عن البنادق التي تباع للمشائر بأبخس ثمن لفرض
سياسي كان لا يخفى على الحكومة العثمانية يومئذ .

« الجسور في بغداد »

لم يكن في بغداد في العهد العثماني جسور عامرة لها مكانتها بين الجسور ولقد كان أهل بغداد يقاسون أشد المتاعب في عبور شط دجلة من جانب إلى الجانب الآخر في مواسم الفيضان ولم يكن واسطة غير القفف جمع قفة والقوارب جمع قارب أي (بلم) .

جسر قراره (گراه) :

وفي أيام الوالي مصطفى عاصم باشا سنة ١٣٠٧ هـ يقابلها سنة ١٨٨٩ م أنشأ جسر ونصب في معبر (قراره) وهو مكون من عوامات خشبية ، وقد أرخ حام نصبه الشاعر جميل الزهاوي بقوله :

هو ذاك جسر قد تمدد	فوق دجلة بالمهارة
في قرب بغداد بعميرة	يقال لها (قراره)
جمع المتانة والصيانة	والرزانة والنضارة
أنشاه عاصم الذي	تزهو بطلمته الوزاره
إذ تم قلت مـ و ر خاً	جسر تمدد في قراره

١٣٠٧ هـ

جسر الخر أو المسعوري :

في يوم الخميس ٢٨ شعبان سنة ١٣١٥ هـ يقابلها سنة ١٨٩٧ م أجري افتتاح جسر الخر بحضور الوالي عطا باشا والمشير رجب باشا وأكابر رجال الدولة من عمكربين وملاكيين وقد سمي الجسر (الحميدي) ولكن الناس لا زالوا يسمونه جسر (الخر) وهو إلى الآن قائم وصالح للمرور .

جسرى بفراد والا عظيمة :

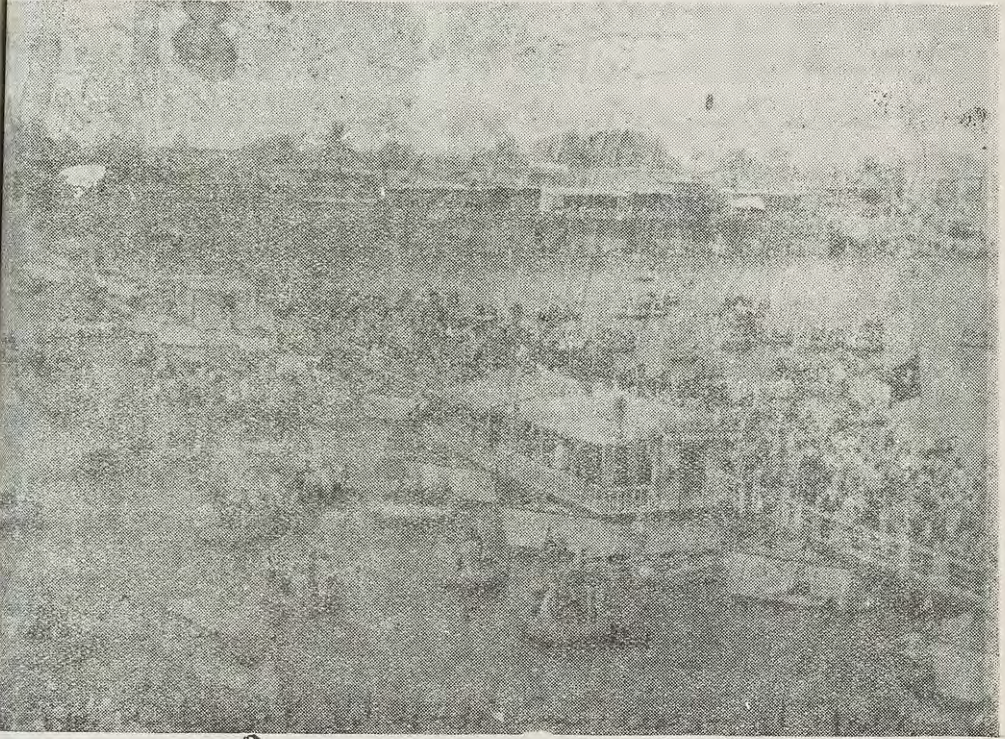
كان في بغداد جسرين : جسر في الأ عظيمة وجسر في بغداد ، الأول يسمى جسر الأ عظيمة والثاني جسر بغداد وكلهما مصنوعان من الألواح الخشبية بشكل عوامات ويقال لها (جساريات) جمع جسارية صهوبة بملاسل فلاظ وقد مدد الجسر على ضفتي الشرقية والغربية ونحت جسر بغداد مجال واسع للمقاهي وبأبني المأكولات والسكاير وكلما انقطع الجسر عن العبور بمناسبة الفيضان راعيد اتصاله احتفلوا بذلك احتفالاً عظيماً (شبه زفه) فيخرج الاهالي بالمزامير والطبول فرحون باتصال الجسر والعبور عليه وقد دام جسر بغداد على هذه الحالة حتى أيام الوالي نامق باشا الصغير ، ثم تحرب واصيح



الوالي نامق باشا

لا يصلح المرور عليه ولما وقعت عين نامق باشا عليه وجدده غير لائق ببغداد

فأمر بإنشاء جسر من الطراز الحديث وقامت بعمله مدرسة الصنائع فكان على
جانب عظيم من الأبهة والزينة .



جسر بغداد يوم افتتاحه

يحتوي على مقامي عصرية فكانت أبهى منظر على نهر دجلة ، وفي ٢٦
جمادى الاولى سنة ١٣٢٠ هـ يقابلها سنة ١٩٠٢ م نصب الجسر وقد أرخ تام
نصبه الشاعر عبد القادر شنون بقصيدة :

وما سوى العدل في الدنيا هي السبب	هي الحضارة ما نعلو به الرتب
من آل عثمان مضروبا له الطنب	واليوم أضحت بملك ساسه ملك
تحصي مناقبه الكتاب والكتب	عبد الحميد الذي دامت فما اقتدرت
سواه إذ ما تساوى النبيع والغرب	هو المليك فلا تعدل به ملكاً

أيام دولته الفراء تحسبها
ملك تود نزولاً عند مرابعه
مؤيد بمجنود من مهابته
تقلد المدل سيفاً في الأنام وكم
أحسن به سيف عدل في تقلده
أدام سيب الندي حتى لقد حسدت
وكيف تنهل سحب قطرها مطر
فأصبح الملك مطول الرياض به
هذا العراق أجل طرفاً بنخطه
وانظر إلى ساحة الزوراء تلق بها
ذاك الوزير الذي دار السلام به
كانت مريضة جسم قبله فأتى
حتى تبسح أقصى دأها فبدا
فكم له من أياد في مرابعها
سمى بتجديد جسر من تكرره
فعاد جسراً على الشعري العبور لمن
كل البدائع جاءت في صنائعه
كأنه ووضوح من طرائقه
كأنما كل فلك من محاسنه
تستوقف المابر المجلان صنمته
إذ قال واصفه فاق الحديد فلا
فقلت مذ مد منصوباً أورخه

عقداً تحلى به أجياها الحقب
لتائم الكف منه سبعة الشهب
أسيافه الرأي لا الهندية القضب
له من الحزم فيهم عسكر لجب
دانت له الروم والأعجم والعرب
ندى يديه بحار الأرض والسحب
وليس بمسدن سحباً قطرها ذهب
تود من أرضه الخضراء تقرب
يبدو لمينيك فيه ما هو العجب
لنامق همماً زالت بها العكرب
ماست من الفخر عطفاً هزه الطرب
وهو الطبيب وفيها الداء منقشب
فيها الشفاء وزال السقم والوصب
وكم له من مساع شكرها يحب
كانت سفائنه كالداء تضطرب
رام العبور عليه التيه والعجب
مستبدع الصنع مأموناتاً به المطب
مهند منتضى في متنه شطب
فريدة وشيت أنواعها القشب
فيقصر الخطو فيه وهو مرتقب
تمجج قرب حديد فاقه الخشب
جسر الدجلة في الزوراء قد نصبوا

وقد أرخه الأستاذ فهمي المدرس وهو من أعجب التواريخ حيث قال
وبمعجم الألفاظ أرخ قائلاً مهروا عليه ذا صراط مستقيم

١٣١٠ هـ

عزل نامق باشا :

ومما يروى والمهدة على الراوي ان والي بغداد نامق باشا بلغ بعزله عن
ولاية بغداد يوم افتتاح الجسر والبرور عليه حسب القواعد المتبعة وقد امتنحه
قاضي بغداد بصفته وكيلاً للوالي وهو الذي أجرى مراسيم افتتاحه وقد أرخ
تام عزل الوالي نامق باشا شاعر مجهول بقوله :

قوموا بنا يا بني الزوراء نبتهل فمن قريب جميع الخزي برنحل
الله أكبر زال الشك وارتحلت عنا الهموم وزال الخوف والوجل
قد جاءكم خير فال من مؤرخه بشري فنامق بعد الجسر ينزل

١٣٢٠ هـ

وفي يوم الاثنين ٢٥ صفر سنة ١٣٣٤ هـ يقابلها سنة ١٩١٦ م ابان الحرب
العالمية الأولى نقل هذا الجسر إلى جهة سلمان باك وعند نزوح العثمانيين من
بغداد احرق وظل يشتمل طول النهار والليل .

« الحرب بين ابن الرشيد وابن سعود »

ومن المصائب التي حلت ببغداد والتي لم يزل يذكرها أهلها بكل حزن وأسى مصيبة الحرب التي وقعت بين ابن الرشيد وابن سعود وأهل بغداد يسمونها (وقعة ابن رشيد) وأنهم فقدوا فيها خيرة أبنائهم الذين ذهبوا ضحية العطش والجوع فقد كانت الحكومة العثمانية مؤيدة لابن الرشيد رأت وجوب معاضدته فأمرت بتجهيز الجيش يوم كان أحمد فيضي باشا وكيلاً لولاية بغداد ويعرف هذا ببغداد بـ (الكوسه) وهو وإن كان ذا شوكة وعقل راجح فإنه كان غير عفيف ولقد انتهاز فرصة تجهيز هذه الحملة المشئومة لجمع بواسطتها أموال كثيرة . ١ .

وفي سنة ١٩٢٢ هـ يقابلها سنة ١٩٠٤ م تحرك الجيش من بغداد قاصداً (الرياض) عاصمة المملكة السعودية اليوم وبعد الخوض في غمار الحرب أياماً وشهوراً انفصل جمع الجند وتشتت شمله اعدم وصول المؤونة والاطاشة اليه ومات أكثره جوعاً وعطشاً وفي ذلك نظم الشاعر معروف الرصافي قصيدة بعنوان (ايقاظ الرقود) يصف بها حالة الجند وما حل به في هذه الوقعة المشئومة وهي:

إلى كم أنت تهتف بالرشيد وقد أعياك ايقاظ الرقود

فلمست وإن شددت عرى القصيد بمجد في رشيدك أو مفيد

لأن القوم في غي بعيد

إذا أيقظتهم زادوا رقاداً وإن أنهضتهم قمدوا وآدا

فسبحان الذي خلق المبادا كأن القوم قد خلقوا جمادا

وهل يخلو الجماد من الجمود

أطلت وكاد يعينني الكلام ملاماً دون وقمته الحسام

فا انقبهوا ولا نفع الملام كأن القوم أطفال نيام

تهز من الجهالة في مهود

اليك اليك يا بغداد عني فأنى لست منك ولست مني
ولكنني وإن كبر التجني يعز علي يا بغداد أني
أراك على شفا هول شديد

تدأبت الخطوب عليك تترى وبدل منك حلو العيش مرا
فملا تمنجين فتى أغرا أراك عقت لا تلدين حرا
وكنت لمثله أركى ولود

أقام الجهل منك له شهودا وسامك بالهوان له السجودا
متى تبدين منسك له ججودا فملا عدت ذاكرة عهدا
من رشدت أيام الرشيد

زمان نفوذ حكمك مستمر زمان سحاب فضلك مستدر
زمان العلم أنت له مقدر زمان بناء عزك مشمخر
وبدر علاك في سعد السعود

برحت الأوج ميلاً للحضيض وضقت وكنت ذات علا عريض
وقد أصبحت في جسم مريض وكنت بأوجه للعز بيض
فصرت بأوجه للذل سود

ترقى المالمون وقد هبطنا وفي درك الهوان قد انحططنا
وعن سنن الحضارة قد شحطنا فقطناً يا بني بغداد قطنا
إلى كم نحن في عيش القرود

ألم تك قبلنا الأجداد تبني بناء للملوم بكل فني
لماذا نحن يا أمر التمني أخذنا بالتقهقر والتدني
وصرنا عاجزين عن الصعود

كان زحل يشاهد ما لدينا لذلك أحرر من حنق علينا
فقال موجهاً لوماً اليها لو أني مثلكم أمسيت هيها
إذن لنضوت جلباب الوعود

ركدتم في الجباله وهي تمشي وعشتم كالوحوش أخس عيش
أما فيكم فتى لعز يمشي تبارك من أدار بنات نعش
وصفدكم بأصفاد الركود

حكيم في توقفكم جدبا فصرتم كالها شعبا خفيا
ألا نجرون في مجرى الثريا تؤم بدورها فللكا قصبيا
فتبرز منه في وضع جديد

حكومتنا تميل لباخسيها بجانبه طريق مؤسسيها
فلا يفررك لين ملامسيها فهم كالنار تحرق لامسيها
ونحن للنواظر من بعيد

لقد فص القصيم بكل نذل وأمسى من نخاصمهم بشغل
فريقاً خطى غي وجهل فلا الخصمين ليس له بأهل
والكن من لتكيل المرید

اليهم أرسلت بفداد جندا ليهلك فيه من عبث ويفدى
لقصد ابن الرشيد اضاع قصدا فلا يابن الرشيد بلغت رشدا
ولا بلغ السمود ابن السمود

مشوا يتحركون بعزم ساكن ورثة حالهم تبكي الأماكن
وقد تركوا الحلالل والمساكن جنود أرسلت للموت لكن
فتك الجوع لافتك الحديد

قد التفخوا بأسمال بوال مشاة في السهول وفي الجبال
يجدون المسير بلا نعال بحال للنواظر فير حال
وزي غير ما زي الجنود

مشوا في منهج جهلوه نهجا يجوبون الفلاخا ففجا
إلى حيث العلامة لا ترجى فيا لهي على الشبان تزجي
على عبث إلى الموت المبيد

وكل مذ غدا للبيت أما فودع أهله زوجاً وأماً
وضم وليده بيد وشما بكى الولد الوحيد عليه لئلا
غدا يبكي على الولد الوحيد

تقول له الحليّة وهو ماش رويدك لأبرحت أذا انتماش
فيمدك من يحصل لي ماش فقال ودعه بادي الرشاش
وكلتكم إلى رب ودود

عساكر قد قضوا عرياً وجوا بحيث الأرض تبتلع الجموا
إلى أن صار أغنام ربوا لفرط الجوع صرضياً قنوا
لقد لو أصاب من الجلود

هناك قضوا وما فتحوا البلاداً هناك بأمرم فقدوا نقاداً
هناك بحيرة عدمو الرشاد هناك لردعهم فقدوا الرقاداً
هناك عروا هناك من البرود

أناديهم ولي شجن مهبج وأذكرم فينبعث الفسيج
ودمع محاجري دمع مزيج ألا يا هالكين لكم أجيج
ذكراً بحشاي محتمم الوقود

سكننا من جهالتنا بقاط يجور بها الثور ما استطاط
فكدنا أن نموت بها ارتباعاً وهبنا أمة هالكت ضياعاً
تولى أمرها عبد الحميد

أيا حربة الصحف ارحمينا فانا لم نزل لك طاشقيناً
متى تصلين كبا تطلقينا عدينا في وصالك وامطيننا
فانا منك نقنع بالوعود

فأنت الروح تشفين الجروحا يجرّج فقدك البلد الفسيحا
وليس لبالة لم تحو روما وإن حوت القصور أو الصروحا
حياة تستفيد المستفيد

أقول وليس بعض القول جدا سلطان تجبر واستبداد
تعدا في الأمور وما استعدا ألا يا أيها الملك المفدى
ومن لولاه لم نك بالوجود

انم عن أن تسوس الملك طرفا أقم ما تشتهي زمرا وعزفا
أطل نكر الرعية خل عرفا سم البلدان مها شئت خسفا
وأرسل من أشاء إلى اللهود

فدنتك النفس من ملك مطاع ابن ما شئت من طرق ابتداع
ولا تخش الآله ولا تراعي فهل هذي البلاد سوى ضياع
ملككت أو العباد سوى عبيد

تنعم في قصورك غدير دار أعاشي الناس أم م في بوار
فأنك لم تطالب باعتهذار وهب أن الممالك في دمار
أليس بشيء يلدز بالمشيد

جميع ملوك هذي الأرض فلك وأنت البحر فيك ندى وهلك
فأني يبلغون وذاك إفك لأن وهبوا النقود فأنت ملك
وهوب للبلاد ولانقود

تأسيس دائرة الطابو :

بعد أن جرى تسجيل الأراضي الأميرية أيام الوالي مدحت باشا في بعض
انحاء العراق شرع في تسجيل الأملاك وكانت تسجيلات البيوع تجري آنذاك
في المحكمة الشرعية للمسلمين وفي الكنائس لغير المسلمين وتصدر الوثيقة
(سند التملك) من تلك المحاكم .

وفي أيام الوالي محمد رؤوف باشا سنة ١٢٨٩ هـ يقابلها ١٨٧٢ م تشكلت
دائرة الطابو في بغداد واستمرت في تسجيل الأملاك غير أنه لم يجز بوجه

صحيح كما هو اليوم إلا في أيام الوالي عبد الرحمن باشا بنفس السنة فتهاقت
الناس عليها وأخذوا يسجلون أملاكهم بعد أن كانوا يجهلون فوائده الطابو
ومزاياه والمحاذير الناجمة عن عدم التسجيل .

البريد والبرق :

كان البريد في بغداد يسمى (پوسته) ومحله يسمى (پوسته خانه) ولم يكن
منظماً وكثيراً ما كنت اشاهد صاحب البريد يأتي من باب المعظم ممطياً جواده
وييده (قحجي) سوط يلوح به في الهواء وأمامه عدد من الخيل تحمل البريد
وتركض وهو ينادي بصوته الجهوري (پوسته كلدي) أي جاء البريد تنفيهاً
للناس ، والناس حينما يسمعون يذهبون إلى دائرة البريد يجتمعون في ساحتها
ودائرة البريد تقع في محلة الميدان وقد ذهبت ضمن شارع حسان بن ثابت
الآن وبعد اجتماع الناس بضمنهم التجار وأصحاب المراسلات يأتي الموظف
المختص بتوزيع الرسائل ويقف يتلو عناوين الرسائل الواردة من الخارج
ويطيبها إلى أصحابها الحاضرين والرسائل التي لم يحضر أصحابها توزع عليهم
بمحلاتهم بواسطة (پوسته چيه) أي موزعين والموزع الذي يوزع الرسائل
إلى أصحابها في محلاتهم يتناول عن كل رسالة عشرة بارات (بخشيش)
أي هدية .

أما البرق فكان يسمى (تلفراف) ومحله يسمى (تلفرافخانه) وفي سنة
١٣٢٠ هـ يقابلها سنة ١٩١١ م وضع حجر أسامي لبنانية دائرة للبريد والبرق
جديدة في محلة الميدان مقابل مدرسة الأعدادية المركزية للبنين الآن وتم
بناؤها سنة ١٣٣١ هـ يقابلها سنة ١٩١٣ م وقد اجريت مراسم افتتاحها
بمضور الوالي حسين جلال بك وأكابر الموظفين وهي باقية إلى الآن وتسمى
دائرة البريد المركزي .

مطبعة دار السلام :

وأول مطبعة أسست في بغداد بعد مطبعة الحكومة هي مطبعة (دار السلام) ومحلها في سوق السراي وقد بدأت أعمالها في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ هـ . يفتتحها سنة ١٨٩١ م أيام الوالي الحاج حسن باشا وقد طبع بها المخطوط السلطاني ودستور قانون الأسماء باللغة العربية سنة ١٣٢٦ هـ .



« اعلامه الدستور العثماني »

(الحرية)

في ١٠ تموز سنة ١٣٢٤ رومية يقابلها ٢٤ جمادي الآخرة سنة ١٣٢٦ هـ يقابلها ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨ م أعلن الدستور العثماني أي الحرية وخرج الناص من دورهم زراعات ووحداً قاصدين سراي الحكومة رافعين أعلام الفرح والسرور ووجوههم ضاحكة مستبشرة وقد كتب على الأعلام بالقلم العريض هذه العبارة : (حرية عدالت مساوات اخوت) وعقدت الاجتماعات وتليت الخطب والقصائد وأحس الناس أن قيود الذل والعبودية التي كبلوها منذ ٣٣ سنة قد تحطمت وأنهم أصبحوا أحراراً في تصرفاتهم ومقدراتهم وقد نظم الشاعر معروف الرصافي قصيدة بعنوان (تموز الحرية) يشيد بهذا الشهر الأغر وذلك الحدث التاريخي وهي :

وأحفل بتموز إن أدركت تموزاً	إذا انقضى مارت فأكرم بعهده الكوزا
قد كان للشرق تكريماً وتميزاً	أكرم بتموز شهراً إن طاشره
من رق من كان يقفوا أثر جنكيزا	شهر به الناس قد أضحت محررة
يوماً به كان مشهوداً لباريزا	سل أهل باريز عن تموز تلق لهم
بسالة هدت البسقال ميزوزا	كانت لهم فيه لما نار نأرم
على البقاع لواء العز مركوزا	وأن تموز شهر قام فيه لنا
بيض الصوارم بالدستور تنجيزا	في شهر تموز صادفنا لما وعدت
فضلاً لبعض على بعض وتميزا	هي المساوات عممتنا فما تركت
حكماً وكانت على إعلانها ظيزي	أمست لنا قسمة في الملك طادلة
من قائدين ولم نملك عكاكيزا	كنا من الجور عمياناً وليس لنا
عصابة برزت في المجد تبريزا	حتى نهضنا إلى العمليا تقدمنا

إن تلقهم تلق منهم في الوغى جيلاً
قوم إذا طمعوا في حومة نخدوا
قنا على الملك الجبار نقرعه
حتى تركنا وفي الهيجاء معضلة
إنا لنأبي على الطاغى تهضمنا
ونأكل الموت دون القرع مضغه
وعاشي من لا يخوض الموت مرتضياً
راعت سلانك دار الملك فانتبعت
حتى غدت وهي في تموز ناكسة
فالشاه في شهر تموز هوى وكذا
يا شهر تموز لا راعتك راعية
يا شهر تموز قد زينت رايتنا
من لي بأنجم هذا الأفق أنظمها
أو نحت الماس أقلاماً مقرضة
وأجعل الجو في تموز أمدة

أوهجتهم للمنايا هجت راموزا
قصاصهم من قحوف القوم لا الشيزا
بالسيف منصلت والريح مهزوزا
ألقت ضراماً على الطاغين مأزوزا
حتى فهوز في الهيجاء تهوزا
كمضغنا التمر برنيننا وسهريزا
بقاهه بمعنى الدل موكوزا
من ذلك طهران نخشي أمر تبريزا
وبات شاه رماه الخلع مجنوزا
عبد الحميد هوى في شهر تموزا
ولا لقيت من الأحداث ارزيزا
بالمدل توشية فيها وتطريزا
قصائدأ فيك مدحاً أو أراجيزا
أمددا ذهباً في الطرس ابريزا
طرساً أجادته كف النور ترزيزا

الصحافة في بقرار :

الصحافة صدى الحقائق للأمة تنطق بأسم الجمهور وهي المرآت الصافية
لآراء أفراد الشعب تعكس صورهم وتمثل رغباتهم فتنتشر ما يهمهم وتكتب ما
يروقهم وتدافع عن مصالحهم وتعملها فوق كل شيء .

الصحافة تتطلب إلى حرية ولولا الحرية لم تكن صحافة وعلى أثر إعلان
الدستور العثماني وهبوب نسيم الحرية أخذ الناس يتنفسون الصمداء فقام
المفكرون في بغداد وأخذوا يسمون السمي الحثيث لاستنشاق هذه النفسات

فأقدموا على إصدار الجرائد والمجلات فصدرت صحف كثيرة سياسية وأدبية وهزلية .

الجرائد :

إن أول جريدة صدرت في بغداد بعد جريدة الزوراء هي جريدة :

بغداد :

كانت جريدة سياسية أصدرها باللغة العربية في بغداد مراد بك فبرز عددها الأول في أول يوم من كانون الثاني سنة ١٩٠٩ م .

العراق :

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد عبد الجبار باشا الخياط فبرز عددها الأول في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٠٩ م .

الرفيق :

جريدة عربية سياسية أصدرها في بغداد عبد اللطيف چلي نفيان فبرز عددها الأول في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٠٩ م .

الارشاد :

جريدة عربية تركية أصدرها في بغداد فريد أفندي فبرز عددها الأول في ١٢ شباط سنة ١٩٠٩ م .

الانقلاب :

جريدة عربية تركية أصدرها في بغداد ثريا و . م رؤوف فبرز عددها الأول في ٢١ مارت سنة ١٩٠٩ م .

التعاون :

أصدرها في بغداد باللغتين التركية والعربية رشيد أفندي فبرز عددها الأول في ٢٥ نيسان سنة ١٩٠٩ م .

الروضة :

جريدة عربية أدبية أصدرها في بغداد عبد الحسين الأزري فبرز عددها الأول في ٢٢ حزيران سنة ١٩٠٩ م .

الحقيقة :

جريدة سياسية أصدرها في بغداد باللغة العربية طلعت أفندي فبرز عددها الأول في ٩ تموز سنة ١٩٠٩ م .

صائب :

جريدة عربية تركية أصدرها في بغداد م . حارف أفندي فبرز عددها الأول في ٣ آب سنة ١٩٠٩ م .

صرى بابل :

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد داود صليوا ويوسف غنيمه فبرز عددها الأول في ١٣ آب سنة ١٩٠٩ م .

الزهور :

جريدة سياسية عربية تركية أصدرها في بغداد نسيم يوسف سومبيخ ورشيد أفندي الصفار فبرز عددها الأول في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٠٩ م .

بين الشهرين :

جريدة سياسية عربية تركية أصدرها في بغداد محمد كامل أفندي الطبقةجلي .

(فلينج) أي السيف :

جريدة سياسية أصدرها في بغداد باللغتين التركية والعربية حسين فوزي أفندي فبرز عددها الأول في ٣١ كانون الأول سنة ١٩٠٩ م .

الرياض :

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد سليمان أفندي الدخيل فبرز
عددتها الأول في ٧ كانون الثاني سنة ١٩١٠ م .

(بلرسم) أى الصاعقة :

جريدة سياسية أصدرها باللغتين التركية والعربية محمد نجيب ثفيان فبرز
عددتها الأول في ٩ كانون الثاني سنة ١٩١٠ م .

الظرائف :

جريدة عربية تركية أصدرها في بغداد أبو الصفا طلعت أفندي فبرز
عددتها الأول في ١٧ كانون الثاني سنة ١٩١٠ م

أهوت :

جريدة عربية فارسية أصدرها في بغداد الحاج محمد تقي البزدي فبرز عددتها
الأول في ٣ نيسان سنة ١٩١٠ م .

الرصافة :

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد السيد محمد صادق الأعرجي فبرز
عددتها الأول في ١٧ حزيران سنة ١٩١٠ م .

مصباح الشرق :

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد الحاج عبد الحسين الأزري فبرز
عددتها الأول في أول آب سنة ١٩١٠ م .

صائب :

جريدة سياسية عربية تركية أصدرها في بغداد محمد بهجت أفندي فبرز
عددتها الأول في ١١ آب سنة ١٩١٠ م .

سبيل الرئاد :

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد محمد بهجت أفندي فبرز عددها الأول في ٢٨ ايلول سنة ١٩١٠ م .

الوجهراء :

جريدة سياسية عربية تركية أصدرها في بغداد أبو الصفا طلعت أفندي فبرز عددها الأول في ١٢ كانون الأول سنة ١٩١٠ م .

فناه جفانه :

جريدة هزلية عربية أصدرها في بغداد طلعت أفندي فبرز عددها الأول في ٥ مارت سنة ١٩١١ م .

بالك :

جريدة هزلية عربية أصدرها أبوالميناء شكري أفندي فبرز عددها الأول في ١٣ مارت سنة ١٩١١ م .

فناه الزهف :

جريدة هزلية عربية أصدرها في بغداد محمد سعيد أفندي لطفي فبرز عددها الأول في ٢٢ مارت سنة ١٩١١ م .

سيف الحور :

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد عثمان أفندي نوري فبرز عددها الأول في ٣٠ مارت سنة ١٩١١ م .

الببليل :

جريدة هزلية عربية أصدرها في بغداد محمد سعيد أفندي لطفي فبرز عددها الأول في ١٦ نيسان سنة ١٩١١ م .

أفكار - عمومية :

جريدة سياسية تركية عربية أصدرها في بغداد حسين عوني أفندي
ونزعت كامل فبرز عددها الأول في ٨ نيسان سنة ١٩١١ م .

(يكي موره) المودة الجريرة :

جريدة هزلية عربية أصدرها في بغداد عبدالرحيم أفندي صائب فبرز
عددها الأول في ٤ مايس سنة ١٩١١ م .

(كرمه و نومه) هار و باره :

جريدة هزلية عربية أصدرها في بغداد لطفي أفندي فكركت فبرز عددها
الأول في ١٦ مايس سنة ١٩١١ م .

الأضرار :

جريدة هزلية عربية أصدرها في بغداد عبدالرحيم أفندي صائب فبرز
عددها الأول في ٢٣ مايس سنة ١٩١١ م .

الصاعقة :

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد عبدالكريم الشيخخلي فبرز عددها
الأول في ٨ حزيران سنة ١٩١١ م .

المصباح :

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد الحاج عبدالحسين الازري فبرز
عددها الأول في أول آذار سنة ١٩١١ م .

رونيد :

جريدة هزلية عربية أصدرها في بغداد لطفي أفندي فكركت فبرز عددها
الأول في ٦ ايلول سنة ١٩١١ م .

التوارد :

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد محمود أفندي الوهيب فبرز
عددتها الأول في ٦ ايلول سنة ١٩١١ م .

المصباح الأغر :

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد الحاج عبد الحسين الأزري فبرز
عددتها الأول في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩١١ م .

الحقوى

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد معروف أفندي فبرز عددتها
الأول في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩١١ م .

المضطبات :

جريدة هزلية عربية أصدرها في بغداد محمد سعيد أفندي لطفي فبرز
عددتها الأول في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩١٢ م .

القسطاس :

جريدة سياسية عربية هزلية أصدرها في بغداد عبد الجبار أفندي الأعظمي
ومحمد هادي أفندي فبرز عددتها الأول في ٥ شباط سنة ١٩١٢ م .

تفكر :

جريدة سياسية عربية تركية أصدرها في بغداد سلمان عنبر فبرز عددتها
الأول في ٢١ شباط سنة ١٩١٢ م .

المعارف :

جريدة أدبية عربية تركية أصدرها في بغداد نادر أفندي فبرز عددتها
الأول في أول آب سنة ١٩١٢ م .

الرياضيين :

جريدة عربية أدبية أصدرها في بغداد ابراهيم أفندي صالح شكر فبرز
عددتها الأول في ٢٨ مارت سنة ١٩١٣ م .

شمس المعارف :

جريدة عربية أدبية أصدرها في بغداد ابراهيم أفندي صالح شكر فبرز
عددتها الأول في ٢٥ نيسان سنة ١٩١٣ م .

التريضة :

جريدة اجتماعية سياسية عربية أصدرها في بغداد ابراهيم أفندي حلمي
العمر ومناجم الباجهجي فبرز عددتها الأول في ٣ تشرين الاول سنة ١٩١٣ م .

غنجية اتحاد :

جريدة أدبية تركية عربية أصدرها في بغداد صلاح الدين السكر كوكلي
فبرز عددتها الأول في ٣ كانون الأول سنة ١٩١٣ م .

مكتب :

جريدة أدبية عربية تركية أصدرها في بغداد المحامي يونس وهي أفندي
فبرز عددتها الأول في أواخر كانون الأول سنة ١٩١٣ م .

صري الاسلام :

جريدة سياسية عربية أصدرها في بغداد عطاء الله أفندي الخطيب فبرز
عددتها الأول في ٢٣ تموز ١٩١٥ م .

« المجلات »

زهرة بغداد :

مجلة أدبية شهرية أصدرها في بغداد الآباء الكرمليون فبرز عددها الأول في صفر سنة ١٣٢٣ هـ يقابلها ٢٥ مارت سنة ١٩٠٥ م وكانت تطبع في (الجلائن) .

الديانة والعمل

مجلة دينية على غرار مجلة (زهرة بغداد) أصدرها الآباء الكرمليون المذكورين فبرز عددها في أواخر صفر سنة ١٣٢٣ هـ يقابلها سنة ١٩٠٥ م .

تنوير أقطار :

مجلة دينية سياسية كانت تصدر في بغداد مرة في كل شهر صاحبها عبدالمهادي الأعظمي ومديرها المسؤول نعمان الأعظمي فبرز عددها الأول في ٢٠ شعبان سنة ١٣٢٨ هـ يقابلها سنة ١٣٢٦ رومية .

العلوم :

مجلة علمية أدبية صحفية تاريخية أصدرها في بغداد رزوق عيسى فبرز عددها الأول في ٢٧ شوال سنة ١٣٢٨ هـ يقابلها أول تشرين الثاني سنة ١٩١٠ م .

لغة العرب :

مجلة شهرية أدبية أصدرها في بغداد الآباء الكرمليون فكان الأب أنستاس ماري الكرملي صاحبها والشيخ كاظم الدجيلي مديرها المسؤول فبرز عددها الأول في غرة رجب سنة ١٣٢٩ هـ يقابلها تموز سنة ١٩١١ م .

الرياضيين :

مجلة أدبية تهذيبية أخلاقية كانت تصدر في بغداد مرة في كل شهر موقفاً
صاحبها ابراهيم منيب الباجه جي ومديرها ومحورها ابراهيم صالح شكر فبرز
عددتها الأول في غرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٢ هـ يقابلها ١٥ مارت سنة
١٣٢٩ رومية .

الحياة :

مجلة شهرية سياسية اقتصادية تاريخية اجتماعية أصدرها في بغداد ابراهيم
حلمي العمر وسليمان الدخيل فبرز عددتها الأول في غرة صفر سنة ١٣٣٠ هـ
يقابلها كانون الثاني سنة ١٣٢٧ رومية .

الرصافة :

مجلة دينية تاريخية علمية أصدرها في بغداد السيد محمد صادق الأعرجي
فبرز عددتها الأول في جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ يقابلها سنة ١٩١٣ م .

مهيار :

مجلة علمية أدبية أصدرها في بغداد باللغة التركية عثمان عزت آل كاتب
الفارسية فبرز عددتها الأول في أول نيسان سنة ١٩١٣ م .

شمس المعارف :

مجلة عربية علمية أدبية تاريخية اسبوعية أصدرها في بغداد ابراهيم صالح
شكر فبرز عددتها الاول في ٢٥ نيسان سنة ١٩١٣ م .

سبل الرائد :

مجلة دينية علمية اجتماعية فلسفية تاريخية أصدرها في بغداد محمد رشيد
الصفار فبرز عددتها الأول في ١٨ آذار سنة ١٩١٢ م .

الفرائب :

مجلة فكهامية ذات روايات غرامية ووقائع تاريخية أصدرها في بغداد المعلم داود صليوا فبرز عددها الأول في شباط سنة ١٩١٣ م .

مقتبسات :

مجلة علمية اجتماعية أصدرها في بغداد عيسى أفندي ريزه لي باللغتين التركية والعربية فبرز عددها الأول في ٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣٢ هـ يقابلها أول مايس سنة ١٩١٤ م .

النور :

مجلة علمية أدبية تاريخية أصدرها في بغداد السيد محي الدين فيض الله الكيلاني ومديرها المسؤول عبد الجبار أفندي سعد الله السكوتي فبرز عددها الأول في غرة شعبان سنة ١٣٣٢ هـ يقابلها سنة ١٩١٤ م .

(بانك كرد) صرى المكرر :

مجلة أدبية أصدرها باللغتين التركية والعربية في بغداد جمال الدين بابان فبرز عددها الأول في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٣٢ هـ يقابلها سنة ١٩١٤ م .

(الألقاب العثمانية)

في الدولة العثمانية ألقاب متعددة أرها (خان) بمعنى الحاكم وقد الحقت هذه الحكامة بأسماء سلاطين آل عثمان للاحترام مثل السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان عبد الحميد خان ، ومنها (پاشا) مكونة من پاشى آغا والآغا الرئيس وقد استعملت عنواناً في الدولة العثمانية لأصحاب المناصب من عسكريين وملكيين والوزراء ، ومنها (بك) بمعنى الكبير والحاكم والرئيس وهي عنوان لأبناء الدوات ولأصحاب المناصب والرتب الملكية والعسكرية المتوسطة ،

ومنها (أفندي) وهي عنوان بأسماء صغار الموظفين في الدولة وتلحق بأسماء أولاد السلاطين للاحترام ، وفي سنة ١٣٢٧ هـ يقابلها ١٩٠٩ م قرر مجلس الزكي الغاء الفاظ التعظيم وبهذا زالت عثرة كبيرة في اسلوب التحرير والكتابة في الدوائر التركية .

العرائض في اللغة العربية :

كانت الحكومة العثمانية لا تسمح باللغة العربية في مخابراتها الرسمية ما عدا الجرائد والمجلات وبين الناس وبعد اعلان المشروطية (الحرية) وردت الأوامر بأن العرائض التي تقدم إلى دائرة العدلية يصح أن تقدم باللغة العربية ولما انتشر الخبر في بغداد فرح الناس فرحاً لا مزيد عليه لاسيما كتاب العرائض لأن أكثرهم لا يحسنون الكتابة باللغة التركية ولو أنهم يتكلمون بها .

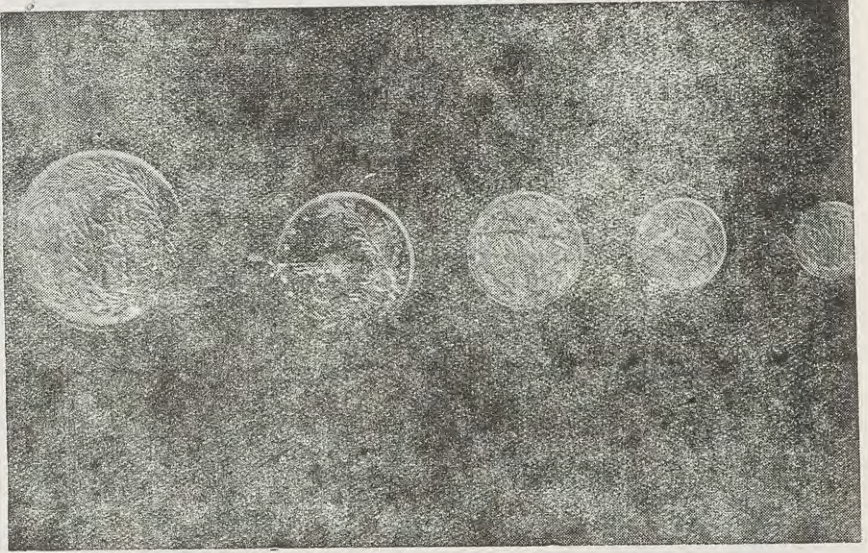


كاتب العرائض

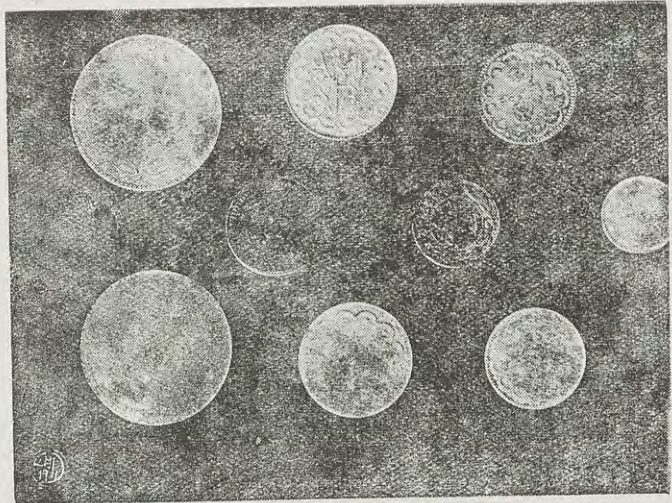
النقود العثمانية الذهبية :

كانت النقود المتداولة في العهد العثماني في بغداد متوفرة وحسنة التداول في طليعتها النقود الذهبية وذو الخمس ليرات يساوي الآن عشرين دينار وذو الليرتين والنصف يساوي الآن عشرة دنانير وذو الليرة الواحدة يساوي

الآن ثلاثة دنانير ونصف والنصف ليرة يساوي الآن ديناراً وسبعمائة وخمسين
فلساً والرابع الليرة يساوي الآن ثمانمائة فلس .



النقود النديبة



النقود الفضية

النقود العثمانية الفضية :

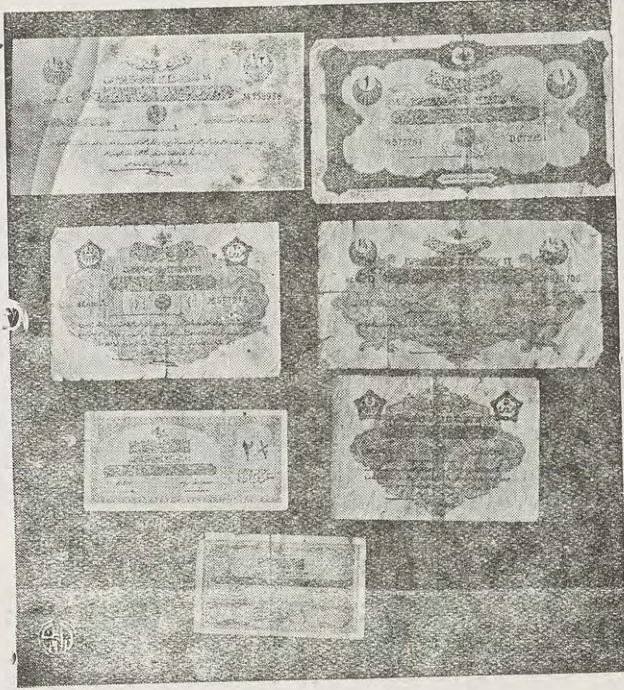
أما النقود الفضية مجيدي الواحد يساوي الآن ريال ٢٠٠ فلس ونصف

مجيدي يساوي الآن درهان ١٠٠ فلس وربيع مجيدي يساوي الآن درهم
٥٠ فلساً وذو القرشين يساوي الآن عشرين فلساً وذو القرش الواحد يساوي
الآن عشرة فلوس ، وهنا أود أن انبه القارئ أن كل قرش صحيح يساوي
أربعة قروش رايج وهذا يساوي عشرة پارات بمعنى أن القرش الصحيح يساوي
٤٠ پارة وهو متداول عند الحكومة وأهل بغداد يتداولون القرش الرايج وهو
من النيكل . والشئ الغريب في بابه هو أن الحكومة العثمانية كانت موافقة على
تداول العملة الأجنبية وخاصة العملة الايرانية وهي (قران) ويسمونه أهل بغداد
(منسكنه) بالسكاف الفارسية ونصف (قران) وربيع (قران) ويسمى (أم
قري) وأم ست فلوس وتسمى (بيچوة) و (شاهية) وهي من النحاس ،
والعملة الانكليزية (روبية) الهندية فقط وان الحكومة العثمانية إذا أرادت
أن تباع الملح - والملح يومذاك لا يباع بالأسواق كما هو اليوم - والذي
يشترى الملح يجب عليه أن يشتري بالعملة العثمانية ولا يباع بالعملة الأجنبية
وبقي هذا الأمر إلى أن نزلت الحكومة العثمانية عن بغداد ، وبعد أن أعلن
الحكم الوطني في بغداد أخذ بعض الأعراب البدو يجلبون الملح على ظهور
الجمال ويبيعون بالطرق بدون معارض يعارضهم .



بائع الملح

وفي سنة ١٣٣١هـ يقابلها سنة ١٩١٣م أيام الوالي حسين جلال بك وردت أوراق نقدية عثمانية للتداول بها وأقسامها الليرة مائة قرش صحيح والنصف الليرة خمسين قرشاً والرابع ليرة خمسة وعشرين قرشاً وذي العشرين قرشاً وذي الخمسة قروش وذي القرشين وذي القرش الواحد .



الأوراق النقدية

وكان مصير هذه النقود التدهور الفظيع ولذلك ساءت الحالة في بغداد وبلغ بأهلها الضيق والجهد وكانوا يمانون الأسرين من جراء النقود والتعامل بالأوراق النقدية وانها لا فرق بينها وبين الذهب وهددوا بلزوم تقديم الذهب إلى (رئيس لوازم الفيلق) ومن وجد عنده هدمت داره ومنع التعامل بالنقود المدنية (النيكل) وأمسروا بتداول الاوراق النقدية الصغيرة وانها لا فرق بينها وبين الذهب واشتدت الأزمة على اليهود في أخريات الحرب العظمى وكان يضيق معاون الوالي فائق بك ومدير الشرطة سعد الدين بك الخناق عليهم كلما

هبط سعر الأوراق المالية التركية وينسبان هذا الهبوط اليهم وإلى تلاعبهم
بسعرها وأجبرت الحكومة التجار أن يبدلوا الليرة الورق بالذهب وعيبت
مقداراً على كل تاجر في كل شهر .



جماعة من تجار اليهود

وقبضت الحكومة قبل احتلال بغداد على عدد من اليهود ونكلت بهم
سراً تنكيلاً شنيعاً وجذعت انوفهم وقطعت أذانهم وسمت عيونهم ثم وضعتهم
في أكياس والقتمهم في نهر دجلة ، ومهما كان من ظلم العثمانيين لليهود في ابان
الحرب فانهم قد استفادوا في تجارتهم فائدة عظيمة وأثرى كثيرون منهم لأن
مقاليد التجارة بيدم وكانت مخازنهم مشحونة بضائع وارتفعت الأسعار
ارتفاعاً هائلاً .

مجلس المبعوثين (الشواب) :

وعلى أثر اعلان الحكومة العثمانية (الحرية) وتنفيذ أحكام الدستور فقد
أعلنت اجراء الانتخابات النيابية وقد جرى بكل هدوء وسكينة فحاز أكثرية

الأصوات الدوات الآتية أسماؤهم فأصبحوا (نواباً) وكانوا يسمون النواب (مبعوثان) فعن ولاية (بغداد) اسماعيل حقي بابان والحاج علي الألوسي وساسون حسيقل ، وعن ولاية (الديوانية) السيد مصطفي نور الدين الواعظ وشوكت باشا بن رفعت بك ، وعن ولاية (كربلاء) الحاج عبدالمهدي الحافظ ، وعن ولاية (البصرة) السيد طالب النقيب وأحمد باشا الزهير ، وعن (المنتفك) (الناصرية) رأفت السنوي وخضر لطفي ، وعن ولاية (الموصل) محمد علي حافظ وداود اليوسفاني ، وعن مدينة (السليمانية) الحاج ملا سعيد كركوكلي زاده ، وعن مدينة (العمارة) عبدالمحسن بك السعدون وعبدالمجيد الشاوي . وبعد أن أخذ المبعوثان أي النواب أهميتهم للسفر إلى استانبول ليمثلوا أمة العراق في المجلس النيابي العثماني غادروا بغداد يوم الجمعة ١١ ذي الحجة (عيد الأضحى) سنة ١٣٢٦ هـ ووصلوا استانبول في ٩ المحرم سنة ١٣٢٧ هـ وقد نظم الشاعر معروف الرصافي في هؤلاء المبعوثان النواب أبياتاً وهي :

يا أهل بغداد متى ينجلي هذا العمى عنكم وهذا الفتور
قد أعلن الدستور لكنكم لم تظفروا منه ولا بالقشور
يقول من شاهد مبعوثكم سبحان من يبعث من في القبور

خلع السلطان عبد الحميد ونصب محمد رشاد :

في يوم الثلاثاء ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ هـ يقابلها سنة ١٩٠٩ م انعقد المجلس العمومي من الاعيان والمبعوثين وبعد المذاكرة وأوا من المصلحة خلع السلطان عبد الحميد وإنزاله عن عرش السلطنة وإجلاس ولي العهد السلطان محمد رشاد الخامس نجل السلطان عبد الحميد وبعد تلاوة الفتوى واعطاء القرار بالخلع انتخب المجلس هيئتين هيئة تبلغ السلطان عبد الحميد بالخلع وهيئة تبلغ السلطان محمد رشاد بالبيعة .



السلطان عبد الحميد



السلطان محمد رشاد

ثم توجه أعضاء المجلس
العمومي من الأعيان
والمبعوثين إلى محل المبايعة
وهو دائرة (السر عسكر)
وحضر محمد رشاد وأول من
بايعه شيخ الاسلام والصدر
الأعظم وتلاهها أعضاء المجلس
العمومي من الأعيان
والمبعوثين ثم وكلاء الدولة
والوزراء والعلماء والشايف
واجريت المراسيم المعتادة
والاحتفال العظيم وأطلقت
المدافع ١٢١ طلقة وعندما
وصل الخبر إلى بغداد أطلقت
المدافع أيضاً وزينت المدن
ورفعت الرايات وعم الفرح
والسرور في جميع أنحاء
البلاد وقد نشاهم الناس من
سلطنة محمد رشاد وأصبحوا
يقولون (إذا حكم رشاد
سبي العباد) ودامت سلطنته
أيام الحرب العظمى إلى
ما بعد سقوط بغداد
واحتلال البريطانيين لها
وكان والياً في بغداد حين
ارتقاء السلطان محمد رشاد

عرش السلطنة الوالي نجم الدين ملا وهو من الولاة المخضرمين أدرك المهديين
عهد الاستبداد وعهد الحرية .

الوالي ناظم باشا :

المشهور أن الوالي ناظم باشا من الولاة الذين خلدت مآثرهم وأعمالهم في
تاريخ الولاة الذين قدموا إلى بغداد ، وجدير بنا البحث في أيام حكمه وما
نجم عنها من إصلاحات شاملة ورتقي زاهر دخل ناظم باشا بغداد بعد أن تطلعت
إليه الأنظار واشترأت إليه الأعناق وذلك
يوم الخميس ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨ هـ
يقابلها سنة ١٩١٠ م وهو منزود
بصلاحيات واسعة فيما يختص بالولايات
الثلاث بغداد والموصل والبصرة ولم يحل
ببغداد بعد الوالي مدحت باشا والياً نال
شهرة واكتسب ذكراً كناظم باشا ولما
تربص على دست الولاية اتصل برؤساء
بغداد وسبر غورهم وجس نبضهم وشمر
عن ساعد الجد والعمل وأول عمل عمله



ناظم باشا

جدد الحياة العسكرية في الدولة لأنه كما نعته الوالي سليمان نظيف بك بأنه أكبر
جندي في الجيش العثماني ، وأخذ ينظم الجيش وزوده بأسلحة حديثة الطراز
وجدد ألبسته وجعل له معسكراً خارج بغداد وجمعه فيه ومنح الجنود رواتبهم
المتأخرة ، وكان قبل إعلان الدستور في حلول مواسم الأعياد يهجم الجنود
على أسواق بغداد لنهب ما في الحوانيت لعدم دفع الرواتب لهم ويسمى هذا
النهب (فرهود) ثم أمر الوالي ناظم باشا بجمع المساكر أي الجنود وأخذ
يعمل لهم بين الآونة والأخرى (متاوررة) أي تدريباً عسكرياً وذلك في شمال

باب المعظم في محل محطة قطار شمالي بغداد الحالية ولم أنس ليلة من ليالي
المنارات وقد تآلى بها هدير أصوات المدافع والرشاش وأزيز الرصاص وصراخ
الجنود المتوالي وبذلك أرب الناس والمشار وأمنت السبل وسأوى بين القوي
والضعيف والغني والفقير .

فتاوى العلماء :

وأحسن عمل عمله ناظم باشا وهو من باكورة أعماله مهمة المشار ورفع
غوايتها فلقد استطاع أن يحصل على فتاوى من علماء الحنفية والجعفرية بقتل
الذي يتجاهر بالظلم والذي يستولي على أموال الناس بطريق النهب والسلب بحجة
الغزو وإصدار هذه الفتوى عن أبناء الحنفية مفتي ولاية بغداد العلامة محمد سعيد
الزهاوي والعلامة الشيخ غلام رسول من علماء الهند المقيم في بغداد ونقيب
أشراف بغداد السيد عبدالرحمن النقيب والعلامة السيد محمد نافع الطبقچلي
والعلامة الشيخ عبدالوهاب النائب مدرس جامع منورة خانون والعلامة السيد
محمود شكري الآلوسي مدرس جامع الحيدرخانة والعلامة الشيخ محمد سميد
مدرس جامع الامام الأعظم وعن علماء الجعفرية العلامة الشيخ كاظم الخراساني
من النجف والعلامة الشيخ عبدالله المازندراني من النجف أيضاً والعلامة السيد
محمد القزويني من الحلة والعلامة الشيخ محمد حسين من كربلاء والعلامة الشيخ
محمد باقر من كربلاء أيضاً والعلامة السيد اسماعيل الصدر من السكاظمية .

وكانت لهذه الفتاوى الأثر العميق في نفوس أبناء المشار فسكنوا مدة
بقاء الوالي ناظم باشا في بغداد وعادوا إلى ما كانوا عليه من الغزو والتادي
في السلب والنهب .

وعلى أثر إصدار هذه الفتوى أمر في جمع المشار كلها في بغداد وكان
يوم إجتماعهم يوماً مشهوداً اغدق فيه على رؤسائهم النعم وخلع عليهم الخلع
فأحبه الجميع وأطاعوه وناهيك محبة أهل بغداد له وانه إذا سر في سوق بغداد
وأزقتها تقف له الجماهير حياً به وخشية منه ! .

تنظيف الطرق :

ومن أعماله التي سجلت بمداد الفخر والاعجاب تنظيم أزقة الضيقة وعدم طرح أوساخ (زبالة) البيوت فيها وهمل عربان خشبية أعدت لحمل تلك الأوساخ ونقلها خارج المدينة بعد أن كانت تُحمل بواسطة الحمير والذي مكلف بحمل الأوساخ يقف صباحاً في المحلة وييده (جرس) كبير يدق به دقات متوالية تنبيهاً لدوي البيوت ليخرجوا ما لديهم من الأوساخ فيتناولها ويلقيها في العربة المعدة لحمل الأوساخ وهكذا تعود أهل بغداد على تلك الحالة المفيدة لما أمر بوضع ما يستخرج من المراحيض في علب (تانكيات) من الصفيح وطرحه في المحل المعد له بدلاً من وضعه في (الظروف) المعمولة من جلود الغنم التي تحمل بواسطة الحمير بوضع يستلفت النظر .

الكلاب السائبة :

ولا ننسى كلمة (الحبل) والتي مضى عليها عدة سنوات والحبل هو الذي تربط به الكلاب السائبة التي يقبض عليها وايداعها بحمل اعد لها قرب مقبرة اليهود ببغداد والشئ المضحك أن كل كلب في ذلك العهد يسمي كلمة (حبل) يهرب فترى الأولاد الصفار حينما يشاهدون كلباً ينادون (حبل حبل) فيهرب الكلب لمجرد سماعه هذه الكلمة .

فتح شارع النهر :

ولم تكن أعمال الوالي ناظم باشا مقتصرة على هذا فقط بل تعدت إلى مشاريع عمرانية أخرى منها فتح شارع النهر ومر بفتحه على القنصلية الانكليزية وشطرها شطرين وهذه القنصلية يرجع تاريخها إلى سنة ١٧٩٧ م وتمتع بامتيازات لم يبلغها غيرها من القنصليات فلها ١٢ قواسم وعدد من الجنود المسلحين الهنود يبلغون ٦٠ جندياً وكان تحت تصرف هذه القنصلية

باخرة صغيرة يقال لها (كوميث) وأهل بغداد يسمونها (مركب كد) وكانت ملازمة لهذه القنصلية ليلاً ونهاراً .

جمع العشائر لعمل السد :

وأمر الوالي ناظم باشا بجمع العشائر لعمل سد ضخمة وبضمنهم عمال بغداد وهذا السد يحيط بمدينة بغداد من شرفيها ليعيها من الغرق وقد سمي هذا السد بأسمه وإلى الآن يسميه أهل بغداد (سدة ناظم باشا) وبهذا العمل ساعد أبناء العشائر وأهل بغداد مساعدة كانوا أحوج الناس إليها .

الافطار في رمضان :

وأحسن عمل له يشكر عليه فقد مر في عهده رمضان ولم تر من يتجاهر بالافطار في رمضان فسكل من تراء الشرطة (البوليس) مفطر تجلبه إلى مركزها وبعد أن تجلده عشر جلدات تحمك عليه المحكمة بالحبس لمدة شهر فكان لرمضان في زمنه حرمة عظيمة ومكانة مرموقة .

عزل ناظم باشا :

روعت بغداد بعزل والي بغداد ناظم باشا وقد وقع هذا النبأ وقوع الصاعقة على أهل بغداد فقامت المظاهرات وكثرت الاحتجاجات من قبل أهل بغداد وفي مقدمتهم الوجيه عبدالقادر باشا الخضيرى وقد ضحى بمال كثير وهو في دائرة الرق والبريد يخبر استانبول ويندد بعزل هذا الوالي المصلح وكان الوسطة بينه وبين الحكومة في استانبول مبعوث الحلة العلامة المرحوم السيد مصطفى نور الدين الواعظ الذي بذل كل ما في وسعه في ابقاء ناظم باشا والياً على بغداد ولكن إرادة (الباب العالي) في استانبول أصرت على عزله وفي يوم الجمعة ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٩ هـ يقابلها سنة ١٩١١ م أودعت وكالة ولاية بغداد إلى الفريق يوسف باشا بناءً على عزل الوالي ناظم باشا وبما ليت كنا نعلم ما هو السبب عزل هذا المصلح الكبير .

لقد تكاثرت الأقوال وتباينت المبرمج فن قائل يقول أن عزله كان إرضاءاً للحكومة الانكليزية لهدم قنصليتها وآخر يقول من ازدياد الشعب الذي حصل عليه من جراء قضية (سارة خاتون) بنت أو انيس اسكندر الأرمينية وخواها أن أحد الضباط من أعوان ناظم باشا أحب (سارة خاتون) وأراد أن يتزوجها فامتنعت من ذلك فتداخل بالأمر ناظم باشا فحدثت شكوى عليه وكثرت الأحداث ولما لم يجد أعداء ناظم باشا غير هذه القضية ذريعة يشوهون بها سمعته جعلوها وسيلة للتنديد بأعماله ولقد انتهر الشاعر جميل الزهاوي هذه الفرصة فنظم قصيدة بعنوان (طاغية بغداد) هاجمه فيها ويصف بها قضية (سارة خاتون) الأرمينية ولا عجب من الزهاوي إذا ما هاجم هذا المصلح فان نزعته الاتحادية هي التي دفعته إلى هذه الثورة النكراء تجاه ناظم باشا وفي يوم الثلاثاء صباح ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٢٩ هـ يقابلها سنة ١٩١١ م غادر ناظم باشا بغداد قاصداً استانبول ولسان حاله يقول :

لا تلم كفي إذا السيف نبا صح مني العزم والدهر أبي
قتل ناظم باشا :

وبعد وصول ناظم باشا إلى استانبول ولأمر يريده الله عين وزيراً للحرية خلفاً للمرحوم محمود شوكت باشا شقيق الأستاذ حكمت سليمان ولم يكذ ناظم يتمتع بالحكم حتى غاله القدر المحتوم وفي ١٥ صفر سنة ١٣٣١ هـ يقابلها كانون الأول سنة ١٩١٣ م اغتيل فشق نعيه في جميع الممالك التركية طامة وبغداد خاصة وبكاه الكبير والصغير لما له من المحبة في قلوب أهل بغداد ورناء الشاعر عبدالرحمن البناء بقصيدة بعنوان (شهيد الحق) وقد أرخ بها عام وفاته وهي:

بكينا دماً لا بالدموع السواجم عليك شهيد الحق يا خير ناظم
بكينا فأبكينا العداة كرامة عليك ذكاه المجد بدر الأكارم
بكينا فأبكينا الأماجد رحمة عليك أبا الإصلاح رب المرامم

أناظم عقد المجد والفخر والنهي
أناظم سألت الزمان بعفة
أناظم لو تدري بفقدك ما جرى
أناظم ما فزنا برويك مرة
أنى فوق جنح البرق نيمك طائراً
ولا جئتنا يا ذا (التلغراف) مخبر
فما جئتنا إلا وطارت نفوسنا
كفاه افتخار قائد الجيش قد قضي
وراح لدار الحق بالحق فائزاً
وغاطر في نفس علينا عزيزة
له الهمة الكبرى بكل ملية
وقدرامت البلاقان نغصب ملكنا
عليه سلام الله ما ذكر امره
عليه سلام الله ما قد تمايلت
عليه سلام الله من خير أمة
عليه سلام من قلوب حزينه
عليه تحيات العراق وأهله
عليه من الزوراء الف تحية
سأناظم في عياها در مدامعي
أناشدكم يا أمة الفخر والعلی
قد أعلن الدستور وانشق نوره
عليك اضطر بنا كاضطراب الأرقام
ولم تدر أن الدهر غير مسلم
فقد بدت أفراننا بالمآتم
وما قد كسبنا غيراً عض الأبايم
فله صيت طائر في العوالم
قضى ناظم نجماً بضربة ظالم
شعاعاً تلييه بغير قوادم
شهاداً ولم يقتل بحرب المخاصم
ولم يلتفت نحو الخطوب الهواجم
وبالعز قد وافي الردى غير سادم
وكان سديد الرأي ماضي العزائم
فقام له مثل الشجا بالغلاصم
وما قد بصكت مئواه عين الغمام
غصون وما هبت هبوب الفسائم
تموح أمى لا مثل نوح الحمام
جروح بها لم تلتئم بالمرايم
مضمخة من ماء ورد الكمام
عليه شذاها ترتدي باللائم
بعقد ولاء زين في سلك ناظم
بحرية شيدت بخير دنامم
فهل قد قضى أرخ شهيداً كناظم

الوالي جمال باشا :

كان الوالي جمال باشا كسائر الولاة الذين أشغلوا منصب الولاية في بغداد وكانت الأخبار ترد من حين لآخر عن حركاته في طريقه إلى بغداد حتى وصل يوم السبت أول يوم من شهر رمضان سنة ١٣٢٩ هـ يقابلها سنة ١٩١١ م .



جمال باشا

وأول عمل قام به تأييد ما قام به الوالي ناظم باشا ونشر بياناً أعلنه للعشائر وجمعهم في بغداد كما فعل ناظم باشا مهدداً لهم بأن الغزو أمر مردود لا يجوز الاقدام عليه ووعد في بعض المشاريع التي سيقوم بها ومنها انشاء جسر حديدي ببغداد وجسور أخرى وكان قصده بهذه المواعيد تطمين الأهلين وهي (كمواعيد عرقوب) وسرعان ما جهز قوة عسكرية بقيادة (البيوزباشي) سليمان عسكري الذي صار مؤخرأ قائداً للجيش في الحرب

العالمية فقام بارهاب العشائر وتنكيل رؤسائها وصارت تحصل الضرائب بالقوة وفي عهد جمال باشا أعلنت ايطاليا الحرب على الدولة العثمانية في ١٨ شوال سنة ١٣٢٩ هـ يقابلها سنة ١٩١١ م وحصلت في بغداد مظاهرات وتجمع الناس في دار الحكومة (المرابي) وأبدوا السخط والاستنكار من أعمال ايطاليا فتسكلم الوالي جمال باشا بخطاب وخطب الشاعر جميل الزهاوي وحث الناس على الجهاد . لقد كان جمال باشا - كما وصفه الأمير شكيب أرسلان - ذكي الفؤاد متوقد الذهن سريع الفهم ماضي العزم مهاب الطلعة ولكنه كان سريع

الانفعال متكهرب الأعصاب مفرماً بالجد مولعاً باكتساب الذكر البعيد متفطرساً جباراً مفتوناً بأن يوصف بالجبروت محباً للانتقام والبطش، ولقد جنت الدولة العثمانية جنابة كبرى على نفسها وعلى العرب والترك معاً بأن سلمته زمام سوريا مدة الحرب تسليماً مطلقاً فضى في شهواته وأهوائه غير حاسب ولا مراقب ولا ناظر شيئاً من المواقب وقد قضى على أحرار العرب في الشام وبهذا عرف بالسفاح وان الذين قتلهم أبرياء من جنابة الدولة ولم يكن لهم ذنب سوى وجودهم في الحزب المعارض لحزب الاتحاد والترقي والقانون العثماني لا يعرف حزب الاتحاد وإنما يعرف السلطنة العثمانية مع العلم ان أحرار العرب الذين فتك بهم لا يوجد لفريق منهم وثائق خطية ولا قرائن قطعية توجب الفتك بهم وقد برر جمال باشا هذا العمل من باب القتل السياسي وهذا الاغراق في القسفي والتعذيب لا مبرر له ولا يؤيده قانون ولا يقره عدل ولا انصاف ! وفي مدة ولايته في بغداد اشتهر بالخمازي والموبقات وعكف على رقص (الدانس) مع (مدامة) مدير البانق العثماني وكان يقيم في قصر عبدالقادر باشا الخضيرى على نهر دجلة قرب (الداغخانة) وبيته مجاوراً لبيت جمال باشا .

استقالة جمال باشا :

وبعد قبول استقالة الوالي جمال باشا من منصب ولاية بغداد سافر إلى استانبول من طريق حلب في عصر يوم السبت ٤ رمضان سنة ١٣٣٠ هـ يقابلها ١٧ آب سنة ١٩١٢م وهناك نال وظائف عديدة منها متصرفيات وولايات حتى ارتقى إلى وزارة البحرية فذهب إلى سورية قائداً جبهة فهاجم (قناة السويس) وكان نتيجة هجومه الخيبة والفشل فعاد إلى وزارة البحرية وبعد متاركة (موندروس) تغيب عن استانبول وقضى مدة في أوروبا ثم سافر إلى الافغان لتنظيم الجيش وبعد ذلك عاد إلى (برلين) عاصمة المانية ليرى امرته وفي أثناء عودته إلى الافغان ظفر به الأرمن في (تفليس) واغتالوه مع ولديه ، وهكذا انطوت صحيفة هذا السفاح .

« ألهم الحوادث في بغداد »

شاه ابراه :

في يوم الاثنين ٢٨ شعبان سنة ١٢٨٧ هـ يقابلها سنة ١٨٧٠ م حل ببغداد قاصر الدين شاه لزيارة العتبات المقدسة وقد حل ضيفاً على الحكومة العثمانية أيام الوالي مدحت باشا وكان الاحتفال بقدمه باهراً فاستقبله الجند من خانقين وقد بنى له قصرآ في حديقة المجيدية ليكون له مسكناً طيلة إقامته في بغداد .

سقوط مطر في الصيف :

في يوم السبت ١٢ شعبان سنة ١٢٩٥ هـ يقابلها سنة ١٨٧٨ م أيام الوالي عبدالرحمن باشا سقط مطر في بغداد بالصيف ومثل هذا المطر لم يقع إلا نادراً وقد أرخ طام سقوطه والذي مصطفي الملاف بقوله :

في الصيف غيث قد هما أرخ (بغير محله)

١٢٩٥

فحط وغلاء :

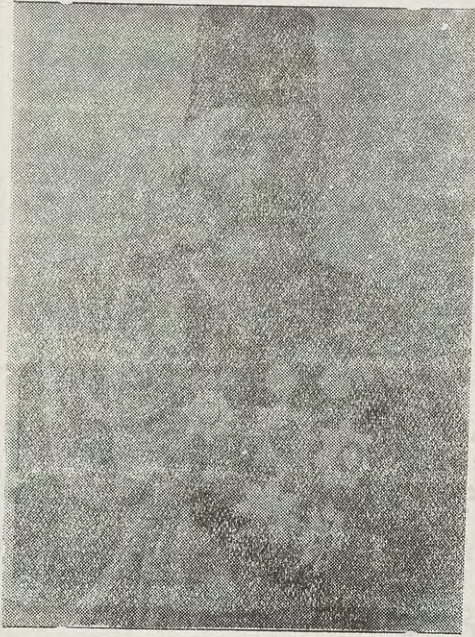
وفي أيام الوالي عبدالرحمن باشا سنة ١٢٩٧ هـ يقابلها سنة ١٨٨٠ م حصل فحط وغلاء في بغداد وشمل ولايات كركوك والسليمانية والموصل وكان غلاءً خطراً حتى أصبحت جثث الموتى مكدسة بالطرقات والأسواق كما أن البنات والأولاد بيعت بثمان بخس لعدم قيام أهلها بميشتها وسمي هذا الغلاء بمجاعة (البرسيمة) أي جوعان باللغة الكردية ، لأن الكرد حينما نزحوا من كركوك والسليمانية فراراً من الجوع الذي أصابهم ودخلوا ببغداد صاروا ينطقون بكلمة (برسيمة) أي جوعان .

الهيضة (أبو زوعه):

لقد ابتلى الله هذا البلد الأمين (بغداد) بكوارث عديدة منها القحط
والغلاء والفرق والوباء وآخر ما حل به هو مرض الهيضة (أبو زوعه) كما يعبر
عنه ، وفي سنة ١٣٠٧ هـ يقابلها سنة ١٨٨٩ م ظهرت الهيضة في بغداد أيام
الوالي مصطفى حاصم باشا وبظهور هذا المرض الفتاك غلقت الأسواق وتعطلت
الأعمال وفر الكثير من الأهلين وبضمنهم اليهود وأكابر البلد إلى القرى
المجاورة لبغداد واستمر هذا المرض ٣٠ يوماً وبلغ مقدار الوفيات كل يوم
ما ينوف على المائة وثلاثين الأمر الذي أحدث قلقاً عظيماً واضطراباً بين
سكان بغداد .

المشير رجب باشا :

في يوم ٩ شوال سنة ١٣٠٨ هـ يقابلها سنة ١٨٩٠ م وصل إلى بغداد المشير



المشير رجب باشا

رجب باشا قائد (آلتنجي
اوردوي) أي الفيالق
السادس فاستقبل بمحفاوة
بالغة من قبل أهل بغداد .
كان المشير رجب باشا
ضابطاً في بغداد قبل تعيينه
قائداً وعرفوا أهل بغداد
مزاياه وأعماله الطيبة .

وكان في أيامه الفريق
شعبان باشا أمر لواء
كر كوك وقد نقله المشير
رجب باشا إلى كر كوك ،

ومن الفسكات الظريفة التي جرت بين المشير رجب باشا وبين الفريق شعبان باشا وهي بعد مدة من نقل شعبان باشا إلى كركوك طلب من المشير رجب باشا نقله إلى بغداد لأنه سئم المقام في كركوك فأجابه رجب باشا بجملة لطيفة بالعبارة التركية وهي : (رجب چقماز ايمه شعبان كره من) بمعنى لا يدخل شعبان ما لم يخرج رجب !

كنز نقور عباسية :

في أيام الوالي نامق باشا الصغير عثر يوم السبت سنة ١٣١٧ هـ يقابلها سنة ١٨٩٩ م على شاطئ دجلة من خضر الياس بجانب السكرخ على دفيئة (كنز) وكيفية العثور عليها ان قفاً اسمه صالح بن خلف المشهدي من هناك حينما أراد العبور بفقته إلى جانب الرصافة فصادف (بستوقة) وعند لمسها بفرافته انكسرت فانصبت النقود الذهبية منها واندفقت في النهر وقد اخبرت الحكومة بالأمر وأسرت الغواصين باخراج النقود الذهبية من الماء وبنتيجة احصائها بلغت نحو ثلاثة آلاف قطعة من المسكوكات العباسية ، وقد أرخ والدي مصطفى العلاف عام العثور على هذا الكنز الثمين بقوله :

ورب كنز دام في نجياً به صروف الدهر تمتاز
واليوم لما ان بدا ظاهراً أرخته قد ظهر الكنز

١٣١٧ هـ

الهنز في بغداد :

في ليلة ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣١٣ هـ يقابلها سنة ١٨٩٥ م أيام الوالي الحاج حسن باشا حدث اهتزاز في بغداد مرتين متواليتين وقد استولى الخوف والرعب في قلوب الناس وصاروا لا يأمنون على حياتهم بسبب هذا الحادث المفزع .

سقوط وفر (تلج) :

في ٢٠ المحرم سنة ١٣٢٩ هـ يقابلها سنة ١٩١١ م أيام الوالي جمال باشا اجتاحت بغداد موجة وفر (تلج) مصحوبة ببرد شديد وتعطلت حركات

العير والمرور وقد بدأ الوفر يتساقط كالقطن المندوف طول الليل فنشى جميع الطرق وكافة سطوح الأبنية والنخيل والأشجار وكما قب الجوامع والمآذن حلة بيضاء وأصبحت تزهر بمنظرها الجذاب ووضعها الغير منتظر وتكرر سقوط الوفر يوم الاثنين صباحاً من ذلك الشهر ومثل هذا الحادث الغريب لم تألفه بغداد من زمن بعيد .

سكة هربير بغداد :

في صباح يوم السبت سنة ١٣٣٠ هـ يقابلها سنة ١٩١٢ م أيام الوالي جمال باشا احتفل بوضع الحجر الاسمي لسكة حديد بغداد في جانب الكرخ وهذه هي سبب النزاع الحاصل بين الدولة الألمانية والدولة البريطانية وقد حضر الاحتفال كافة رجال الحكومة العثمانية من عسكريين وملكيين وقناصل الدول وكان الاحتفال عظيماً ما شاهدت بغداد مثله .

حريق في خانة النفط :

وفي مساء يوم السبت ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠ هـ يقابلها سنة ١٩١٢ م أيام الوالي جمال باشا حدث حريق هائل في بغداد بخان النفط الواقع في محلة العوينة العائد إلى السيد محمد السيد محسن آل العطار وهم السادة الحنفيون المعروفون في بغداد ودام إلى يوم ٣٠ من الشهر أي إلى يوم السبت وكان ما التهمته النار يربو على ثلاثة عشر الف صندوقاً من النفط و ٢٥٠ صندوقاً (اسبرتو) و ٢٠٠ صندوقاً من (الباترين) وقد كنا نشاهد صفائح النفط تتطاير بعد الانفجار في الجو وهذا أعظم حريق في بغداد عرفتته الحكومة العثمانية .

حريق في معمل العباخانة :

في يوم الجمعة ١٤ جمادى الأخرى سنة ١٣٣٠ هـ يقابلها سنة ١٩١٢ م أيام الوالي جمال باشا شبت نار في معمل العباخانة المسكري الذي أسسه الوالي مدحت باشا ودام أربع ساعات وقد احترقت جميع الأقمشة المخزونة فيه وبعد

الجهد المتواصل اخمدت النيران وتقدر الأضرار التي نجمت من جراء هذا الحريق بخمسة آلاف ليرة ذهب عثمانية .

حريق ثالث في سوق الشورجة :

في يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ١٣٣٠ هـ يقابلها سنة ١٩١٢ م أيام الوالي جمال باشا حدث حريق ثالث في خان الحاج عبدالعزيز في سوق الشورجة التهمت النار جانب سوق المطارين مقابل (خان الدجاج) وامتدت النار إلى جامع مرجان



جامع مرجان

وقد بذل أهل بغداد همه تشكراً لانقاذ هذا التراث الخالد ولولاهم لذهب اكلة سائفة لهذا الحريق وقد دام هذا الحريق نحو اسبوع وتقدر الخسائر التي تكبدها الحاج عبد العزيز نحو اثني عشر الف ليرة عثمانية ، ومن سوء حظ الوالي جمال السفاح ان هذه الحرائق حدثت ابان حكمه في بغداد .

استشهاد محمود شوكت باشا :

في يوم ٦ رجب سنة ١٣٣١ هـ يقابلها ١٥ حزيران سنة ١٩١٢ م روعت بغداد بقبأ خطير ومصاب عظيم وهو اغتيال بطل الحرية محمود شوكت باشا وكيفية اغتياله بينما كان راجعاً من وزارة الحربية ذاهباً إلى الباب العالي وصلت سيارته إلى منعطف شارع (ديوان يولي) فرأى السائق نمشاً محمولاً على الاكتاف يحف في تشييعه خلق كثير فاضطر على توقيف السيارة احتراماً إلى الميت وعندما وصل حاملو النمش إلى محل وقوف السيارة وإذا بالرصاص يدوي في الفضاء ومن جرائمه اصيب محمود شوكت باشا بفجر صريعاً ؟ ! وقد قتل معه مرافقه كما أصبح ذلك الشارع خالياً من الناس رغمًا على أنه من أمهات الشوارع في الاستانة ولا يخلو من الازدحام المستمر ولم يبق فيه سوى النمش مطروحاً على الأرض وقد كان خالياً . هذه حادثة استشهاد بطل الحرية محمود شوكت باشا الذي لهج الناس به وكثر اطراؤم فيه .

نال محمود شوكت باشا شهرة لم يفلها أحد من قبله فلقد اعتلى هذا البطل كرسي العدارة العظمى وتقلد وزارة الحربية في وقت كانت شقة الخلاف مقسمة بين حزبين متطاحنين هما حزب الأنحاد والترقي وحزب الائتلاف وبنتيجة ذلك التطاحن اغتيل ونال رتبة الشهادة في ٦ رجب سنة ١٣٣١ هـ يقابلها ١١ حزيران سنة ١٩١٣ م وقد نعمته الحكومة العثمانية فوق نياً نعيه في بغداد . وقوع الصاعقة واعتري أهلها الدهشة لهذا الحادث المؤلم والمصاب الجلل وقد رثاه الشاعر معروف الرصافي بقصيدة وهو إذ ذاك في استانبول وهي :



محمود شوكت باشا

تلقيني فوق الفراش يد الوجد
ويتمدح في قلبي الأسمى واري الزند
ترقرق فيها الدموع منفرط المعقد
يدب ديب السم في العظيم والجلد

تلقدي مطروف النواظر بالسهد
تساورني رقصاه من لاعج الجوى
فأرقب تفوير النجوم بمقلة
أقول وفرع الليل اسحم والأسمى

متى يسفر الصبح الذي أنا راغب
إلى أن رأيت الفجر قد لاح خيطه
فأنا إلا غفوة نفيالة
رأيت كأنني قمت حول مرادق
أقاموا لواء الحمد فوق عماده
وقد أشرفت ملء السموات حوله
وقد لاح لي محمود شوكت جالساً
وفي يده سيف أجيد صفاله
وفي الرأس تاج بالثناء مرصع
وقد جللته بردة سندسية
وبين يديه زمرة من ملائك
تهنئته بالفوز طورا وتارة
وقد قام من حول المرادق موكب
فلما رأني واقفاً بحماله
أشار أن اقرب يا رصافي مالنا
فجئت وجسمي قد نمشته رجفة
فهمت لديه وانحنيت أمامه
فقال لقد آمنت إذ جئت إننا
ولا ترتجف هوّن عليك فأنا
فأبلغ تحياني إلى الوطن الذي
وقل لبنيه إنني لست حاقداً
وإنني لما أنت تمثلت قائماً
طلبت لهم عفواً من الله سابقاً
أيارب اني قد قصدت نجاحهم

أليس قبيص الليل عنه بمنقد
كما أصلت السيف الجراز من الغمد
لدى العالم العلوي في ربوة الملحد
من النور صرفوع الدائم ممتد
وخطو على حاقانه سورة الرعد
قناديل خضر تستقير بلا وقد
به فوق كرسي الجلالة والمجد
على أنه من صنعة الله لا الهند
فويق جبين مشرق بسنا الحمد
ومن تحتها درع إلهية السرد
مجنحة الأيدي غرانقة مرد
تحويه بالغض الطري من الورد
عظيم به اصطفت ألوف من الجند
وقد كنت بين الجندمعتزلاً وحدي
نراك وحيداً قد وقفت على بعد
كما يرجف المقرور من شدة البرد
فقبلت بالتعظيم حاشية البرد
عهدناك من زوارنا مخلص الود
نزلت قرين الأمن في منزل السعد
سميت إلى اعلائه بأذلا جهدي
عليهم فمثلي لا يعيل إلى الحقد
بديوان ذي العرش الذي جل عن أند
وقلت له يارب لا تخزم بمدي
فحقق لهم يارب ما كان من قصدي

واني لأرجو منك مرحمة لهم
فاني أرى موتي بخدمة أمي
ألا فاهدكم يارب للمجد والعلی
وقال أتدري من هم الجنداثهم
ألم ترهم دامين حتى كأنما
فسوف يجول الله ادأب صدعهم
وأذن في الحي المؤذن غدرة
وأصبحت لم أملك برادر عبرة
سأبكي واستبكي الجيوش على فتى
فتى كان في أفق الوزارة كوكبا
وقد كان في وجه الخطوب تبسما
وما مات محمود الخصال وإنما
لأن غيبنا عنا مراثمة في الثرى
وما هو إلا السيف قد كان مصلتا
سسبق له الذكر الجليل مؤبدا

وإن قتلوني ظالمين على محمد
حياة به طعم الشهادة كالشهد
فما من مضل في الأنام لمن تهدي
من استشهدوا في حرب أعدائنا اللد
نسريل كل لبدة الأسد الورد
واغزو المدى فيهم على الضمر الجرد
وأحسست في رؤياي برداً على كبد
تخط سطور الدمع في صفحة الحد
فقدناه فقد الغيث في الزمن الصلد
به في دجى الخطب الخلافة تستهدي
إذا عبست يوماً بأوجهها الربد
تنقل من هذا الفناء إلى الخلد
فما غيبنا عنا معاليه في اللحد
على الدهر وهو اليوم قد قر في الغمد
تمر به الأيام حالبة الأيدي

وقد أرخ عام استشهاده والذي مصطفي العلاف بقوله :

نمى في ليلة ظلماء ناع
وروع قلبنا بعظيم خطب
فأنكرت الحوادث وهي شؤم
أحمود الخصال يموت غدراً
فلا عجا إذا ما أرخوه
وشر النعى في سود الليالي
به بغداد باتت في وبال
ومثلي بالحوادث لا يبالي
ومهمته رقت أوج المعالي
أكيد موت محمود الخصال

« العلماء البرزين قبل المستور العثماني »

العلامة الشيخ داود النقشبندى :

هو ابن السيد سلمان بن السيد جرجيس النقشبندى ولد سنة ١٢٢٦ هـ .
كان رحمه الله كعبة الآمال وحجة دامغة لفحول الرجال وكان من المحدثين
بالرواية والسند وقد توجه لبيت الله الحرام لأداء فريضة الحج ومنه عرج إلى
المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول الأعمم محمد صلى الله عليه وسلم ولما رآه
بعض أحبته من أهل المدينة قالوا له مولانا قد اشتعل المبيض بالمسود وبدا
أثر الذبول على الخد عدة فراق سبعة عشر سنة فقال :

لقد ظهر المشيب بدا صفاراً وغصن شابنا أضحى فشيها
فلا عيب إذا شبننا فهذا زمان يجعل الولدان شيها
وقال أيضاً :

أقول لأحباب ولعت بهمهم بطيبة حيا الله ذياك المغنى
ظننتم نشوب الود من بعد بعدكم ليوم السوى هيات شبننا وما شبننا
وفي طيلة حياته ظل مواضياً على وعظه وارشاداته وطريقته النقشبندية .

وفي سلخ رمضان سنة ١٢٩٩ هـ يقابلها ١٨٨١ م أيام الوالى تقي الدين باشا
لبي نداء ربه فعظم مصابه وشيع جثائه بموكب نخم من رجال الحكومة
والأهلين ودفن في جامع الست نفيسة بجانب السكرخ ، وقد أرخ عام وفاته
الشيخ محمد أمين الجبوري بقوله :

قد فل غارب سيف الدين وانلما وانهد ركن بني الاسلام وانهدما
وطود علم جليلك جانبك وشاخ من عماد الفضل قد قصما
وشارق من سماء المكرمات هوى يا طالما كان نوراً يكشف الظلما
واغرورقت أعين الاسلام باكية والدين حزناً على خديه قد لظما

وأدمن العلم قرع السن من ندم وعض اصبعه حتى قد انصرما
بآخر الصوم قد نادى مؤرخه داود بالخلد وافي أرحم الرحما

١٢٩٩ هـ

اغتيال النائب نجم الدين :

هو الشيخ نجم الدين نائب الباب أي نائب قاضي الشرع الشريف ، كان رحمه علماً نحريراً وشهماً غيوراً لا تأخذه في الحق لومة لائم ، وكان حادث اغتياله حادث مؤلم أبكى العميون وأدمى القلوب وكيفية اغتياله في نهار الثلاثاء ١١ ربيع الأول سنة ١٣٠٤ هـ يقابلها سنة ١٨٨٦ م أيام الوالي تقي الدين باشا تصدى المجرم الكاتب بمحكمة الشرعية مصطفى أفندي وضربه بخنجر فأرداه قتيلاً ، وبعد محاكمة القاتل مصطفى أفندي قد ثبت جرم القتل لنائب الباب نجم الدين وعرض على الذات الشاهانية وبعد صدور فرمان مؤرخاً ١٢ رمضان سنة ١٣٠٥ هـ المتضمن قتل القاتل وكان قتله على مشهد من الناس في أيام الوالي مصطفى طاصم باشا وفي يوم السبت ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٥ هـ يقابلها سنة ١٨٨٧ م نفذ الحكم في القاتل وقطع رأسه الرجل المسمى طه بن ناعور من محلة العويشة في بغداد ومن شدة ازدحام الناس الذين حضروا لمشاهدة قطع رأس المجرم سقطت السوق الصغيرة المتصلة بجامع الأحمديّة المشهور بجامع الميدان وهلك من جراء ذلك رجل يهودي وامرأة مسلمة .

وقد كان العلامة المفتي محمد فيضي الزهاوي يعترف بقدره المرحوم النائب نجم الدين الفقهية ولما جاء إلى المحل الذي أعد فيه (الفاتحة) وعند دخوله ارتجلك بيتاً وهو :

ياله من نجم سمدِ أفلا أفلا نبكي عليه أفلا

المعرومة المفتي محمد فيضي الزهاوي :

هو ابن أحمد أفندي بن حسن بك بن رستم بك بن كيخسرو بن مير سليمان

باشا ، ولد سنة ١٢١٢ هـ في زهاو وكان رحمه الله طالماً شهيراً ومفسراً نحرياً
وله بذلك قوة فائقة ، ومما يدل على ذلك ما قاله الشاعر عبد الغفار الأخرس :
أرى في لفظ هذا الشهم معنى ينبىء عن مدى علم عظيم
ومهما زدته نظراً بفكري رأيت نهاه قسطاس العلوم
ولطول باعه وعلو منزلته العملية عين أولاً مدرساً في المدرسة العلمية التي أنشأها
سلطان باشا سنة ١٢١٦ هـ .

وبعد استعفاء أمين أفندي الكهية من منصب الافتاء في بغداد عين
للافتاء وبذلك قال الشاعر عبد الباقي العمري :

قد قيل لي إذ رحلت أنهد عندما شاهدت دين محمد يتجدد
في مذهب النعمان في الزوراء قد أفتى الامام الشافعي محمد
وقال أيضاً :

تالله ما غلط الأمين محمد من منصب الأفتاء باستعفائه
لكن رآك به حرياً فالتجى لنزوله بالطوع من افتائه
وظل يدافع عن الدين الحنيف ويقطع دابر الملحدين إلى أن وافاه الأجل
المحتم سنة ١٣١١ هـ يقابلها سنة ١٨٩٧ م وقد شيع جثمانه تشيئماً عظيماً يحف
به رجال الحكومة والأهلين ودفن في مدرسة السلمانية وقد رثاه تلميذه
العلامة الشيخ عبد الوهاب النائب بقصيدة وهي :

سأبكي على فيضي وتبكي الأفاضل وينعيه نادٍ للملى والمخافل
وتذرف عين المجد بعد وفاته دموعاً مدى الأيام طول ورايل
وكيف وربيع العلم أحمل روضه وعود الأمانى حمرة البين ذابل
يعز على أهل العراق بأمرهم إمام إلى تلك المقابر راحل
فمن يكشف الكشاف بعد ذهابه ويهدى لتهديب الملا وهو كافل
غدت بعده أهل المقاصد لم تنل من الهدى ما كانت إليه تحاول
يحق لهم أن يسكبوا فيض مدمع لرحلة من تطوى عليه المراحل

فلو كان داعي الموت يرضى به الفدى
ومذ قد تواري عيلم العلم في الثرى
فجيد العلي بالأمس كان مزينا
فقدنا هاما كان كالبحر صدره
فكم أحجمت أسداً لديه قساور
يريك علوماً لم يجد من يصونها
له الحكم طبع والفضيلة شأنه
فليت لنا الأيام تنجب مثله
على هذه الدنيا العفا بعد موته
آعادي أولي المجد الأئيل إصالة
وكل جديد للبلاء معرض
فيا قبر قد وارتيت بحراً من العلي
ومن طبق الدنيا الوسيعة فضله
قضى نجه والخلد كانت مقيله
سقى جدنا قد ضم قبر إمامنا

فدته صناديد سرة أفاضل
عجبنا لكون الطود في اللحد نازل
فأصبح طار حليه وهو عاطل
يفيض لدينا من علاه جداول
بيوم نزال لم يرعها منازل
سواه لهذا ساجلته الأفاضل
حليم عن الجاني إلى السلم مائل
إمام له تعنو العرة الأوائل
فليس بها إلا غرور وباطل
ويرضى بها غر لقيم وجاهل
(وكل نعم لا محالة زائل)
يضيق به رجب الفضا وهو سائل
وتزهو إذا ما حل فيها المحافل
يساوره عفواً من الله كامل
سحاباً من المولى المعظم شامل

العلامة الشيخ عبدالوهاب الحجازي :

هو ابن الشيخ عبد الفتاح الحجازي مفتي البصرة ولد سنة ١٢٤٨ هـ يقابلها
سنة ١٨٣٢ م كان رحمه الله أقوى العلماء بياناً وأجودهم حكمة وبرهاناً ولذلك
اختير من بين أقرانه وعين مدرساً يدرس العلوم على اختلافها بمدرسة جامع
الخاتون التي أنشأها مع الجامع سنة ١٢٦٧ هـ يقابلها سنة ١٨٥٠ م منورة
خاتون زوج سليمان باشا ثم تقلب في وظائف عديدة منها القضاء الشرعي في
كثير من مدن العراق كالحلة والناصرية والسليمانية ثم عين أميناً للافتوى في بغداد
ثم نائب قضاها الشرعي ثم منصب الافتاء في مدينة البصرة كما أناطت به

وظيفة مدير المعارف ونظارة الأوقاف وعلى ذلك منحه الحكومة العثمانية مقابل خدماته الجليلة التي خدم بها الدين الحنيف والأمة من ناحية العلم والقضاء وسام (السلطنة العثمانية) ورتبة (باي نخت) وفي سنة ١٣١٣ هـ يقابلها سنة ١٨٩٥ م أيام الوالي الحاج حسن باشا أنشبت المنية فيه أظفارها بمدينة البصرة وكرم موته لدى البصريين حتى تجمهروا في باب داره الأشراف ووجوه القوم ورجال الحكومة مشيعين جثمانه ودفن في تربة حسن البصري وقد أرخ طام وفاته تلميذه العلامة الشيخ عبد الوهاب النائب بقوله :

قبر ثوى علم الهدى بصفيحه ففدا سحيق المسك فيه رجامه
علامة العلماء والفضل الذي نشرت على كل الوري أعلامه
من كان للشرع الشريف مشيداً علماً محكمة به أحكامه
عجباً لقبير ضم طود مكارم وسحاب فضل لا يحف رهامه
مفتي الأنام وقادة الاسلام للدين الحنيف قوامه ودظامه
فعلى أبو الندب الأمين بحق للمجد المؤئل أن تجر لمامه
وله لسان الفضل نادى معلناً أرخ بجنات الخلود مقامه
١٣١٣ هـ

السير - المحار النقيب :

هو ابن السيد علي النقيب ولد سنة ١٢٥٠ هـ يقابلها سنة ١٨٣٤ م تولى منصب النقابة بعد وفاة والده وهو الذي بنى المجد لآل الكيلاني في بغداد كان رحمه الله شهماً هاماً وبطلاً مقداماً يستلين القلوب بلين الجانب وحسن المجالسة رحب الساحة أنيس المجلس مكرماً لأهل العلم محباً للشعراء والأدباء عطوفاً على الأراامل والفقراء لا ترى العين منه إلا ما يسر القلب ويشرح الصدر ، حج بيت الله الحرام في سنة ١٢٩٦ هـ يقابلها سنة ١٨٧٨ م الذي خرج فيه بموكب هيبة وعظمة حتى أن جميع البنغال التي حملت أنقاله هي ملكه مع خدمها وتقدير

بمائة بغل وقد رفقت الحكومة بخدمته (بلوكاً) أي سرية من الجندرمة بقيادة مخلص بك (آلاي بك) أي رئيس الفرقة وبعد أن أدى فريضة الحج تشرف بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم توجه إلى استانبول وقابل السلطان عبد الحميد وأنعم عليه برتبة استانبول والوسام المجيدي من الدرجة الأولى وبعد هودته إلى بغداد عين رئيساً للجنة إدارة الأملاك السلطانية (السفية) وفي سنة ١٣٠٠ هـ يقابلها سنة ١٨٨٢ م توجه مرة ثانية إلى استانبول بناءً على طلب السلطان عبد الحميد وبصحبته ولده السيد داود ضياء الدين فأنعم عليه السلطان رتبة (القاضي عسكر في الانضول) ثم رفع إلى رتبة (القاضي عسكر في روم ايلى) وهي منتهى المراتب العلمية كما أحسن عليه بالنيشان (العثماني المرصع) وبمعدالية من الذهب والفضة وقد أنعم على أولاده وإخوته بالرتب العلمية وكانوا يتجاوزون اثنين والثلاثين رجلاً وفي سنة ١٣٠٤ هـ يقابلها سنة ١٨٨٦ م عاد إلى بغداد .

ومن أعماله الخيرية إنشاؤه في محلة (السنك) ببغداد مسجداً ولما كملت عمارته سنة ١٣١١ هـ يقابلها ١٨٩٥ م وأرخه بعض الأدباء بقوله :

يا نقيباً لم تزل خير فتى خصك الله برشد وهدي
أودع الله بك الخير الذي بلغ الوفاً منه المقصدا
فزت مدينت يوماً مسجداً بنعيم دائماً طول المدى
وترى الاسلام لله به ركماً طوراً وطوراً سجدا
فعلى نهج الهدى قد أرخوا وعلى تقوى أقت المسجدا

هـ ١٣١١

وفي سنة ١٣١٢ انشاء سقاية (سبيل خانة) يردها المطاشا ولما تم تشييدها أجرى إليها الماء من نهر دجلة وقد أرخ عام بناءها بعض الأدباء بقوله :

سيد القوم ونغر النقبا من له فوق الثريا نسب
رضى الله على أفعاله وبه يملو العلى والرتب

بالندي يمناه أجرت مورداً جملة الورد منه تشرب
فاذا قيل لعمرى دجلة ماؤها عذب فرات طيب
قلت بالواحد لطفاً ارخوا سلسبيل القادري أعذب

١٣١٢ هـ

ودام كهفاً للأرامل والايتمام حتى وافاه الأجل المحتوم في ١٤ ذي الحجة
سنة ١٣١٥ هـ يقابلها سنة ١٨٩٦ م وقد شيع جثمانه بموكب اشترك فيه جميع
سكان بغداد ورجال الحكومة ودفن في الحضرة الكيلانية في حجرة خاصة
وقد أرخ طام وقاته الشاعر شهاب الدين الموصلى بقوله :

هنا قادري الجـد جاور جده بتربته لاحشر يغشاه رضوان
على فقده عبدالمجيد بملكه له أسف قد بثه وهو سلطان
مضى في سبيل الحق والمجد مجده إلى سائر الدنيا له سار إعلان
مناقبه الحسنى وآثاره التي له الدهر حتى ينتهي الدور احسان
قد اختار عن دار الفنا دائم البقا بدار نعيم ليس تفنيه أزمان
مع الله منه الصديق قد صح ارخوا نوى بالتهاني مقدم الصديق سلمان

١٣١٥ هـ

العلامة السير نعمان خير الدين الآكوسي :

هو ابن الامام العلامة أبو الفناء السيد محمود شهاب الدين الآكوسي صاحب
(تفسير روح المعاني) .

ولد ٢٢ المحرم سنة ١٢٥٠ هـ كان رحمه الله جوزي زمانه في الوعظ
وقد بلغ في حسن التذكير والارشاد النهاية ، وقد تولى في شبابه
بعلمه وفضله ونبله الفضاة في بلاد متعددة حمد عليها وحبب إلى القلوب وفيه
يقول بعض أدباء الحلة :

نصفا الشريعة للواردين فقد جاءها اليوم نعمانها

وقد كان مطروفة عينها فنال الشفا فيه انسانها
وفي سنة ١٢٩٥ هـ يقابلها سنة ١٨٧٨ م قصد بيت الله الحرام لأداء فريضة
الحج وصر بطريقه على مصر القاهرة ، لطبع (تفسير روح المعاني) وفي سنة
١٣٠٠ هـ يقابلها سنة ١٨٨٢ م ذهب الى استانبول لاعادة ما اغتصبته يد الجور
من حقوقه إلى نصابه ولما وصلها كان موضع تقدير السلطان عبدالحميد وأنعم
عليه بمراتب طالية وأصدر أمره باعادة مدرسة مرجان اليه وبعد أن قضى فيها
سنتين رجع إلى بغداد وتصدر التدريس بعنوان رئيس المدرسين وقد هنأته
الشعراء وأرخت توجيه المدرسة اليه بقصائد عديدة منها قول شهاب الدين
الموصلي :

وإني وعرفانه والعلم عرفه	على رجال ذوي علم وعرفان
موظفاً قد أتى لكن بمدرسة	قديمة العهد من إنشاء مرجان
وظيفة قبله كانت لوالده	بموجب الشرط شرط الواقف الباني
واليوم قد عاد مقبول الجنب إلى	بغداد باليمن مشمولاً بأحسان
وفي صكوك العلي والعلم أرخه	سجل تدريس مرجان لنعمان

١٣٠٢ هـ

وظل يقرط الآذان بوعظه ويحبر الأشمار بتأليفه حتى أتاه اليقين صبيحة
يوم الأربعاء ٧ محرم ١٣١٧ هـ يقابلها سنة ١٨٩٩ م أيام الوالي نامق باشا الصغير
وشيع جثمانه تشديماً مهيباً إلى مقره الأخير في جامع مرجان .

العلامة محمد آل جميل :

هو ابن العلامة عبدالغني آل جميل كان رحمه الله شهماً هاماً وبطلاً مقداماً
وطالماً فاضلاً وأديباً كاملاً ورث الشرف العظيم من أسلافه الأجداد عطوفاً على
الفقراء أليفاً للشعراء لا ينفك عنهم ليلاً ونهاراً ؟ تقلد وظائف مهمة في الدولة
أظهر في جميعها مآثر حميدة وأفعال مجيدة وقد تزين صدره بوسامين (وسام
العثماني) و (المجيدي) لقاء خدماته الجليلة .

توفي فجاءة ليلة الاثنين ٢٦ رجب سنة ١٣١٨ هـ يقابلها سنة ١٩٠٠ م أيام
الوالي نامق باشا الصغير وقد عز فقده على جميع أهل بغداد الخاص والعام لما له
من المنزلة العالية بينهم وقد شيع جثمانه بالحسرات والدموع ودفن في جامع
آل جميل في محلة قنبر علي ببغداد .

وقد رثاه أسعد أفندي الطبقچلي بأبيات أرسلها برفيقاً من الحلة وهي :

لفقد محمد قد حل خطب به بغداد طأطأت الرؤسا
وأن الصبر في عيسى جميل فتى يجلو بطالعه النحوسا
بموت أبيه مات المجد لكن باذن الله قد أحياه عيسى
وبعث الملامة السيد محمد القزويني من الحلة هذين البيتين :

لأبي عيسى بكت عين المالني فهوى في فقده بدر السكال
فلعيسى اسوة بالمصطفى يتسلى وبمحمود الخصال

السير حسين آل السير مبرر :

هو العالم الجليل والزعيم الديني الذي كان مرجعاً للجعفرية في بغداد ومجلسه
كان حافلاً برجال بغداد وعلماؤها وتجارها وكانت داره في محلة صبايغ الآل
مركزاً للاجتماعات الدينية والمآتم الحسينية ومدرسة للعلوم المختلفة ومنها
تخرج عدد كبير من الأديباء والفضلاء وهو من السادة الحسينية التي ينتمي إليها
آل السيد عيسى وآل السيد هيدر وآل السيد هادي المطار وآل السيد راضي
وآل المرابطي آل حمدي .

جاء إلى بغداد من الكاظمية في عام ١٢٩٥ هـ وكيلا عن الامام الكبير السيد
محمد حسن الشيرازي (ر ه) ومن بعده الشيخ محمد طه نجف . فكان مرجعاً
لشيعته في مسائلهم الدينية وحل مشاكلهم الخاصة . كان له من الاولاد السيد
كاظم وكان عالماً فاضلاً له مؤلفات خطية سكن الكرخ . ذكره المرحوم
الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ممن ذكره من علماء بغداد في كتابه (المثل
العليا) . توفي سنة ١٣١٣ هـ قبل والده . والسيد عبد الكريم الذي خلف

والده في مركزه الديني والسيد صادق التاجر المعروف في سوق الشورجة .
توفي السيد حسين في سنة ١٣٢٠ هـ فشيخته بغداد ونقل مشياً على الأقدام
إلى الكاظمية حيث أقر في حسينية الامرة فيها . وقد رثاه عدد كبير من
الشعراء كالشيخ محمد حسن كبه والسيد راضي القزويني والسيد حسون
القزويني والسيد محمد صادق الاعرجي وغيرهم .

العلامة الشيخ فاسم البياتي :

هو ابن الشيخ محمد البغدادي البياتي ، كان رحمه الله طاملاً عيلاً ومفسراً
كبيراً ومحققاً بارعاً وكان في العلم آية كما كان جنة نعيم لا يجوع طالب فيها
ولا يمرى وكان ينطبق عليه قول القائل :

يحل عقود المشكلات برأيه إذا أشكل المعنى الدقيق وعقدا
وأحيا دروس العلم في علم درسه بدت فيه آثار الفضائل مذ بدا
وأفصح من نهج البلاغة منطقاً تخر له الاقلام في الطرس سجدا

وكثيراً ما كان يخطب وده الولاية فلم يفلحوا في مقابلته ، وقد أخذ على طائفة
دراسة العلوم على اختلافها حتى توفاه الله تعالى في سنة ١٣٢٥ هـ وشيخ جئانة
بموجب حافل مشى فيه جميع طبقات الأمة ودفن في مقبرة الميبدرومي ، وقد
أرخ عام وفاته معروف الرصافي بقوله :

على قاسم شيخ الطريقة قد بكت جواهر فضل ما لها الدهر قاسم
بكاه التقى والعلم والحلم والنهي وحسن السجايا والعلو والمكارم
فقدنا الذي قد كان في العلم عيلاً فاجت لمنعاه البحار العيالم
لئن قد طواه الموت عنا فذكره مع العلم منشور على الدهر دائم
رزناه حبراً في الطريقة مرشداً به انضحت للسالكين المعالم
عفت أربع الارشاد بعد ارتحاله وكانت به منها تقوم الدعائم
حليف التقى ما دنس الدهر ثوبه بأثم ولا صرت عليه المحارم

ترحل للأخرى وأبقى مناقباً
يصوم نهار الصيف لله طاماً
إذا ما بدا للقوم لاحت بوجهه
ولما مضى للخلد قلت مؤرخاً
تهنى من الدنيا بهم المواسم
ويحى الله وهو الله قائم
دلائل من نور الهدى وعلام
لقد بات في أعلى الفرايس قائم

٨١٣٢٥

وكذلك أرخ عام وفاته جميل الزهاوي بقوله :

كبير موت كبار الأعاظم
أبقى قائم للدين بيت
قضى والمفتا من كان يحيا
قضى العلامة المبر الذي لم
فأن بهم عماد الدين قائم
إذا انهدمت من الدين الدعائم
لتزكية النفوس من المآثم
تلد كشاله أم المكارم
توفى أشرف الزهاد قائم

« العلماء المنبريين بعد الدستور العثماني »

العلامة مصطفى نور الدين الواعظ :

هو ابن السيد محمد أمين الواعظ ابن السيد محمد الأدهمي ولد في ربيع الأول سنة ١٢٦٣ هـ يقابلها سنة ١٨٤٤ م وقد أرخ عام ولادته الشاعر عبد الباقي العمري بقوله آخر بيت من قصيدة :

أضياء من نادى الأمين فأرخوا بالمصطفى مجد الأمين انتمشا
كان رحمه الله بارعاً في كافة العلوم وبالغ القصوى في تحقيق المنطوق والمفهوم
رحباً في سيرته شفيهاً بحسن طويته لا يرد مراجعة مظلوم ولا يخشى بطش ظالم .
نصب مدرساً في مدرسة الخاتونية وهو ابن عشرين سنة وفي سنة ١٢٨٩ هـ
يقابلها سنة ١٨٧٢ م نصب مدرساً وواعظاً وخطيباً في مدرسة بمدينة البصرة
في الجامع المسمى بأبي (منارتين) وعين في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٢٩٠ هـ يقابلها
سنة ١٨٧٣ م عضواً في محكمة التمييز والحقوق بالبصرة وقد استمر في هذه
الوظيفة حتى ١٦ ذي القعدة سنة ١٢٩١ هـ يقابلها سنة ١٨٧٤ م ثم طاد إلى بغداد
وفي سنة ١٢٩٧ هـ يقابلها سنة ١٨٨٠ م عين رئيساً لمحكمة جزاء البصرة وقد
سافر إليها في ١٣ شعبان من السنة نفسها وقد بقي فيها حتى جمادى الآخرة
سنة ١٢٩٩ هـ يقابلها سنة ١٨٨١ م ثم استقال منها وفي ٢٠ ذي القعدة سنة
١٣٠٠ يقابلها سنة ١٨٨٢ م نصب للافتاء بمدينة الحلة وقد أرخ عام توليته
للافتاء الشاعر أحمد التميمي بقوله :

اني اهني سمي المصطفى بملا سما على غارب الجوزا وكوكبا
فلو بروم إلى الفتوى سواء فتى من البرايا لعمري كان مشقبا
يفتي ويوعظ عن علم وموعظة يصنع لها من غدا للوعظ منتقبا
بشرى إلى حلة الفيحاء في علم وسيداً من كرام الناس أنجبها

لما تهمت به نادى مؤرخه المصطفى مفتي فيحاء العراق بها
١٣٣٠ هـ

وقد أُنيطت به رئاسة مجلس المعارف ومديرية الأوقاف علاوة على الافتاء
في مدينة الحلة ، وفي سنة ١٣٢٦ هـ يقابلها سنة ١٩٠٨ م انتخب (مبعوثاً)
أي نائباً عن مدينة الحلة وسافر مع النواب المنتخبين إلى استانبول وبعد أن
انفض مجلس المبعوثان في استانبول رجع إلى بغداد مع زملائه المبعوثين وطاد
إلى سيرته الأولى للوعظ والارشاد وفي يوم الثلاثاء ٢٤ جمادى الأولى سنة
١٣٣١ هـ يقابلها سنة ١٩١٣ م أيام الوالي محمد زكي باشا لبي نداء ربه وبموته
أخرس لسان الوعظ وانطفئ مصباح الخطابة وقد شيع جثمانه أشيخياً نهما
اشترك فيه جميع أهل بغداد ودفن في تكية البكري في محلة باب الشيخ وقد
أرخ عام وفاته العلامة الشيخ عبدالوهاب النائب بقوله :

وأجل خطب غصت الدنيا به	في عصرنا فقد الهام المصطفى
كنز المواعظ من علت أسلافه	أوج العلي والفرع بالأصل اقتنى
كالبحر علماً والسحاب إفادة	فلكم أفاد المستفيد واسعفا
في كل علم لا يبارى علمه	كشفت الغوامض مذ أجاد وألعا
ناداه داعي ربه فأجاب به	مستبشراً بلقاءه مستعظفا
فبكت لفقد حياته أهل النهى	والكل أصبح واجماً متأسفا
ولسان حال الوعظ نادى أرخوا	من العنابر مثل نهج المصطفى

١٣٣١ هـ

وكذلك أرخ عام وفاته العلامة السيد علاء الدين الألوسي بقوله :

أسفا لقد حل الحمام بفاضل	من فقده الزورا بأمر باهظ
قد كان في علم الشريعة حافظا	ولسنة المختار جدد محافظا
وله البراع العضب يعرف ثمره	للدين خير مآزر وملاحظ
فقضى حقوق العلم غير مقصر	بكتابة وخطابة ومواعظ

وبمذهب النعمان جاهد حقبة من عمره جهد الغيور اللاحظ
حتى قضى نجماً وسار لربه همم المحامد في أمان الحافظ
وثنوى جوار أب أبر مجاهد في الدين نصار (أمين) حافظ
تبكي عليه قلوب أرباب النهى حزناً فقد دهمت برزه غائظ
كم من لسان يوم مات المصطفى يولي النساء وبالمراني لافظ
والدين ناح عليه لما أرخوا الدين نواح على ابن الواظ

١٣٣١ هـ

العلامة الشيخ سعيد النقشبندى :

هو ابن الشيخ عبد القادر بن الشيخ عبدالغنى البيهدي ، كان رحمه الله في
علومه كزق عمل إن فتحت فم خرج عمل حلو وإن خرقت جنبه خرج
عسل حلو وفتحت يده خرج عسل حلو كله جيد وكله نافع له اليد الطولى
في العلوم العقلية والمقلية لا يضاهايه بها أحد ولا يجاربه بها فرد وكان مدققاً
ومحققاً عن وجوه الاستنباط والأدلة له معرفة كلية بالأحكام الدينية حتى عد
في رتبة المرجحين وفوق هذا كله كان يسمى لاستقلال العرب وقد لاقى في
هذا السبيل مصاعب حمة وكان رئيساً لحزب (المشور) الذي كانت خطته
الوحيدة ارجاع الشريعة الاسلامية إلى حضيرتها الأولى وهذا الحزب تشكل
في العهد العثماني بعد اعلان الحرية واستيلاء الاتحاديين في شؤون الدولة في
بغداد وتشكل هذا الحزب بكل من الفريق كاظم باشا ومحمد فاضل باشا الداغستاني
والسيد عبد الرحمن النقيب والسيد محمود النقيب والسيد عبدالله النقيب وعيسى
أفندي آل جميل وعبدالرحمن أفندي آل جميل وعبدالرحمن باشا الحيدري
وسالم أفندي الحيدري وجميل أفندي أمين الادارة ومن أعمال هذا الحزب
أن أخذ يقاوم الفكرة اللادينية حتى قضى عليها وفي سنة ١٣١٤ هـ يقابلها
سنة ١٨٩٦ م سافر إلى استانبول بناءً على طلبه من قبل المشير توفيق باشا

أحد تلامذته بعد أن عرض صفاته إلى الما بين ولما حل في استانبول مثل بين
يدي السلطان عبد الحميد ومن هناك صدرت الارادة بالشاء مدرسة دينية كبرى
في مدينة سامراء على أن يكون الشيخ سعيد شيخا للعلم فيها وعلى أثر هذه
المنحة الدينية رجع إلى بغداد ولما عاد مر في قاهرة مصر واجتمع بملائها
الاعلام وقد زار ضريح الامام الشافعي وهناك ارتحل الأبيات التالية :

أتيت لقبر الشافعي امامنا لكي ارتوى من بجره المتلاطم
فلما أتيت القبر شاهدت لجة علتني علو الست منها بسلام
فنوديت ما هذا عليك بفلكننا فاننا وضعناها إلى كل قادم
ولما حل ببغداد انشأت المدرسة بسامراء واكتضت بطلاب العلم وبقي
يدرس العلوم فيها حتى وفاة العلامة السيد محمد حسن الشيرازي وفي سنة
١٣١٨ هـ يقابلها سنة ١٩٠٠ م نقل إلى التدريس في مدرسة الامام الأعظم
أبو حنيفة وقد أرخ طام نصبه مدرسا معروفا الرصافي بقواه :

ألا قد سر طالب كل علم ومن بذل النفائس في طلابه
صبيحة شرف الزورا سعيد بمقدمه المبارك في غيابه
وتدريس العلوم لطالبيها لدى النعمان عاد إلى جنابه
هو البحر الخضم بغير حد فرائد كل علم في عبابه
فقلت بمعرض التاريخ بشري وأمر الدرس عاد إلى نصابه

١٣١٨ هـ

وفي سنة ١٣٣٦ هـ يقابلها سنة ١٩١٧ م نصب شيخا للارشاد في (تسمية
الخالدية) وأخذ الناس يفدون عليه من جميع أنحاء العراق لسلوك في طريقة
النقشبندية .

وهكذا بقي ينصر الدين الحنيف حتى وافى أجله المحتوم سنة ١٣٣٩ هـ
بعد احتلال بغداد من قبل الجيوش البريطانية وشيخ جثمانه من داره إلى
جامع الفضل ودفن في تربة آل النائب وأرخ عام وفاته شقيقه العلامة الشيخ

عبد الوهاب النائب وكتب التاريخ برخامة ووضع فوق باب التربة وهو :
هنيت يا قبر بمن قد حوى شريعة المولى الرؤوف الحميد
قد كان يحيي القلب في وعظه ويرشد السالك والمستفيد
كان من الأخلاق تماثلها وفي التقى قد كان بيت القصيد
مدارس العلم بهكت بعده فهو لعمر الله نعم العميد
أم العمالي عقت بعده ههات أن تأتي مثل الفقيد
في روضة الجنات قد أرخوا حل بدار الخلد فرداً سعيد
١٣٣٩ هـ

وكذلك أرخ طام وفاته مؤلف هذا الكتاب بقوله :
أبعد السعيد يطيب المنام فذاك لعمرى علينا حرام
وكيف يطيب الكرى في الدنا وفيها فقدنا التقى الهمام
ناداه اقدم إله السما وأبشر فأنت بأعلى مقام
فلي النداء بتاريخه وأضحى سعيداً بدار السلام
١٣٣٩ هـ

العلامة السبر على علماء الدين الألووسي :

هو ابن العلامة نعمان خير الدين الألووسي ولد في شعبان سنة ١٢٧٧ هـ يقابلها
سنة ١٨٦٠ م كان غصناً يانعاً من دوحة علم أصلها ثابت وفرعها في السماء حج
في صباه مع والده وسافر إلى استانبول مراراً منها سرمة مع أبيه وتعلم اللغة
التركية والفارسية وأتقن الأولى حتى نظم الشعر فيها وانتظم في سلك طلاب
النيابة والقضاء ونال منها الشهادة ولما توفي أبوه سنة ١٣١٧ هـ يقابلها سنة
١٨٩٩ م قام مقامه وولي تدريس مدرسة مرجان في الرصافة ومدرسة الشيخ
صندل في الكرخ ولما أعلن الدستور العثماني والتأم المجلس في استانبول
انتخبه الشعب العراقي مبعوثاً أي نائباً عنه ، وله قدم صدق في المطالبة بحقوق

البلاد والذود عنها بكل ما اوتي من طول وحول وبقي إلى أن انفض المجلس ،
وفي سنة ١٣٣٥ هـ يقابلها سنة ١٩١٦ م دعي إلى القضاء في بغداد فزهد فيه
وأصروا عليه فلم يجد بداً من تقليده على كره منه وقام به حق قيام .
وما أصدق قوله وأحكمه حينما أصرت عليه الحكومة بقبول قضاء
بغداد وهو :

إن القضاء هو البلاء فلا تكن متعرضاً فتصاب في سوء القضا
وإذا ابتليت به على كره فقد نهج العدالة انها سبب الرضا
والله عون الحق ينصر أهله ويذل من هضم الحقوق واعرضا

وبقي في منصب القضاء بجملة الوفاة ويكتنفه الجلال وقد صلحت به العباد
والمحسم الفساد إلى أن أصابه مرض الفالج ليلة عيد الفطر سنة ١٣٣٨ هـ ولم يزل
هذا ناشباً أضغاره فيه حتى اخترمته المنية ليلة السبت ٨ جمادى الأولى سنة
١٣٤٠ هـ بعد احتلال بغداد وشيع جثمانه من الأعظمية تحفه طبقات الدوائر
الرسمية والعلمية والأهلية ودفن في جامع مرجان .

العلامة السيد محمود شكري الآلوسي :

هو ابن العلامة السيد عبد الله بهاء الدين الآلوسي ولد ١٩ رمضان سنة
١٢٧٣ هـ يقابلها سنة ١٨٥٦ م توفي أبوه وهو لم يزل في سن الصبا وتمهده صمه
العلامة نعمان خير الدين الآلوسي فغذاه غذاءاً علمياً وأسقاه من معين علمه الزلال
حتى أهلتة مواهبه للتدريس فدرس في جامع الحيدرخانة وجامع السيد سلطان
علي ولما ذاعت شهرته وطبق الخافقين صيته لاسيما بعد أن ظفر كتابه (بلوغ
الأرب في أحوال العرب) بمجازة لجنة اللغات الشرقية المتحدة في (استكهولم)
بدعوة من ملك النرويج فصدده المستشرقون (كراغليوث) الانكليزي
و (ماسينون) الافرنسي اللذان اعترفا بفضلته وارفعم صوته رحمه الله كصالح
وصار يدوي في المطالبة بتطهير الدين الحنيف مما لحقه من ضياع وقد شن

في سبيل ذلك غارات شعواء على الجامدين تعرض من ورائها إلى سخطهم
وغضبهم فأحوا يشتمون عليه ويرمونهم بتهم شتى هو براء منها حتى أغروا
الوالي عبدالوهاب باشا أن يقدم إلى الباب العالي طلباً بنفيه وقد صدر الأمر
بإبعاده عن بغداد وصح بطريقه إلى منفاه بمدينة الموصل فقام الموصليون
وقعدوا وقابلوا ذلك بالسخط المرير لما للألومي عندهم من المكانة السامية
وأبرقوا للسلطان عبدالحميد يسألونه الصفر عنه واتفق أن أعلن الدستور العثماني
فصدرت الإرادة بالفر وعاد إلى بغداد ، ولا نغنى ما للألومي من المكانة
الرموقة والاحترام الشامل عند ولاية بغداد ومنهم الوالي سري باشا فكان
لا ينقطع عن الاجتماع به والاسترشاد برأيه فأناطبه انشاء القسم العربي من جريدة
الزوراء التي أنشأها الوالي مدحت باشا ولم يغفل الوالي جمال باشا حين مهدت إليه
ولاية بغداد عن مواهبه السامية وآرائه الصائبة فانتدبه خلال الحرب العالمية
الأولى إلى نجد لمفاوضة أميرها بشؤون سياسية ولم يكن الألومي وهو عالم
تحرير يصلح يمثل هذه المهام فأخفق فيها وعاد إلى بغداد وعكف على دراسته
وارشاداته حتى سقط بغداد من قبل البريطانيين سنة ١٣٣٥ هـ فعرضوا عليه
قضاء بغداد فزهد فيه ثم عرض عليه أوائل تشكيل الحكومة العربية الموقته
الأفتاء برئاسة مجلس التمييز الشرعي فالتقضاء فالمشيخة الإسلامية فرفض كل
خدمة غير خدمة العلم الصحيح ، وبعد مرض مزمن ألم به طيلة بضعة سنوات ،
وفي ٤ شوال سنة ١٣٤٢ هـ لبي نداء ربه وقد شيع جثمانه بالحسرات والدموع
واشترك في التشييع العلماء ورجال الحكومة والأهلين ودفن بمقبرة الجنيد
البغدادي بجانب الكرخ واهيتم له (قائمة) في داره وقد أنشئت فيها
قصيدة مع الشعراء الذين أنشدوا القصائد في رثائه وهي :

صبراً وإن كان المصاب جليلاً قد طبق الدنيا بكأوعويلاً
ويلاه من هذا الزمان فانه لم يدر إلا القدر والتكيلاً
أبدأ يريش نباله لكنه لم يصم إلا أصيداً ونبيلاً

الله أي مصيبة ورزية أضحى لها طرف العلوم كليلا
يا أيها النبأ المغادر دجلة عز الفرات به وعز النيملا
اليوم قد رزه العراق بفقد من مقل الورى سحت عليه سيولا
اليوم بيت العلم طاح عماده فانهار من بعد السمومهيلا
اليوم أقفرت المدارس وانمحت منها الرسوم وعطلت تعطيللا
اليوم أقلت النوادي كلها اليوم أصبحت الديار طوللا
اليوم شمل العلم طاد مشقتا مذبات عقد نظامه محلولا
هيئات بعد (أبي المعالي) أن ترى لعلومه بين الأنام مثيلا
من ذا ترى (للحيدرية) بعده في العلم والتقوى يكون بديلا
ياراحلاً والمكرمات تحفه يمت ظلاً في النعيم ظليللا
مالي أراك وأنت تسرع في السرى هلاوقفت إلى الوداع قليلا
ما شيعوا للقبير نعشك وحده بل شيعوا التكبير والتهليلة
قد كنت للزوراء أقوى ساعد واليوم ساعدها انثنى مشوللا
سل الزمان عليك عضباً مرهفأ ياليت مرهفه انثنى مفلولا
مولاي يومك ما أجل مصابه أذهلت فيه من الأنام عقوللا
إني وددت بأن اكون لك القدى لو كان يرضى الموت في بديلا
وأبيت قبلك في التراب مغيباً لو أنني ألقى لذلك صبيلا
فلا ترتديك ما حييت على المدى ولأبكيك بكرة وأصيللا

وفي عصر يوم الأربعاء ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هـ أقيمت حفلة تأيينية
كبيرة في جامع الحيدرخانة اشترك فيها جماعة من الشعراء والأدباء وكنت من
ضمنهم وقد القيت قصيدة في رثاء العلامة الأوسمي وهي:

جئنا نقيم به - هذا اليوم تأيينا والدمع كالغيث يجري من مآقينا
جئنا نجد ذكرى ما ألم بنا من المصاب لو أن الذكر يجدينا
جئنا نشاهد آثاراً مخلدة تهدي الينا ونهديها لتالينا

جئنا نعزي المعالي والعلوم بمن
الله أكبر مات العلم واندرست
الله أكبر ما للدهر يفجعنا
لا تعبتن على دهر يفرقنا
يا كوكبا غاب في الأجدات منطفئاً
الآن نسيت عهداً في محبتنا
بعدت عنا ولم تسمع تحيئنا
قم من ضريحك وانظرا مة ووقت
قم من ضريحك وانظرا بمين رضاً
مذسرت صار الهنا عنا وودعنا
تركت أنجالك الطلاب في جزع
كانت أمان لنا يا قوم زاهية
عزوا المحافل عزوا اليوم (بهجتها)
عزوا تلاميذه الأنجاب قاطبة

إلى طريق الهدى قد كان يهديننا
آثاره وخلصت منه نواديننا
ما إن نصادقه إلا يعاديننا
فشيمة الدهر تفريق المحبيننا
وجوهر آبات تحت التراب مدفوننا
فنحن لسنا لمهد منك ناسيننا
وطالما كنت يا (شكري) تحيئنا
تبكي علاك وتبكي العلم والديننا
فنظرة منك بعد اليوم تكفيئنا
والحزن ظل مقيماً في نواحيننا
مشقتين مدى الأيام باكيننا
بموت (شكري) لقد ضاعت أمانيننا
عزوا المدارس بل عزوا الدواويننا
وعزوا أسرته الفر المياميننا

العلامة الشيخ عبد الوهاب النائب :

هو ابن الشيخ عبدالقادر بن الشيخ عبدالغني ولد سنة ١٢٦٩ هـ كان
رحمه الله خاتمة المحدثين وإمام المفسرين لا يجادله أحد إلا اخمه ولا يناظره
جأد إلا خذله كان رحمه الله آية من آيات العلم ومعجزة من معجزات الأدب
ولغزارة علمه انيط به من المناصب الشرعية والفتاوى العملية ما هو أهل لها
وهي أهل له فضلاً على نصبه مدرساً في مدرسة (جامع الخانوف) وواعظاً
في جامع مرجان في شهور رمضان في كل سنة وفي جامع الفضل عصر كل
يوم بعد الصلاة وكانت مجالس وعظه لا تخلو من ولادة وعلماء وقضاة
ووجوه وأعيان فضلاً على جماهير الناس المحتشدة في كل مكان بالجامع .

وظل شيخنا النائب يتمتع بثقة الولاية وبرقى إلى أعلا المناصب بين تدريس وافتاء وحكم وقضاء ، وعضويتي مجلس الادارة والملي نظارة الأوقاف



الشيخ عبد الوهاب النائب

وبذلك أسدى للحكومة خدمة جليلة مما جعل السلطان عبدالحميد أن يمنحه رتبة (أزمير) بعنوان أقضا للقضاة بموجب فرمان شاهاني مؤرخ في يوم الأول من جمادى الآخرة سنة ١٣١٥ هـ كما منحه رتبة (الحرمين الشريفين) وهذه أيضاً بموجب فرمان شاهاني مؤرخ ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٢١ هـ وكذلك منحه السلطان محمد رشاد رتبة (ادرنه) بعنوان أقضى قضاة المسلمين بموجب فرمان شاهاني مؤرخ سنة ١٣٢٥ هـ وقد حاز أوسمة

مرصعة رفيعة الشأن قدمت له بحفلات رسمية .

لقد عاش شيخنا النائب وروحه تواقفة إلى الأعمال الخيرية ورفع مستوى العلم فشيّد ثلاث مدارس من خالص ماله (الأولى) في محلة الفضل كما نوهنا آنفاً (والثانية) جنب دار ضيافته في (الراشدية) واختار لها مدرساً الشاعر معروف الرصافي وخصص له راتباً من خالص ماله (والثالثة) في قرية (الجديدة) واكمرمه الحائمي وهب تلك المدارس إلى الحكومة لتكون تحت رعايتها فشكرته الحكومة وتقبتها منه قبولاً حاصناً وهي لا تزال إلى الآن ، وفوق كل هذا فقد دفعته غريزته العملية والاحتلال ضارب أطنابه في جميع أنحاء العراق لسعي في فتح مدرسة أهلية التي هي اليوم تسمى (مدرسة التفيض) وبعد أن كابد المشاق وجابه الصعاب حصل الاجازة بفتحها وذلك سنة ١٩٢٠ م

وبعد اتحاد الثورة العراقية وتشكيل حكومة وطنية اختير لرئاسة محكمة الصلح ببغداد وهي أول محكمة تشكلت بعد الاحتلال وتميينه لهذه أكبر دافع على الأخذ بيد الأهلين وخلصهم من تمسف المحتلين واختير لمنصب رئاسة التمييز الشرعي سنة ١٩٢٤ هـ كما اختير لتدريس تفسير القرآن الكريم بجامعة آل البيت وبقي يدرس فيها إلى أن سدت .

إن كثيراً من الناس من يظن أن ليس لشيخنا النائب مؤلفات علمية وهذا خلاف ما يظنون فلقد ألف كتباً قيمة وحواش ثمينة ومنظومات غالية ولكن النفس الطيبة واليد الأنيمة سرقتها ضمن الكتب التي سرقت من خزانة كتبه وشاء الله أن يفضح ذلك السارق فقد عثر على بعض الكتب المسروقة لدى ملا خضر بائع الكتب في سوق السراي ولما علم شيخنا النائب بذلك قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وتمثل بهذا البيت بعد أن عرف السارق :

رب من ترجو به دفع الأذى سوف يأتيك الأذى من قبله
وقيل لشيخنا النائب في حديث جرى بمجلسه العام حينذاك لو أكثرت في
التأليف العملية لأنها هي التراث الخالد فسكت ثم قال مرئجلاً :

طاق تدريسي عن التدريس لكن فبهذا لست أي متأسف
من تلاميذي ألفت كتاباً كل فرد هو بالمعلم مؤلف

وهكذا ظل شيخنا النائب يبت العلوم وتعليم الناس معالم دينهم وإرشادهم بالحسنى إلى الخير والسعادة حتى أخذت آثار المرض تبدو عليه فأورهن قواه وفي ظهيرة يوم الخميس ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٤٥ هـ فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها وانطوت صحيفة أعماله العملية من سجل الحياة وفوجيء العالم الإسلامي بخبر وفاته فشق نعيه على جميع الناس وشيع جثمانه بالتهليل والتكبير بصورة مارأت ببغداد مثله واجتازوا به شارع الرشيد حتى انتهوا به إلى جامع الشيخ عبدالقادر السكيلاوي وبعد أداء الصلاة عليه طادوا به إلى مقره الأخير في جامع الفضل ودفن في الروضة المقابلة لروضة الامام محمد الفضل وأقيم له مجلس فائحة

في الجامع المشار اليه وقد تليت في مجلس الفاتحة عدة قصائد لجمهرة من الشعراء
وقد أرخت عام وفاته بقولي :

أي رزه أودى بشعب العراقي هو فقد الامام العالم الحبر
ومصاب قد عم في الآفاق وشيخ المعلوم بالاتفاق
قد قضى نجمه وراح مطيعاً ومجيباً لدعوة الخلاق
يا له الله من فقيد عظيم قد رقت روحه لأعلى المراقي
فهنيئاً له بدار نعيم قد خلت من دسائس ونفاق
علمه الجم بعمده سوف يبيتي كبقاه المراد في الأحداق
لم يمت فضله وقد أرخوه فضل عبدالوهاب بالصحف باق

١٣٤٥ هـ

وبعد مضي أربعين يوماً لوفاة شيخنا المرحوم عبدالوهاب النائب أقيمت
له حفلة تأبين كبرى في جامع الفضل اشترك فيها خيرة الشعراء والكتاب وقد
ألقيت فيها قصيدة وهي :

ترحل صاحب الفضل العميم وخلف في القلوب لظى الجحيم
مضى عنا وكان الميش غظاً بجانب ذلك الفذ الرحيم
ومادت راسيات الأرض حزناً عليه وقد هوت زهر النجوم
وقد فاضت عليه كل عين ولم تنج القلوب من السكوم
وروجه الشمس أضحى مكفهرأ يمثل صورة الخطب الجسيم
وبيت الفضل أمسى وهو قمر فليس بربمه غير الرسوم
فلا نطق سوى نوح فجيع ولا صوت سوى ناعٍ مقيم
بكي العلم الشريف على شريف بكي الرأي الحكيم على حكيم
بكي الوطن العزيز على عزيز بكي العزم الشديد على الزعيم
بكي الكرم المضاع عليه دوما بدمع قد حكي هطل الغيوم
فلا عجب إذا ما راح يبكي فقد يبكي الكريم على الكريم

فقل للشامتين من الأذاني
فلم يرحل لأمر دنيوي
وقل للحادثات من الليالي
فبعد النائب الشهم المفدى
وبعد من يحيى الوفد عنا
وبعد من يرد الخطب عنا
وبعد من يرى أمر الأيامي
ومن لاشرع بعد أبي (حسين)
ومن للشعر بعد أبي (علاء)
ومن للزهد بعد أبي (كمال)
ومن للأفضل بعد أبي (جلال)
أبا (حسن) إذا ما غبت عنا
لقد عفت الحياة ونحن فيها
وحقك ما الحياة حياة عز
خيار الناس تلقاهم نياماً
فكيف يطيب عيش في بلاد
تتم في الجنان فأنت فيها

ثم اتتكم على خطأ عظيم
ولكن حن للوطن القديم
لقد بلغت ويحك ما ترومي
فمن يرعى الجوار من الحرير
ويلقى الضيف بالثغر البسيم
ويدفع عدله كيد الخصيم
ومن يرثي إلى حال اليتيم
ومن للعلم بعد أبي العلوم
وصوت الشعر أصبح في وجوم
ومن يحمي حمى الدين القويم
وصرح الفضل أصبح كالمهشم
فذكرك (خالد) عند العموم
نكابد لوعة العيش النديم
تطيب لكل شيطان رجيم
على مفض كاصحاب الرقيم
يذل بها الكريم إلى اللثيم
مدى الأيام في عيش نعيم

السبيح محمد حسن كبير :

هو العالم الأديب والشاعر الأريب والرجل الفذ الذي جمع من الصفات ما لا يمكن لغيره ، فقد عرف إنه من العلماء الأعلام ومن الفقهاء المبرزين في بغداد . وانه أديب فابه وشاعر مغلقت دلت مساجلاته الشعرية التي كانت تجري بينه وبين أقرانه من فطاحل الشعراء كالحبوبي والعمري والسيد حيدر الحلبي من مساجلات أدبية وقصائد شعرية ومراسلات نثرية تدل على

بعد غوره وتضلّمه في هذه الفنون . وما كتاب العقيد المفصل الذي ألفه
الشاعر المعروف المرحوم السيد حيدر الحلبي في الشيخ محمد حسن كبه .
والذي يعتبر بحق انه من خيرة كتب الأدب التي الفت في العراق ومن يرجع
إلى الكتاب المذكور الذي طبع في عام ١٣٣١ هـ في بغداد يجد فيه مرجعاً
خصباً للحركة الأدبية في العراق عامة وفي بغداد خاصة في القرن الثالث عشر
وأوائل القرن الرابع عشر الهجري . كان لأسرته السكريمة التي أحرزت في
بغداد خاصة مكانة مرموقة ونفوذاً كبيراً في المجتمع ولدى الولاة وأرباب
الدوائر . لما لها من أيدٍ كبيرة على الناس وخيرات كثار تشهد لهم ما تركوه
من آثار لا تزال حتى اليوم يشار لها بالبنان . فها هذه الخانات التي انشئت في
القفار لتسكن مأوى لقوافل الزائرين لمراقد الأئمة الأطهار . يجدون فيها الماء
والسكن والأمان .

وكان لهذه الأسرة دور كبير في خدمة الحركة الأدبية أثناء القرن المنصرم
فقد تبناوا الأدب ، وكان عميدهم المرحوم والد المترجم الحاج محمد صالح المتوفى
سنة ١٢٨٨ هـ واخوته المهدي المولود سنة ١٢١٩ هـ والمتوفى سنة ١٢٧١ هـ
والحاج محمد رضا المولود سنة ١٢٤٥ هـ والمتوفى سنة ١٢٨٢ هـ والحاج مصطفى
المولود سنة ١٢٥٥ هـ .

كان هؤلاء فضل يذكر ومكانة مرموقة في الواجهة والتجارة ولكن
الشيخ محمد حسن عرف بالفقه والشعر والأدب .

ولد المرحوم في رمضان سنة ١٢٦٩ هـ . ولدى انصرافه عن التجارة إلى
دراسة الفقه سكن مدة في سامراء أيام الشيرازي الكبير وبعده درس على
الشيخ محمد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقية وقضى أكثر من عشرين عاماً
منقطماً إلى التأليف في الفقه والاصول ، وتوفي في الحادي عشر من رمضان
سنة ١٣٣٦ هـ وكان لوفاته وقع شديد وأسف عظيم من الجميع .

كانت له مساجلات شعرية وقصائد مشتركة بينه وبين أقرانه من الشعراء .

تجد ذلك في كتاب المقدم المفصل وديوان الحبوبى وديوان العمري . وشعر
الترجم جامع بين الرقة والمتانة ونقاء الديباجة والجزالة . تقرأه فتحس كأنك
تقرأ ابن سناء الملك وتارة كأنك تقرأ أبا فراس الحمداني .
هكذا وصفه الدكتور مهدي البصير في كتابه (نهضة العراق الأدبية
في القرن التاسع عشر) . ومن شعره متشوقاً إلى بغداد :

أرحها أهبها الحادي	على مقى ببغداد
وطارحها أحاديث	هوى فت بأعضاء
وقرط سمع داعيها	بانشاء وإنشاء
بحيث رياضها باد	وأني زهرة النادي
بروحي أنت من ألف	وإن عز لك الفادي
فصل مضناك تغليسا	وزر من غير ميعاد
هزات فليس غير المجند	لي ألفاً ببغداد

« السَّهْرَاءُ الْمَهْرِزِينَ فِي عَهْدِ الدَّسْتُورِ الْعُثْمَانِيِّ »

جميل صرقي الزهاوي :

شاعر عبقري وفيلسوف عظيم ولد سنة ١٢٨٠ هـ يقابلها سنة ١٨٦٣ م أيام
الوالي نامق باشا الكبير تربى في بيت علم بكنف والده العلامة محمد فيضي
الزهاوي مفتي العراق فكان جميل الشاعر وكان جميل الفيلسوف وبعد إعلان
الدستور العثماني استبشر جميل خيراً باعلانه فسافر من بغداد وألقى عصا ترحاله
في استانبول دار السلطنة العثمانية وعين أستاذاً في المكتب الملكي أي
المدرسة الملكية للفلسفة ومدرساً في جامعة (دار الفنون) للأدب العربية .



ولم تدم إقامته هناك لمرض ألم
به فعاد إلى بغداد واشترك في
الانتخابات النيابية مرشحاً عن
حزب الاتحاد والترقي فاز بالأولي
بنيابة (المنتفك) والثانية ببغداد
ووقف وقفته المشهورة في ساحة
مجلس النواب باستانبول في جلسة
٢٩ حزيران سنة ١٩١٤ م مطالباً
إدخال اللغة العربية في المحاكم التي
تشكل في ولاية بغداد وقد لقي
المتعصبون من (المبعوثان) أي

جميل الزهاوي « بالعمامة »

أعضاء مجلس النواب هجوماً عنيفاً من الزهاوي ففي ذات مرة كان المجلس يبحث
في ميزانية البحرية فقرر أن تخصص مبالغ إلى موظفين يقومون بتلاوة بعض

الأحاديث النبوية الشريفة من (البخاري) دفماً للخطر الذي يدام الأسطول
العثماني فاعترض الزهاوي على ذلك وقال بتهمك أيها السادة إن البواخر تسير
بالبخار وليس بالبخاري فضج المحافظون سخطاً واستنكاراً ، وخطب
الزهاوي في مناسبة أخرى فقال لقد جاء في الآية الكريمة (إن الأرض يرثها
عبادي الصالحون) هم العباد الفساك إنما القصد هم الصالحون لأعمارها فارتفعت
أصوات المعممين تطالب بإخراج هذا الزنديق من المجلس ، ومع هذا لم تله
لاهية عن طلب حق العرب المقصوب وهو في المجلس رغمًا على نزعة الاتحادية
ولما شبت نار الحرب العالمية الأولى وخرج العراق من الحكم العثماني ودخل
في حكم الانكليز راح الزهاوي يسايرهم ويحاملهم فدح الانكليز ليمهد عن
نفسه تهمة الولاة للعثمانيين فيقول :

أحب الانكليز وأصطفئهم	لمرضي الأخاء من الأنام
جلو في الملك جلوة كل ظلم	بمدل ضاء كالبددر النمام
تبصر أيها العربي واترك	ولاء البعض من قوم لثام
روال الانكليز رجال عدل	وصدق في الفعال وفي الكلام

وقد لازم الزهاوي أواخر أيامه سخط عميق ولم ينفك لسانه من التذمر
إلى أن وافاه الأجل المحتوم وذلك سنة ١٣٥٥ هـ يقابلها سنة ١٩٣٩ م وشيع
جثمانه إلى مقره الأخير في مقبرة الامام الأعظم فوقف الشاعر معروف الرصافي
على حافة قبره وأبّنه بأبيات وهي :

أيها الفيلسوف قد عشت مضني	مثل ميت وصرت بالموت حيا
سوف يبقى بين الوري لك ذكر	ناطق بالبقاء لم نخش شيا
أنت في الفضل عشت حيا وميتا	حزت في الحالتين ذكراً عليا
سوف أبكي عليك شجواً واني	كنت أبكيك في الحياة شجيا

وقد أرخت عام وفاته بقولي :

لا تندبوا شيخ القريض فانه
يغنيه منكم في الملمات عويل

فلقد تولته العناية فاغتمدى له في فراديس الجنان مقيل
طوبى له في جنّة قد أزلت رضوانها للمتقين يقول
مذ تاب تاب الله عنه أرخوا نال الرضاء من الآله جميل

١٣٥٥ هـ

معروف الرصافي :

لقب الشاعر معروف الرصافي نسبة إلى جانب الرصافة بمدينة بغداد ولد
سنة ١٢٩٣ هـ يقابلها سنة ١٨٧٦ م أيام الوالي عبدالرحمن باشا وبعد أن
ترعرع ونشأ التحق بالمدارس العلمية وقد غلب عليه حب الشعر فقرضه
فكان ريمانة أوانه وجمانة أقرانه .

وقد ظهر في شعره الكوني
والفلسفي نزعات قوية دالة على عمق
تفكيره كما أبان شعره الوصفي عن
دقة وقوة تصوير الأشياء أما
شعره السياسي والاجتماعي فهما
غنيان بالعواطف القوية الجياشة
التي تدل على أنه كان سياسياً بل
كان من الطراز الأول في جيله
يتمنى الخير لبلاده ولقومه بل
للغرب جميعاً وفي سنة ١٣١٨ هـ
يقابلها سنة ١٩٠٠ م أيام الوالي
فامق باشا للصغير عين مدرساً



معروف الرصافي « بالهامة »

للآداب واللغة العربية في مكتب الاعدادي العمكري وظل مواضياً فيه حتى
إعلان الدستور العثماني فطلبه صاحب جريدة (أقدام) التركية للتحرير في

جريدة عربية باسم (الاقدام) تضاهي جريدة (اقدام) التركية فذهب إلى
استانبول وبقي مدة فيها ثم عاد إلى بغداد لعدم اصدار الجريدة المذكورة
وظل يواصل سعيه ويواصل بكل جدارة واطلاص فانتخب (مبعوثاً) أي نائباً
عن لواء (المنتفك) ولما اعلنت الحرب العالمية الأولى ودخل الحلفاء إلى
استانبول وبعد اعلان الهدنة في ٢٦ المحرم سنة ١٣٣٧ هـ يقابلها ١٠ تشرين
الثاني سنة ١٩١٨ م خرج من استانبول وحل في الشام ، وفي سنة ١٩٢١
رجع إلى بغداد وبقي فيها إلى الحكم الوطني . وقد آلى على نفسه الأمانة أن
لا يتخذ بزخرفة الديار العراقي ، وبعد أن سئم المقام في بغداد اختار مدينة
(الفلوجة) مسكناً له ، وفي أواخر أيامه عاد إلى بغداد وسكن في الأعظمية
يعاني البؤس والشقاء متمسكاً بعقيدته إلى أن دامه المرض ، وفي ربيع الثاني
سنة ١٣٦٥ هـ يقابلها سنة ١٩٤٥ م توفي وشيع جثمانه بدموع الأديب
وحمرات الشعراء ودفن في مقبرة الامام الأعظم حسب وصيته وقد أرخت
عام وفاته بقولي :

قضى رب القوافي الفر نجباً فوالهني على رب القوافي
قضى من بعدما قد كان فيها يخلق بالقوادم والحوافي
قضى والفقر حالفه بعنف يلازمه بوضع غـير خاف
أقول لمعشر نبذوه جهراً أما فيكم له خل موافي
أمثل الشاعر المعروف يبق رهين البيت في عيش كفاف
فقم وانذب مآثره وأرخ بعدم مات معروف الرصافي

١٣٦٥ هـ

العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي :

علم من أعلام الفضيلة والعرفان يرفرف عالياً في الأدب الرفيع يرد طرف حاسده النجم الوهاج الرأي إليه خاسئاً وهو حسير .

علم شاخ سامي الذرى قتته أفنان الفنون الجميلة واعشوشبت في سفوحه أزهار العلم والأدب المنضير .



طالم فاضل اعترفت الحقيقة له
بلسان القلم الذي هو باريه بأنه في
بديع بيانه قل من يجاريه في
مبتكرات معانيه .

هذا هو فتى النجف الأشرف
ولد في ٦ رمضان المبارك سنة ١٣٠٦ هـ
ونشأ في بيت علم وأدب في حجر من
أورثه شهماً واباءاً .

شب الشبيبي واستهل دراسته
العلمية على كثير من العلماء الأعلام

الشيخ محمد رضا الشبيبي

حتى أصبح دطامة من دطام النهضة العلمية والوطنية في العراق وانتدب أثناء
انمقاد الصلح في مهمة خطيرة الشأن في الحجاز فقام بأدائها خير قيام على أثر
وصوله إلى مكة المكرمة في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٧ هـ ثم فارق الحجاز إلى
الشام وغرضه درس المسألة العربية هناك وظل فيها إلى أن نشبت الثورة العراقية
ففارق دمشق قائلاً إلى العراق بطريق البادية يوم الاربعاء ١٤ صفر سنة
١٣٣٩ هـ يقابلها ٢٧ تشرين أول سنة ١٩٢٠ م ووصل بغداد في ١٠ ربيع الأول
سنة ١٣٣٩ هـ حيث أقبل على استئناف العمل المثمر في الدرس والبحث والتفكير
والتأليف ، وهو إلى الآن يتمتع بحياة علمية زاهرة في بغداد .

ومن غرر قصائده الشعرية قصيدة (باطل الحمد ومكذوب الثنا) وهي :

فتنة الناس وقينا الفتنا باطل الحمد ومكذوب الثنا
رب جهنم حولاه قرأ وقبيح صيأراه حسنا
أيها المصلح من أخلاقنا أيها المصلح الداء هنا
كلنا يطلب ما ليمر له كلنا يطلب ذا حتى أنا
ربما تمجينا مخضرة أربيع في الأصل كانت دمننا
لم تزل ويحك يا عصر أفق عصر ألقاب كبار وكنى
حكم الناس على الناس بما سمعوا عنهم وغضوا الأعيانا
فاستحالت وأنا من بمضهم اذني عيناً وعيني اذناً
أخطأ الحق فريق بأس لم يلومونا ولاوا الزمنا
إننا نجني على أنفسنا حين نجني ثم ندعو من جنى
بلغ الناس الأماني حقة وبلغناها ولكن بالمني

خسرت صفقتكم من مشر شروا العار وباعوا الوطننا
أرخصوه ولو اعترضوا به هذه الدنيا لقلت ثمننا
يا عبيد المال خير منكم جهلاء يعبدون الوثنا
إني ذاك العراقي الذي ذكر الهام وناجى الجنا
إني أعتد نجداً روضتي وأرى جنة عدي عدنا

أيها الجبل اكتشف لي حاضراً كلما خرب ماضيك بني
ينهض الشعب فيمشي قدماً لو مشى الدهر اليه ما انفتى
حالة النفس التي تسعدها وترهبها كل صعب هينا
فقير من غناه طمع وغني من يرى الفقر غني

الحاج عبد الحسين الأزرى :

شاعر وكاتب جال جولة في ميدان الصحافة قبل الحرب العالمية الاولى فظهر كاتباً فاضلاً وحام حول الشعر بعد الحرب فأسمعنا شعراً ممجياً أنسانا انناظمه كاتب مجيد وترى قصائده التي ينظمها وينشدها في محافل العراق رنة استمحسان لما تضمنته من العواطف الرقيقة والاحساسات الطيبة فضلا عن سلاستها واتساق معانيها .



الحاج عبد الحسين الأزرى

ولد الأزرى في ربيع الأول سنة ١٢٩٨ هـ ونشأ فيها وقد تخرج في حدائقه من المدارس الابتدائية ثم درس على الشيخ شكري قاضي الجعفرية شيئاً كثيراً من علوم الأدب والدين ونظم الشعر وعمره ١٥ سنة ودخل حزب (الائتلاف) بعد اعلان الدستور واشتغل في الصحافة وانشأ في سنة ١٩٠٩ م جريدة (الروضة) وفي سنة ١٩١٠ م

انشأ جريدة (مصباح الشرق) وفي نفس السنة انشأ جريدة (المصباح الأغر) وقد نفي إلى بلاد الانضول (قيسرى) مع من نفي من الأحرار والمنورين لاشتغاله في القضية العربية وانضمامه الى حزب (الامركزية) الذي كان مركزه في بيروت وهو يحسن اللغة الفرنسية وكان يعقت السفور ويتحامل عليه ويناصر الحجاب ويرغب فيه وعلى أثر قصيدة (المرأة في الشرق) التي نظمها المرحوم معروف الرصافي وألشدها على أحد مسارح بغداد نظم قصيدة بمنوان (الكتاب والحجاب) وهي :

أمنازل الخفريات بالزوراء لا زعزعتك عواصف الأهواء
قري فأنتك للفتاة أريكة ضربت سرادقها على النجباء
لا تحزني مما رماك به الهوى ظلماً وظلمتك معقل الاسراء
أين الأسارة من عفاف طاهر أين المعامل من كناس ظباء
* * *

أكرمة الزوراء لا يذهب بك النهج الخالف بيعة الزوراء
أو يخذعك شاعر بحيماله ان الخيال مطية الشعراء
حصروا علاجك بالسفور وما دروا ان الذي حصروه عين الداء
أولم يروا أن الفتاة بطبعها كالماء لم يحفظ بغير إناء
من يكفل الفتيات بمد ظهورها مما يجيش بخاطر السفهاء
ومن الذي ينهى الفتى بشبابه من خدع كل خريدة حسناء
ليس الحجاب بمانع تهذيبها فالعلم لم يرفع على الأزياء
أولم يسغ تعليمهن بدون أن يملأن بالأعطاف عين الرائي
ويجلمن ما بين الرجال سوافراً بتجاوز الأرداف والائتداء
فكأنما التهذيب ليس بممكن إلا إذا برزت بدون غطاء
وكأنما الإصلاح عز بناؤه ما لم يشيد مسرح بنساء
إن المسارح لا تدير شؤونها من كلفت برطاية الأبناء
مثل بها دور الفضيلة أنها تفنيك عن تمثيل دور إباء
وانظر إلى شأن المحيط وأهله كيلا تفوتك حكمة الحكماء
* * *

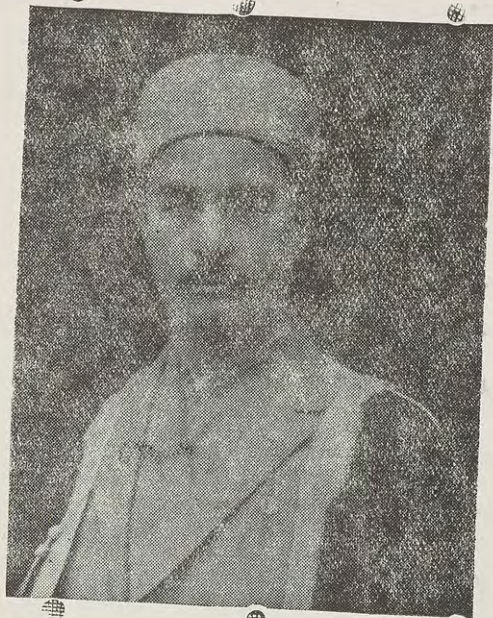
نص الكتاب على الحجاب ولم يبيح للمسلمين تبرج المذراء
قل لي فإذا يصنع العلماء لو نزهتهم عن سيرة الجهلاء
ماذا يريبك من حجاب ساتر جيد المهابة وطلعة الذلفاء
ماذا يريبك من أزار مائه وزر الغواد وضلة الأهواء

ما في الحجاب سوى الحياء فهل من التهذيب أن يهتمكن ستر حياء
 هل في مجالسة الفتاة سوى الهوى لو أصدقتمك ضمائر الجلساء
 شيد مدارسهن وارفع مستوى أخلاقهن اصالح الأبنساء
 واحص عن الاخلاق قبل حجابها أو ما سمعت بطائر العنقاء
 أسفينة الوطن العزيز تبصري بالقمر لا يفرك سطح الماء
 وحديقة الثمر الجني ترصدي عبث اللصوص بليلة ليلاء
 وظل الازري يمرح في رياض الشعر ويطير في سماه خياله إلى أن توفي في
 ١٧ كانون الاول سنة ١٩٥٤ م ودفن في النجف الأشرف .

عبد الرحمن البناء :

كان البناء شاعراً مطبوعاً - كما وصفه الاستاذ محمد بهجة الاثري - وكان
 ينظم الشعر في الفخر والمدح والثناء والتهاني ولما أعلن الدستور العثماني أخذ

ينظم القصائد السياسية والاجتماعية وسطع نجمه
 فكان ثالث اثنين الجميل الزهاوي ومعروف الرصافي
 فنال منزلة شجتمته على
 مثابة النظم .



عبد الرحمن البناء بالعمامة

وبعد أن طبع ديوانه
 الجزء الاول ذاع صيته
 واشتهر وظل يكافح ويناضل
 حتى احتلال بغداد من قبل
 الجيش البريطاني وحينما
 اندلعت نار الثورة العراقية

سنة ١٩٢٠م ساهم فيها واعتلى منابر الحفلات وأخذ يزأر بوجه المحتل غير هيباب ولا وجل ، وعلى هذا لقب (بشاعر الاستقلال) حتى أقعده المرض المزمن وظل رهير داره يعاني الآلام التي ألمت به ، وفي ٥ شوال سنة ١٣٧٤ هـ يقابلها سنة ١٩٥٥ توفي رحمة الله عليه ورثته بقصيدة أرخت بها طام وفاته وطبعت بعد مضي أربعين يوماً لوفاته بجريدة الزمان . وهي :

خرست لتعميك ألسن الفصحاء	وبكت لفقـدك أعين الأذباء
وروى الرواة حديث شعرك مرسلًا	متحلياً بروائع الانشـاء
شعر به أوحى نـهاك فصغته	من مصدر الالهام والابحـاء
شعر رصين محكمات آيـه	قد ركبت من جوهر الآراء
في حسن مطلعـه ومسك ختامه	يبدو كقطر سحابة وطفـاء
قد زاحم الشعري العبور شعاره	وعلت مـمكانته على الجوزاء
صوت فيه في المحـافل داعياً	أيام كان الصوت للأعداء
كم صك مسممهم بقوة لفظه	وأطال محنتهم بحسن أداء
وأراع (لندن) في صواعقه التي	أرسلتها تترى بلا إبطـاء
دافعت عن شعب نشأت يربمه	حرأ بلا زهو ولا خيـلاء
طاهدت نفسك أن تكون له الفدى	والشعب لا يرقى بغير فـداء
وبنيت صرح المجد في عليـائه	والفخر كل الفخر للبنفـاء
إذهب لقد قضيت واجبك الذي	أديتـه للشعب خير أداء
إذهب فذكرك في البرية خالد	كالبدر يهفر واضح اللآلـاء
إذهب اخي فأنني بك لاحق	فلقد سمعت بذوي الحياة بقائي
ما كان ظني أن يداهـمك الردى	قبلي وظني أن تصوغ رثائي
لا تعتبن على الزمان فإنه	زمن غدا يمضي مع الجهـلاء
فلئن قضيت العمر بين معاشر	قد قابلك بغلظة وجفـاء
ولئن شقيت وما بلغت مآرباً	فالحر دوماً مبتلى بشقـاء

ما كنت وحدك في البلاد مضيعاً فيها تقامي العيش في برحاء
لك في (الرصافي) اسوة وبغيره من خيرة الأدباء والشعراء

ياساكن الصحراء بين دوارسٍ والصمت مله جوانب الصحراء
ومعاني الاكفان في طي الثرى بعد اعتكار الليلة الظلماء
فارقت دنيا أرهقتك بجورها وغنمت أجر الغارة الشعواء
صرت عليك الأربعمون وأنت في نوم عميق بعد طول عناء
نم مله جفنتك آمناً ومنعماً ناه عن الشحناء والبغضاء
في مرقد يكفيك من حسناته أن ليس جنبك في الحديث مراني
في ساحة الفردوس بين رياضها في المقعد الأسمى مع الشهداء
أرخت بيتاً بالعلماء مقبره رفعت قواعده إلى البناء

١٩٥٥ م

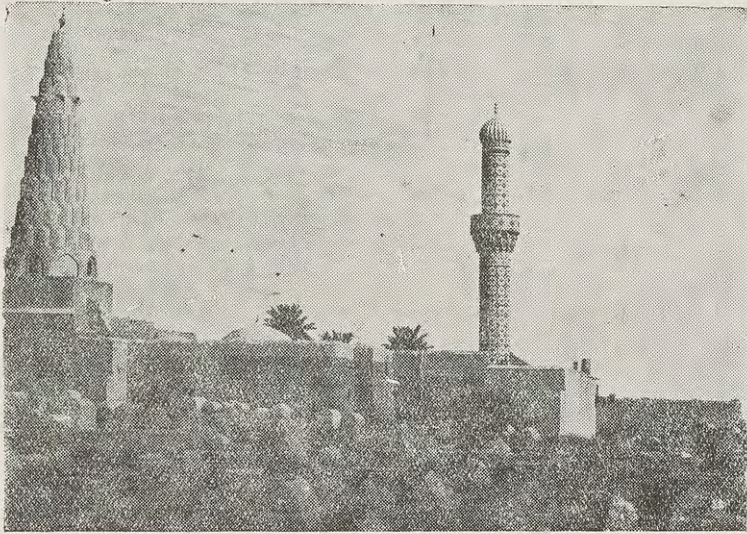
« اعمران الحرب العالمية »

تعيش بغداد في هذا الدور باطمئنان ورخاء مستمر وفي ١١ رمضان سنة ١٣٣٢ هـ يقابلها ١٣ آب سنة ١٩١٤ م بينما الناس آمنون وعاكفون على صلاتهم معتزين بصيامهم إذا الحكومة العثمانية تفاجئتهم باعلان النفير العام بمناسبة اعلان الحرب العالمية المعروفة عند أهل بغداد (بالسفربر) وقد شاهدنا على الجدران ألواح مخطوطة بالقلم العريض (سفر برك وار) أو (وان) وصورت تحت هذه العبارة سيف وبنديقية متمانقان وتحتها صورة مدفع وسرطان ما غير أهل بغداد كلمة (سفر برك) بكلمة (سفر علك) اشارة إلى الهزيمة وان هذا السفر المشؤوم لم يزل طالقاً في أذهان العراقيين طامة والبغداديين خاصة فلقد ذهب ضحيته ما ينوف على العشرين الف جندي قادم حسام الدين باشا إلى ساحة (أرضروم) للخوض في غمار الحرب مع (روسيا) في كانوا فريسة الامراض الفتاكة والبرد القارس ، وهذه المصيبة العظمى والطامة الكبرى تركت رنة حزن وأسى في بيوت بغداد طامة .

غرق بغداد :

في أيام الوالي جاويد باشا والحرب مشتعلة نارها وفي المحرم سنة ١٣٣٣ هـ يقابلها ١٥ تشرين الاول سنة ١٩١٤ م ارتفعت مناسيب نهر دجلة ارتفاعاً هائلاً استولى الماء على طرق بغداد بصورة لم يسبق لها مثيل وابتات بغداد على شفا جرف الغرق وفي منتصف الليل حصلت ضجة والناس يستفزون اخوانهم وأبناء وطنهم لمقاومة الماء الذي ضم الدور والمسكن وقد حصل الغرق من جهة الباب الشرقي وكانت حالة مؤلمة فقد صادفت أيام احتلال مدينة البصرة في أيدي البريطانيين ، وسبب غرق بغداد عزت الفارسي رئيس بلدية بغداد فقد أمر برفع السد القديم الذي كان حاجزاً لمنع مجيء الماء إلى بغداد وعلى أثر

رفع ذلك السد هجم تيار الماء الصاخب على محلة باب الشيخ وأغرق بعض دورها المجاورة! لجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني وأخذ يتدفق بسرعة هائلة على المحلات المقابلة لجامع الشيخ عمر السهروردي حتى غمر المقابر وبعض الدور



جامع الشيخ عمر السهروردي

وكما حاول الأهليون أن يضعوا سداً فلم يفلحوا وأخذوا يعملون سدوداً في الأزقة والطرق وما هي إلا غمضة عين حتى دخل الماء إلى محلة العزة وانساب إلى سوق الفضل فهناك طاد الصراخ والضجيج والبكاء والمويل .

شيخ سعيد النقشبندى يخطب بالناس :

وقد رأيت المرحوم الشيخ سعيد النقشبندى شقيق العلامة الشيخ عبد الوهاب النائب واقفاً بين جموع النساء والأولاد المحتشدة وهو يحتمهم على حمل التراب ووضعها على السد الذي أقيم واذكر انه القى خطبة ارنجالية لم يتمكن من ضبطها وقد بكى وأبكى الناس وحمل التراب (بحمته) ولما رآه الناس وهو يحمل التراب استماتوا على السد والطبول تضرب والصراخ قائم والبكاء

والعويل بالغان أشدهما ولكن (لا طاصم اليوم من أمر الله) فقد جرف الماء ذلك السد واندفق حتى وقف خلف مدرسة الفضل الابتدائية اليوم ولو لم ينخفض نهر دجلة لكان الوضع على غاية الخطورة وقد ترك أصحاب البيوت التي غمرها الماء أكثر أمتعتهم في البيوت وذهبوا إلى ما شاء الله فمنهم من لجأ إلى الجوامع ومنهم من ذهب إلى جانب الكرخ ومنهم من لاذ بأقربائه البعيدين عن الخطر وقد شاهدت الأناث البيئية مكدسة في الماء والناس في غنى عنها وبمناسبة هذا الغرق الفظيع أرخ طامه عبدالرحمن البناء بقوله :

عوذت داري ومن قد حل ساحتها بقل أعوذ برب الناس والفلق
طام به الماء في تشرين حين طغى على الرصافة قد أرخت (بالغرق)

١٣٣٣ هـ

اعلان الجهاد :

وبعد أن سقطت مدينة البصرة بيد البريطانيين أصدرت المشيخة الاسلامية في استانبول فتوى شرعية في كافة الممالك الاسلامية وفي جوامع بغداد طامة وذلك في ٢٧ المحرم سنة ١٣٣٣ هـ ومضمون الفتوى مداهمة الخطر المحدق بالبلاد الاسلامية وتدعو إلى لزوم الجهاد والتفكير العام بوجه الأعداء ، وقد نظم الشاعر معروف الرصافي قصيدة بعنوان (الوطن والجهاد) يستنهض بها همم المسلمين على الجهاد ويحثهم على الدفاع والندود عن حياض الوطن وهي :

يا قوم إن المدى قد هاجموا الوطننا فأنضوا الصوارم واهجموا الأهل والوطننا
واستنفروا لعدو الله كل فتى ممن نأى من أقاصي أرضكم ودنا
واستنفضوا من بني الاسلام قاطبة من يسكن البدو والأرياف والمدنا
واستقتلوا في سبيل الندود عن وطن به تقيمون دين الله والسنا
واستسلموا للعدا بالصرير واتخذوا صدى المزائم في تدمير جفنا
واستكفوا في الوغى أن تلبسوا أبداً طار الهزيمة حتى تلبسوا الكفنا

إن لم تموتوا كراماً في مواطنكم
لا عذر للمسلمين اليوم إن وهنوا
ولا حياة لهم من بعدما جبنوا
طار على المسلمين اليوم انهم
قل للحسينين في مصر رويدكا
شايتمنا الانكليز اليوم عن سفه
قد بعنا الدين والدنيا مجازفة
لا تفرحوا بالوسامين الذين هما
قد مثلاً منكما للناس قاطبة
ما زان صدركما شيئاً بحملها
إن الحمية لم تنظر بمقلتها
ما كان أغلامها إذ قد غدت لها
سقندمان ولا يجديكما أبداً
حتى تعود إلى مصر كرامتها
لا زلت يا وطن الاسلام منتصراً
برد عنك يد الأعداء خاسرة
سمعديك من وطن جلت مفاخره
تالله ان معاليك التي سلفت
كم قد أقت على الأيام من شرف
إننا نجيبك حباً لا انتهاء له
نفديك منا بأرواح مطهرة
إذا دهتك من الأيام داهية
وإن فتدت باحدى المزعجات نوق
فقر عيناً وطب نفساً وعش أبداً

متم أذلاء فيها ميتة الجبنا
في هوشة ذل فيها كل من وهنا
كلا وأي حياة للذي جبننا
لم ينقذوا مصر أو لم ينقذوا عدنا
قد خنتم الله والاسلام والوطنا
تالله ما كان هذا منكما حسنا
فكنتما في البرايا شر من غبنا
طوقاً اسارة مصر فيكما اقترنا
عجلاً أضل الوري من قبل أو وثنا
بل أصبحنا في كلا صدريكما درنا
إلى وساميكما إلا بكت حزنا
خزائن النيل في أيدي العدا ثمنا
إذ تقرط السن أو أن تقبضا الدقنا
ويطهر النيل من ماء به أجنا
بالجيش يزحف من أبنائك الأثنا
ويكشف الغم عن أفقيك والمخنا
عن الزوال فلا يحشى بلى وفنا
تعبي الفصاحة والتبيان واللسنا
لنا وأنبت في نبع الملا غصنا
يستغرق الأرض والأكوان والزمننا
أخلصن الله فيك السر والعلنا
فلا رعى الله عيناً تألف الوسنا
منا الدماء إلى أن نحمد الفتنا
وفز بما شئت من حمد وطيب ثنا

ورب مستصحب قد قال يخبرني
فقلت دع عنك هذا انه خير
إن العراق لعمر الله مسبعة
دون الوصول اليه كل مشعة
فان فيه رجالاً من بني مضر
قوم لقاح أبوا أن يخضعوا أبداً
تحملوا كل عبث في حياتهم
لو أن أمانتهم منت على أحد
هم المفاوير إن صالوا بملحمة
بنوا فأعلوا بناء المجد وارتفعوا
فكيف تقعد عن حرب العدا فئة
إن العدو على أرض العراق دنا
سواه يبعث في أحشائي الشجنا
تواب الأسد فيها من هنا وهنا
شعواء تترك وجه الشمس مكتمنا
إذا نحارب لا تستشفع الهدنا
إلى الملوك وإن أعطوهم المؤنا
إلا الصغار وإلا الضيم والمننا
منهم بألسانها لم يشربوا اللبننا
فلا يرون لهم غير المنون مني
به على كل من قد شاده وبني
أبت سوى العز مأوى والعلى كفننا

وقد سافر عدد غير يسير تلبية للجهاد في سبيل الله والاسلام على أثر
تلك الفتاوى الشرعية . أتذكر منهم السيد عبد الكريم آل السيد حيدر
وجاعة في معيته منهم الحاج سلمان أبو التمن والحاج داود أبو التمن وغيرهم
من الوجوه والأشراف .

أول طائرة انكليزية فوق بغداد :

في يوم الاربعاء ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ يقابلها سنة ١٩١٥ م شاهد
أهل بغداد أول طائرة انكليزية تحوم في سماء بغداد فأخذهم الرعب والخوف من
مشهد تلك الطائرة وانها غدت حديث كل اثنين ولم يتحدث منها ما يكدر الأمن .

اعدام أشخاص صلباً في بغداد :

وفي سنة ١٣٣٤ هـ يقابلها سنة ١٩١٥ م اعدم أشخاص صلباً في محلة
رأس القرية ببغداد ومنهم التاجر يوسف شكوري وكامل عبد المسيح وقد

أحدث صلبهم رهبة في قلوب أهل بغداد وقد شاهدت على صدر كل واحد منهم (فرمان) درج فيه ثبوت جريمة التجسس التي اقترفوها .

القائد الألماني غولج باشا :

وفي أواخر المحرم سنة ١٣٣٤ هـ يقابلها سنة ١٩١٥ م ورد إلى بغداد القائد الألماني فوندر غولج باشا وعين لقيادة الجيش السادس واجريت المراسيم المعتادة له وكان هذا القائد معروف بعمله وقدرته الحربية ومن المشهور عنه ان فيلقه في جبهة (الفلاحية) دحر جيش الانكليز المرابط فيها فظل القائد غولج باشا يشدد الخناق بخططه الحربية على الجيش البريطاني المرابط هناك حتى توفي في ٢٦ جمادى الاخرى سنة ١٣٣٤ هـ يقابلها سنة ١٩١٥ م على أثر مرض ألم به لازمه عدة أيام وجرى دفنه باحتفال رسمي مهيب اشترك فيه جميع رجال الدولة العثمانية من عسكريين وملكيين ودفن في المحل الذي اعد له في باب الشرقي محل بيع البانزين اليوم ثم نقل إلى مقره الاخير وانطوت صحيفة هذا القائد العظيم .



القائد سليمان عسكري

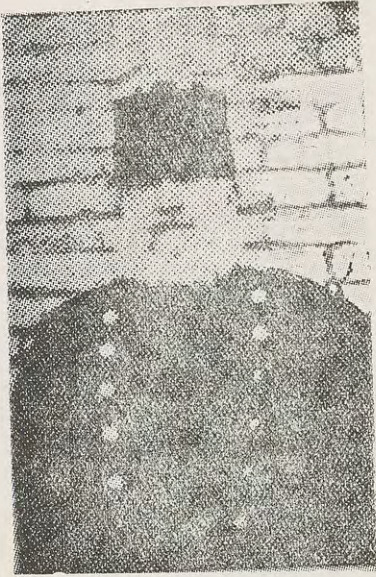
انتحار القائد -البحار- عسكري :

وبعد أن جرح القائد سليمان عسكري بك في هجومه الذي شنه على الانكليز نقل إلى بغداد للتداوي في المستشفى العسكري (خسته خانة المجيدية) . ولم يمكث في المستشفى غير أيام قلائل حتى عاد إلى ساحة الحرب وقد شوهد هذا القائد راكباً عربه ولا يزال مضطرباً من جرحه ينقل من مكان إلى آخر فيسوق

الجيش ويديره وبعد أن رأى الجيش على شفا جرف هار مولي الأديبار وان
معنويته قد ضعفت انتحرت سنة ١٣٣٤ هـ يقابلها ٤ نيسان سنة ١٩١٥ م وانحى
اسم هذا القائد من صحيفة أعماله الملوثة بالأغلاط الحربية .

استشهد محمد فاضل باشا الداغستاني :

في ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٣٤ هـ يقابلها سنة ١٩١٥ م نال رتبة الشهادة
القريب المجاهد محمد فاضل الداغستاني بعد أن ألبى بلاءاً حسناً في ساحة الحرب
رضى به الله والوطن . ومحمد فاضل باشا
غني عن التعريف فهو أشهر من ناز
على علم في بسالته وبطولته وان صحائف
أعماله الناصمة تشهد له أمام الله .



وقد نقل جثمانه من ساحة الحرب
إلى بغداد واجريت له المراسيم العسكرية
وحضر تشييع جثمانه جميع رجال الدولة
من عسكريين وملكيين وعزلات
الاسواق وبكاه الناس بدموع الحزن
والأسى لما كانوا يمهدون به من شهامة
عريضة والحرص على مصالحهم وقد
اشترك في تشييع جنازته نساء جميع

محمد فاضل باشا الداغستاني

عائلات بغداد على اختلافهن وشاهدت جمهرة من النساء خلف النعش صارخات
حسرات يندبن قائلات (وين أبو داود وينه) ودفن في مقبرة الامام الأعظم
وقد أرخ طام وفاته العلامة الشيخ عبدالوهاب النائب بقوله :

إن القبور تبشّرت بمحمد الفاضل الندب الكريم الأجد
في النشأتين له عظيم مفاخر ودم الشهادة شاهد بالمقصد

ذاك الذي بذل الحياة لدينه ويلى عليه وويل كل موحد
جبل تسير به الكرام لقبره أسفاً على هذا الأمير الأوحده
قالت ملائكة السماء فأرخوا هذي الجنان إلى الشهيد محمد
١٣٣٤ هـ

الوالي خليل باشا :

بعد أن نجح القائد نوري الدين باشا في مسماه بانسحابه إلى (سلمان باك)



لم يرق للقيادة العامة ابقائه
في منصبه وعين القائد خليل باشا
والياً لولاية بغداد وقامداً للجيش
وذلك في ٦ ربيع الاول ١٣٣٤ هـ
يقابلها ١٢ كانون الثاني ١٩١٦ م
وفي أيامه الأولى اندحر الجيش
الانكليزي في معركة (سلمان باك)
مغلوباً وحوصر في الكوت .
ومما قاله الشاعر عبد الرحمن ابراهيم

الوالي خليل باشا

المصري في هذه المناسبة :

يا قائداً جيش العراق لك الثنا والحمد والشكران والاطراء
بك لا بفيرك نسترد بلادنا وبسيف عزمك تسحق الأعداء
وإليك قال الخبير انشد قائلاً أرخ تمود البصرة الفيحاء

١٣٣٤ هـ

وفي هذه السنة كنت جندياً اجبارياً في مستشفى الأعظمية وتسمى
(اعظمية غروب خسته خانه سي) برتبة (زرنال چاووشى) أي عريف

وعلى الانتصار الذي أحرزه جيشنا نظمت قصيدة قرأتها في المستشفى بحضور
الأطباء وجميع الجنود وهي :

قد عقدنا آمالنا بالخليل وحمانا من كل شر وبيل
دحر الانكليز دحراً فصاروا مثل عصف من اللفى مأكول
في سيوف وفي مدافع حرب وشظايا ألقتمهم في عويل
ما دروا في عربتنا أسد حرب رابضين من كل شههم نبيل
أشبعوهم من القنابل ضرباً طرحتهم إلى الرقاد الطويل
أيها الانكليز هلا اكتفيتم من فساد الافعال والتضليل
كم غدرتم وكم خدعتم شعوباً بنفاق لنيلة المأمول
أنبتونا يازمرة الغي جهراً أفهل جاء ذاك في الانجيل
فاقطعوا للوصول كل رجا من فرات ودجلة والنيل
واثقوا بانتصارنا فهو حق آية النصر ما لها من بديل
أنزل الله نصرنا في كتاب وحيه جاء للنبي الرسول
كيف لا والاسلام أومض نوراً من (رشاد) الأنام والتمجيد
ملك خصه الكريم بنصر ما له في العصور في تحويل
ملك قبلت يديه ملوك فاحتفى عرشهم من التجميل
غرس العدل في البلاد وسأوى بين عال في ملكه وضئيل
طود حلم يكاد يستعبد الله هر بعزم وحد سيف صقيل
حازم الرأي ذو مراس شديد ثابت الجأش ما له من مثيل
نشره العلم في الخلائق شمس نجمه الفتح ما له من أفول
ثبت الله عزم جيش رعا في جميع البلاد والدردييل
وبفضل الآله يبقى مليكاً دائماً آمناً بظل ظليل

• • •

والشائع عن الوالي خليل باشا انه انهلك انهما كما شاعراً في بعض المومسات

في بغداد فاستولت عليه ولعبت بمقله وأهله عن الأمر المهم الذي أنيط به
وانه قال لها وهو نشوان : (أنا قائد الجبهة وأنت الحاكم المطلق علي) ولم
يتجنب مثل هذه الالفاظ التي لا تليق بمنصبه بصفته والي ولاية بغداد
وقائد الجيش . هذا هو خليل باشا وقد توفي سنة ١٣٧٧ هـ يقابلها سنة
١٩٥٧ م في استانبول .

تسليم الجيش الانكليزي المحصور في الكوت :

وبعد أن حاول الجيش الانكليزي المحصور في الكوت التخلص من
الانحصار فلم يفلح وأخيراً في أوائل رجب سنة ١٣٣٤ هـ يقابلها سنة ١٩١٦ م
سلم الجنرال (طاوسند) ومعه خمسة جنرالية و ٢٧٧ ضابطاً و ٢٧٤ ضابطاً
هندياً و ١٣٣٠٠ جندي وبذلك عم الفرح والسرور في جميع أنحاء البلاد
العثمانية لاسيما في بغداد فقد كان يوم ورودهم إلى بغداد عيداً من الأعياد .

أنور باشا في بغداد :

وبعد أن سلم الجيش الانكليزي
المحصور في الكوت وفي ١٧ رجب
سنة ١٣٣٤ هـ يقابلها ١٩ مايس سنة
١٩١٦ م وصل بغداد وكيل القائد العام
وناصر الحربية أنور باشا واجريت
له المراسيم العسكرية ومكث في بغداد
سنة أيام تمقد فيها جبهة الحرب وزار
العتبات المقدسة وأهدى ضريح الامام
الأعظم وضريح الشيخ عبد القادر
الكيلااني مصاحف ثلاثة رصعت بالماس
والياقوت وعاد إلى استانبول .



أنور باشا

جادة خليل باشا :

كان في نية العثمانيين من قبل . فتح (جادة) أي شارع في بغداد ولكنهم لم يتجرؤوا على فتحه لما كان يكلفهم من المبالغ الطائلة ولما أعلنت الحرب وجدوا أن الفرصة قد حانت لفتحها إذ لا يستطيع أحد أن يعارضهم ولما شرعوا في فتحه ظلموا كثيرين من الناس وجاروا على الضعيف والدين قهروا أن يرشو من بيده الأمر وجد لهم الف عذر لعدم هدم داره والتعرض لها ، وقد فتح هذا الشارع في أيام الوالي خليل باشا ويبتدئ الشارع من الباب الشرقي وينتهي في باب المعظم وقد جرى افتتاحه في ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ يقابلها ٢٣ تموز سنة ١٩١٦ م وكتب لوح بالكاشي هذه العبارة باللغة التركية (خليل باشا جاده سي) أي شارع خليل باشا وبني بالجدار المطل على الشارع من جامع العيد سلطان علي وبعد احتلال بغداد رفع ذلك اللوح وسمي (شارع الرشيد) وقد نظم الشاعر معروف الرصافي قصيدة بعنوان (الشارع الكبير) يصف بها هذا الشارع وهي :

نكب الشارع الكبير ببغداد	ولا تمشي فيه إلا اضطرارا
شارع إن ركبت نفيه يوماً	تلق فيه السهول والأوطار
تترامى سنابك الخيل فيه	إن تقحمن وعنه والخيار
فهي تحثو فيه التراب على الأ	وجه حثواً وتقذف الأحجار
لو ركبت البراق فيه أو البرق	نهاراً لما أمنت العثار
نحسب العابرين فيه سكارى	من عناء تنسموه غبار
ساطعاً يملأ القضا مستطيراً	حاملأ في ذراته الأقدار
مستجيشاً من الجرائم جيشاً	مسطراً عرمرماً جرار
هو إن رش جاش وحلا وإلا	جاش نقعاً على الوجوه مشار
تصهر الشمس فيه أدمغة القوم	إذا هم تخطوه نهار

وإذا ما مشيت في جانبيه فتجنب رصيفه النهارا
وإذا ما أرسلت إلى الأطراف لحظاً أنكرته إنكارا
لا ترى ما يسرك بالصنعة حسناً ويبهج الابصارا
بل ترى العين فيه كل جدار تكره العين أن تراه جدارا
فجدار عال وفي الجنب منه متدان تقيسه أشبارا
ودكاكين كالأفاحيص تمتد يميناً بطوله ويساراً
أين هذا من الشوارع في الأمصار زانت بحسنها الأمصارا
عبدوها ومهدوها فجاءت لا اعوجاجاً فيها ولا إزوراراً
وأعدوا بهن كل رصيف يحمه السير فوقه من ساراً
وأقاموا لهم بها كل صرح مشمخر بناؤه اشمخراراً
فعلى الجانبين كل بناء خيل في الحسن كوكباً قد أناراً
ثم لم يكتفوا بذلك حتى غرسوا في ضفافها الأشجارا
فوقتهم ظلالها وهج الشمس وسر اخضرارها الأنظارا
هكذا فلتكن شوارعنا اليوم وإلا فما صمرنا الديارا

طائرات انكليزية تلقى القنابل على بغداد :

في يوم ٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ يقابلها سنة ١٩١٧ م ظهرت ثلاث
طائرات انكليزية فوق بغداد والقت عليها عدة قنابل القيت واحدة على
(قشلة البيادة) ثكنة المشاة وقد سقطت وراء دائرة البلدية أمانة العاصمة
اليوم في دار أيوب چليي نغرتبها وكسرت زجاج شبايك الدار المجاورة لها
وواحدة سقطت على محطة القطار في الجانب الغربي ببغداد وواحدة سقطت في
(القلمة) ثكنة المدفعية في الميدان أصابت رجلاً فقتلته وآخر جرحته وقد
أحدث وقع تلك القنابل ضجة عظيمة في بغداد الأمر الذي جعل السكان
لا يأمنون على أنفسهم وساورهم الخوف والرعب من جراء ذلك

سقوط بغداد بغير الانكليز :

وهكذا شاءت ارادة الله أن تذهب (دار السلام) بغداد عاصمة العباسيين ضياعاً وباحتها الأعداء عنوة فأمرت الحكومة العثمانية بنقل ما لديها من سجلات مهمة ونقود إلى مدينة سامراء . وفي ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ هـ يقابلها سنة ١٩١٧ م صدر الأمر للموظفين بالتزوح عن بغداد وكنت أنا من النازحين مع جنود (الخسته خانه) المستشفى وعندما وصلنا إلى سامراء شاهدت تلك المدينة الصغيرة وهي تموج بالموظفين العسكريين والملكيين والجنود أيقنت أن بغداد قد ضاعت من أيدي العثمانيين وبقيت في المستشفى والجرحى والمرضى ينهالون علينا وغصت المستشفى بهم وكثرت الوفيات منهم ولعدم وجود كفن (خام) لتكفينهم كنا ندفنهم بملابسهم الملطخة بالدماء رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته مع الشهداء الأبرار .

وفي يوم الاحد ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ هـ يقابلها ١١ آذار سنة ١٩١٧ م فوجئنا بنحز سقوط بغداد على أيدي الجيوش الانكليزية ا فوق وقع الصاعقة علينا وبعد ساعات ظهرت طيارات في سماه سامراء ورمت القنابل على محطة القطار ومن فرعنا لذنا في ضريحى الامامين على الهادي والحسن المسكري عليهما السلام وذهبت أنا ولدت (بغيبة) الامام المهدي عليه السلام ووقفت وقلت والدموع تدرى من عيني :

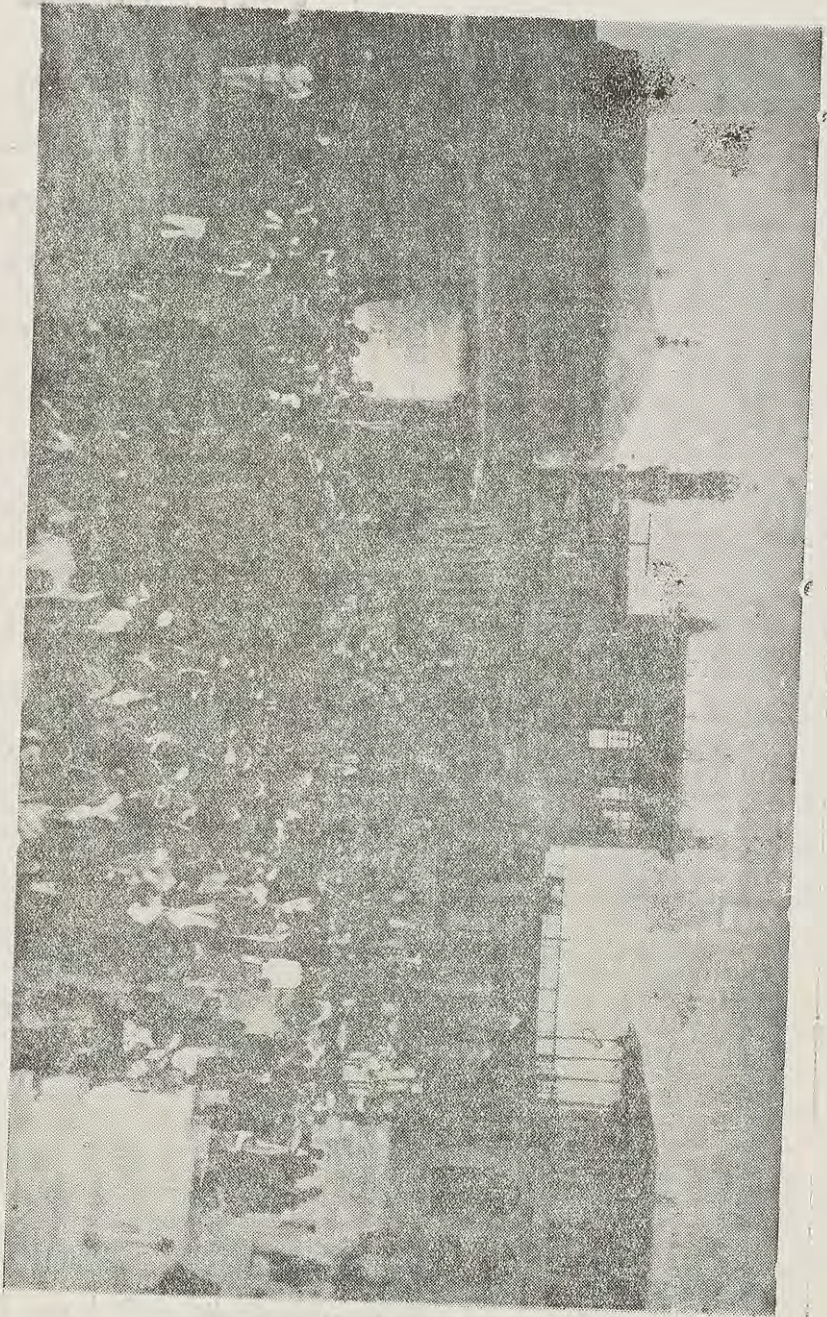
فقم لها يا إمام المسلمين فقد

آت الأوان وخذ في كفك العلما

واصرخ على الشرك واعلن بالجهاد وقل

وأحمداه ترى الغبرا تفيض دما

وعلى أثر سقوط بغداد نظم الشاعر معروف الرصافي قصيدة بعنوان (نواح دجلة) وهي :



دخول الجيش الاسكندري الى بغداد من باب المظفر

هي عيني ودمها نضاح كل حزن لماها يتاح
كيف لا أذرف الدموع وعزي بيد الذل هالك مجتاح
قدرمتني يد الزمان بخطب جمل ما ليله إصباح
حيث غمت علي وجه سمائي ظلمات تخفي بها الأشباح
ونواري عن أعيني مضمحلاً شرف في موطني وضاح
يوم أمسيت لا حماة تزدود الضياع غني ولا ظبي ورماح
فأنا اليوم كالسفيننة تجري لا شرع فيها ولا ملاح
ضقت ذرعاً بمحنتي فترأت قيد شبر إلى الفجاج الفساح
نحت حتى رثى العدو لحالي واعتراي من العويل بجاح
فيأهي هي انسكاب دموعي وخريري هو البكا والنواح
أوما تبصر اضطرابي إذا ما خفقت في جوانبي الأرواح
ليس ذا الموج في موجاً ولكن هو مني تههد وصباح
إن وجدي هو الجحيم ولولا أدمعي أحرقتني الأتراح
لو درى منبعمي لما أنا فيه من أمي جف ماؤه الضحضاح
علته قد درى بذاك فهذا هو باكٍ ودمعه سفاح
أين أهل الحفاظ قد تركوني نهبه في يد العدو وراحوا
برحوا وادي السلام عجلاً أجد براحم أم مزاح
ما لهم يبعدون غني انتزاحاً وعزيز منهم علي انتزاح
أوما يعلمون إن حريمي للمعادين بمدمهم مستباح
فلئن يبعدوا فأن فؤادي لأليهم بوده طمّاح
تركوني من الفراق أقامي ألماً ما تطيقه الأرواح
لورأوني سبياً بأيدي الأعداي لبكوا مثلما بكيت وناحوا
لا مسائي بعد البعاد مساء يوم بانوا ولا الصباح صباح
أتمنى بأن أطير اليهم بجناح وأين مني الجناح

أنا أدري بأنهم بعد هجري لم يذوقوا غمضاً ولم يرتاحوا
بل هم اليوم طازمون على الزحف بجيش به نخص البطاح
إن تأنوا فربضة الليث تأتي بعدها وثبة له وكفاح
كيف يقضون من إفاثة واد زانه من ودادهم أوضاع
فعليه من نخر عثمان تاج وله راية الهلال وشاح
أنا باق على الوفاء وإن كانت بقلبي ممن أود جراح
فاليهم ومنهم اليوم أشكو بلغيهم شكايتي يارياح

وبعد احتلال بغداد أخذت الجيوش العثمانية تفسح من مدينة سامراء
ووجهتها مدينة الموصل غير ملتفتة إلى جنودها أبناء العرب فصارت لا تمأ بهم
وصاروا يفرون من ساحة القتال ومن مدينة سامراء ، أما أنا فلم يطب لي
الاتحاق بهم وفضلت العودة إلى بغداد ودخلتها يوم الخميس ١٦ آذار سنة
١٩١٧ م ولما شاهدت وضع الاحتلال فيها قلت ليمتني مت قبل هذا وكنت
نسياً مفسياً .

مصير آل عثمان :

ولما ضاع العراق من أيدي
العثمانيين دامت سلطنة آل عثمان
وهي تنازع سكرات الموت وعلى
عرشها لا زال السلطان محمد رشاد ،
وفي سنة ١٣٣٦ هـ يقابلها ١٩١٧ م
توفي وخلفه على عرش السلطنة
وحيد الدين ابن السلطان
عبد الحميد .



السلطان وحيد الدين

وعند نهوض الغازي مصطفى كمال (أتاتورك) وتشكيل حكومة وطنية .
وفي ١١ ربيع الأول سنة ١٣٤١ هـ قرر المجلس الوطني التركي إلغاء حكومة
استانبول وخلع السلطان وحيد الدين من عرش السلطنة ، وفي ٢٠ ربيع الأول
من هذه السنة اختار المجلس الوطني التركي ولي العهد خليفة باسم الخليفة
عبد المجيد بن السلطان عبد العزيز وهو
آخر خليفة من خلفاء آل عثمان .



السلطان عبد المجيد

وبعد المداولة في الأمر قرر المجلس
الوطني قراره الأخير بجعل الحكومة
العثمانية حكومة جمهورية وإلغاء الخلافة
واقترح الغازي مصطفى كمال (أتاتورك)
رئيساً لها وهكذا انقرضت الخلافة
التركية ودامت من سنة ٩٢٣ هـ إلى سنة
١٣٤١ هـ فيكون عمرها ٤١٨ سنة هـ وفي
خلال هذه المدة طرأ عليها من القوة
والضعف ما طرأ على الخلافة العباسية
وقد تداولها ٢٩ خليفة منهم وأولهم السلطان سليمان الأول تاسع الملوك العثمانيين
وآخرهم الخليفة عبد المجيد بن السلطان عبد العزيز ، فهذا انطوت صحيفة آل
عثمان من سجل التاريخ وأصبحت كأن لم تكن بمنطوق الآية الكريمة قوله
تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتنز
من تشاء وتدلل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير) صدق الله العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه الغرالميامين . حصل الفراغ
منه في منتصف شهر رجب الفرد سنة ١٣٧٧ هـ يقابلها ٥ شباط سنة ١٩٥٨ م .

(١)

« الولاية الذين هموا بغداد »

في عهد السلطان عبر العزيز بن السلطان محمود :

- ١ - الوالي مدحت باشا من سنة ١٢٨٦ هـ إلى سنة ١٢٨٩ هـ .
- ٢ - محمد رؤوف باشا من سنة ١٢٨٩ هـ إلى سنة ١٢٩٠ هـ .
- ٣ - رديف باشا من سنة ١٢٩٠ هـ إلى سنة ١٢٩٢ هـ .
- ٤ - عبد الرحمن باشا من سنة ١٢٩٢ هـ إلى سنة ١٢٩٤ هـ .

في عهد السلطان مراد ابن السلطان عبر المجير :

- ٥ - الوالي ماكف باشا من سنة ١٢٩٤ هـ إلى سنة ١٢٩٥ هـ .

في عهد السلطان عبر المجير بن السلطان عبر المجير :

- ٦ - الوالي قدرى باشا من ١٢٩٥ هـ إلى السنة نفسها .
- ٧ - عبد الرحمن باشا مرة ثانية من سنة ١٢٩٦ هـ إلى أواخر سنة ١٢٩٧ هـ .

- ٨ - تقي الدين باشا مرة ثانية من سنة ١٢٩٨ هـ إلى سنة ١٣٠٤ هـ .
- ٩ - الوالي مصطفى حاصم باشا من سنة ١٣٠٤ هـ إلى سنة ١٣٠٧ هـ .
- ١٠ - الوالي سرى باشا من سنة ١٣٠٧ هـ إلى أواخر سنة ١٣٠٨ هـ .
- ١١ - الحاج حسن باشا من سنة ١٣٠٩ هـ إلى سنة ١٣١٤ هـ .
- ١٢ - عطا باشا من سنة ١٣١٤ هـ إلى سنة ١٣١٧ هـ .
- ١٣ - نامق باشا الصغير من سنة ١٣١٧ هـ إلى سنة ١٣٢٠ هـ .
- ١٤ - أحمد فيضى باشا من سنة ١٣٢٠ هـ إلى سنة ١٣٢٢ هـ .

(١) كان والى بغداد يتقاضى راتباً شهرياً من الدرجة الأولى قدره ٢٠٠٠٠ قرش يساوي ٥٠ أيرة ذهب عثمانية .

- ١٥ - الوالي عبدالوهاب باشا من سنة ١٣٢٢ هـ إلى سنة ١٣٢٣ هـ .
- ١٦ - د مجيد بك من سنة ١٣٢٣ هـ إلى سنة ١٣٢٤ هـ وبقي بالوكالة .
- ١٧ - د حازم بك من سنة ١٣٢٥ هـ إلى السنة نفسها .
- ١٨ - د ناظم باشا لعدم اتفائه مع رئيس الاصلاحات طلب النقل فنقل .
- في عهد السلطان محمد رشاد بن السلطان عبدالمجيد :
- ١٩ - الوالي نجم الدين ملا من سنة ١٣٢٥ هـ إلى سنة ١٣٢٧ هـ وودعت بالوكالة إلى محمد فاضل باشا الداغستاني .
- ٢٠ - الوالي محمد شوكت باشا من سنة ١٣٢٧ هـ وفي السنة نفسها عزل وبقي بالوكالة .
- ٢١ - الوالي الفريق ناظم باشا من سنة ١٣٢٨ هـ إلى سنة ١٣٢٩ هـ ثم عزل وودعت الوكالة إلى يوسف باشا .
- ٢٢ - الوالي جمال باشا من سنة ١٣٢٩ هـ إلى سنة ١٣٣٠ هـ .
- ٢٣ - د محمد زكي باشا من سنة ١٣٣٠ هـ إلى سنة ١٣٣١ هـ .
- ٢٤ - د حسين جلال بك من سنة ١٣٣١ هـ وفي السنة نفسها عزل وودعت بالوكالة إلى محمد فاضل باشا الداغستاني .
- ٢٥ - الوالي جاويد باشا من سنة ١٣٣٢ هـ إلى سنة ١٣٣٣ هـ ثم عزل وودعت بالوكالة إلى معاون الوالي رشيد بك .
- ٢٦ - الوالي سليمان نظيف بك من سنة ١٣٣٣ هـ إلى سنة ١٣٣٤ هـ .
- ٢٧ - الوالي نور الدين بك من سنة ١٣٣٤ هـ إلى السنة نفسها .
- ٢٨ - الوالي خليل باشا من سنة ١٣٣٤ هـ إلى سنة ١٣٣٥ هـ وبهذه السنة احتل الجيش البريطاني بغداد .

المصادر

- كتاب بلوغ الأرب : للعلامة السيد محمود شمكري الآلوسي
- » الروض الأزهر : للعلامة السيد مصطفى نور الدين الواحظ
- » تاريخ العراق بين احتلالين للاستاذ عباس العزاوي
- » أعلام العراق للاستاذ محمد بهجة الأثري
- » لب الالباب للاستاذ السيد محمد صالح السهروردي
- » تاريخ يهود العراق للاستاذ يوسف غنيمة
- » قلب العراق للاستاذ أمين الريحاني
- » العقد المفصل للسيد حيدر الحلبي
- » جغرافية العراق للاستاذ طه الهاشمي
- » الأدب المصري للاستاذ روفائيل بطي
- » ديوان السيد عبد الغفار الاخرس
- » » عبد الباقي العمري
- » » جميل صدقي الزهاوي
- » » معروف الرصافي
- » » عبد الرحمن البنا
- » مجلة لغة العرب للاستاذ أنستاس ماري السكرملي
- » العلم للاستاذ هبة الدين الشهرستاني
- » الرشاد للاستاذ رشيد الصفار
- » اليقين للاستاذ السيد محمد الهاشمي
- » للاستاذ أحمد عزت الاعظمي
- » عصر السلطان عبد الحميد لأبي النصر
- مذكرات الجنرال طاوسند

جريدة الزوراء للحكومة العثمانية

- » الرقيب للاستاذ عبد الطيف ثنيان
» الزهور للاستاذ رشيد الصفار
» صدى بابل للاستاذ داود صليوا
» الرياض للاستاذ سليمان الدخيل
» صدى الاسلام للاستاذ عطاء الله الخطيب
تاريخ التعليم في العراق للاستاذ عبدالرزاق الهلالي

مؤلف هذا الكتاب

- ١ - كتاب بغداد القديمة (مطبوع)
٢ - الطرب عند العرب (مطبوع)
٣ - موجز الاغاني العراقية (مطبوع)
٤ - المواهب في ذكرى عبد الوهاب النائب (مخطوط)
٥ - قطف الأثمار مجموعة (مخطوط)
٦ - نيل المرام في قاموس الأنعام (مخطوط)
٧ - ديوان شعر (مخطوط)

الفهرس

الصفحة

تصدير بقلم سيادة الأستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي
الاهداء

٤	تقريض وتاريخ للشيخ علي البازي
٥	المقدمة بقلم المرحوم السيد ابراهيم الواعظ
٧	تمهيد
٩	تاريخ بناء مدينة بغداد
١٢	سيرة الولاة العثمانيين واصلاحات مدحت باشا
١٣	مشاريع مدحت باشا . جريدة الزوراء
١٤	(طرق المواصلات) :
١٥	النقل النهري
١٩	النقل البري
٢١	المنتزه العام . مصنع الغزل والفسيج
٢٢	(المعاهد العلمية) : الكتاتيب . مدرسة الصنائع . المدرسة الرشدية
٢٣	المدرسة الرشدية العسكرية . المدرسة الاعدادية العسكرية .
٢٤	المدرسة الاعدادية الملكية . المدرسة الرشدية بجانب الكرخ . المدرسة الحميدية
٢٥	دار المعلمين . مدرسة ابتدائية . المدرسة الجعفرية
٢٦	مدرسة تحفة المأمورين . مدرسة ابتدائية ثانية
٢٧	مدرسة الاتحاد والترقي
٢٨	مدرسة التهذيب للبنات . مدرسة الكانوليك للكلدان . مدرسة لورا خضوري

	<u>الصفحة</u>
(المستشفيات) : مستشفى الحميدية . مستشفى الغرباء	٢٩
مستشفى الغرباء بجانب الرصافة . مستشفى مئير الياس . الاطباء	٣٠
مخطط بغداد وأحوالها العمرانية	٣٢
الرصافة والكرخ	٣٥
أزياء البغداديين	٣٦
(الحالة الاجتماعية) : المجالس الأدبية . لعبة الشطرنج .	٤٠
المطارحة والمناداة	٤١
المرأة البغدادية	٤٢
الطوائف في بغداد	٤٤
(الصناعات) : الندافة وخياطة الأفرشة	٤٧
صناعة الغزل والنسيج	٤٨
صناعة الحدادة	٤٩
صناعة النجارة	٥٠
صناعة السلال	٥١
(أسواق بغداد) : سوق البرازين . سوق القزازين . سوق	٥٢
السراجين . سوق الغزل	
سوق الصفارين . سوق المهرج	٥٣
سوق الصاغة	٥٤
سوق الشورجة . سوق حنون . سوق الجمنجية . سوق الميدان	٥٥
سوق السراي	٥٦
سوق الجديد	٥٧
(أشهر المقاهي في بغداد) : مقهى سبع . مقهى وهب	٥٨
مقهى عزاي . مقهى كل وزير . مقهى القرائمتخانة .	٥٩

	الصفحة
مقهى المميز	٦٠
مقهى البيروتي . مقهى عكيل . مقهى العنبار . مقهى ملاحمادي	٦١
مقهى العبد . مقهى التبانة . نطاح الكباش وعراك الديكة	٦٢
تربية الطيور . طازف الرباب	٦٣
القصاص . الحلاقة والحلاقون	٦٤
الشحاذاة والشحاذون	٦٦
الزورخانه والرياضة	٦٧
مجلات بغداد ورؤساؤها	٦٩
الحمامات في بغداد	٧٠
الارواء وإسالة الماء	٧٣
ما كنة الثلج . المواد الغذائية وأسعارها	٧٧
الأطعمة الناضجة	٧٩
الأطعمة الغير ناضجة . باب المعظم	٨٠
معرض حيواني	٨١
منتزه الميدان	٨٢
طوب أبو خزامه	٨٤
ليلة النصف من شعبان	٨٥
ليالي رمضان المبارك	٨٦
الصيفية والمحيدس . العاب القره كوز	٨٧
أيام الأعياد	٨٨
(حفلات المولد النبوي)	٩١
مجالس الفوائج والتمازي	٩٣

	الصفحة
(القراء والمقرؤون الجودون) : الخواجة محمد سعيد . الحاج محمد كنبار . ملا أحمد الافغاني	٩٧
ملا خليل المظفر . الشيخ عبدالرزاق الحلاوية . الشيخ اسماعيل امام الباشا . الحاج عيسى روهي . السيد جعفر الواعظ . الشيخ عبد السلام	٩٨
الملا عمر خطاب الخضيرى . الشيخ عثمان الموصلى . الشيخ حميد الفريدوني . السيد حمود حموشي الموصلى . الشيخ عبدالله الوسوامى الموصلى	٩٩
الشيخ عبد المجيد ملوكى . الشيخ ابراهيم الدوحى . الشيخ محمد أمين الانصارى . السيد أحمد المشهور بان (جماله) . ملا محمد الحاج فليح . الحافظ الشيخ عبد الوهاب	١٠٠
ملا عبد الوهاب الحافظ . ملا على الدرويش . السيد محمد صالح . الحاج محى الدين مكى . السيد اسماعيل السيد ابراهيم الراوى الملا جاسم الضرير . حفلات الأعراس	١٠١
حفلات الختان	١٠٢
لعبة الساس	١٠٣
محالس الانس والطرب . المقام العراقى والمغنى	١٠٤
الچانغى البغدادى	١٠٦
الپستات البغدادية القديمة . رشيد القندرجى	١٠٨
يوسف حریش	١٠٩
نجم الشينخلى	١١٠
محمد القبانجى	١١١
نبذة وجيزة عن مقام البهرزاوى	١١٢

	<u>الصفحة</u>
مجيد كركر	١١٤
حسن مصطفى . الحاج سبع . أحمد ملا علي	١١٥
شاكر البناء . البساتن العراقية الحديثة	١١٦
أغاني اليهود	١١٨
ميدان العبيد	١١٩
الملاهي وأثرها . مقتل نعيم	١٢١
الراقصات في بغداد	١٢٣
السجون في بغداد	١٢٧
حبس القلعة	١٢٨
حبس السراي	١٢٩
الخافر ورجال الأمن	١٣٢
مشاهير الأشقياء . عباس السبع	١٣٤
صالح ابن الدهان . طه ابن الخبازة	١٣٦
عمران الشبلاوي	١٣٨
محمود الملقب بمودي	١٣٩
الشيقي ممودي يتسلب	١٤٠
ابراهيم ابن عبدك	١٤١
مقتل ابن عبدك	١٤٤
سلاح الأشقياء	١٤٥
(الجسور في بغداد) : جسر قرارة (كرامة) . جسر الخمر	١٤٦
أو المسمودي	
جسري بغداد والاعظمية	١٤٧

	<u>الصفحة</u>
عزل نامق باشا	١٥٠
الحرب بين ابن الرشيد وابن سعود	١٥١
تأسيس دائرة الطابو	١٥٥
البريد والبرق	١٥٦
مطبعة دار السلام	١٥٧
اعلان الدستور العثماني (الحربية)	١٥٨
الصحافة في بغداد	١٥٩
الجرائد: العراق . الرقيب . الارشاد . الانقلاب . التماون	١٦٠
الروضة . الحقيقة . صائب . صدى بابل . الزهور . بين النهرين . قلينج (أي السيف)	١٦١
الرياض . ايلد يرم (أي الصاعقة) . الظرائف . اخوت . الرصافة . مصباح الشرق . صائب	١٦٢
سبيل الرشاد . الوجدان . خانجمنان . بالك . خان الذهب . سيف الحق . البلبل	١٦٣
أفكار عمومية . بني موده (المودة الجديدة) . گرمه ونومه (أي حار وبارد) . الاسرار الصامقة . المصباح . دونبله .	١٦٤
النوادر . المصباح الأغر . الحقوق . المضحكات . القسطاس . تفكير . المعارف	١٦٥
الرياحين . شمس المعارف . الروضة . غنجه اتحاد . مكتب . صدي الاسلام	١٦٦
(المجلات) : زهيرة بغداد . الايمان والعمل . تنوير افكاره المعلوم . لغة العرب	١٦٧

	الصفحة
الرياحين . الحياة . الرصافة . جهاد . شمس المعارف . سبيل الرشاد	١٦٨
الغرائب . مقتبسات . النور . بانك كرد (أي صدى الكرد)	١٦٩
الالقباب العثمانية	
العرائض في اللغة العربية . النقود العثمانية الذهبية	١٧٠
النقود العثمانية الفضية	١٧١
مجلس المبعوثين . النواب	١٧٤
خلع السلطان عبدالحميد ونصب محمد رشاد	١٧٥
الوالي ناظم باشا	١٧٧
فتاوى العلماء	١٧٨
تنظيف الطرق . السكّاب السائبة . فتح شارع النهر	١٧٩
جمع العشائر لعمل الصد . الافطار في رمضان . عزل ناظم باشا	١٨٠
قتل ناظم باشا	١٨١
الوالي جمال باشا	١٨٣
استقالة جمال باشا	١٨٤
(أهم الحوادث في بغداد) : شاه ايران . سقوط مطر في الصيف .	١٨٥
فحط وغلاء	
المهيضة . أبو زوعة . المشير رجب باشا	١٨٦
كنز نقود عباسية . اهتزاز في بغداد . سقوط وفر (تلج)	١٨٧
سكة حديد بغداد . حريق في خان النفط . حريق ثاني في معمل	١٨٨
المباخنة	
حريق ثالث في سوق الشورجة	١٨٩
استشهاد محمود شوكت باشا	١٩٠

	الصفحة
(العلماء المبرزين قبل الدستور العثماني) : العلامة الشيخ داود النقشبندي	١٩٤
اغتيال النائب نجم الدين	١٩٥
العلامة الشيخ عبد الوهاب الحجازي	١٩٧
العلامة السيد سلمان النقيب	١٩٨
العلامة السيد نعمان خير الدين الآلومي	٢٠٠
العلامة محمد آل جميل	٢٠١
العلامة السيد حسين آل السيد حيدر	٢٠٢
العلامة الشيخ قاسم البياتي	٢٠٣
(العلماء المبرزين بعد الدستور العثماني) : العلامة مصطفي نور الدين الواعظ	٢٠٥
العلامة الشيخ سعيد النقشبندي	٢٠٧
العلامة السيد علي علاء الدين الآلومي	٢٠٩
العلامة السيد محمود شكري الآلومي	٢١٠
العلامة الشيخ عبد الوهاب النائب	٢١٣
العلامة الشيخ محمد حسن كبة	٢١٧
(الشعراء المبرزين في عهد الدستور العثماني) : جميل صدقي الزهاوي	٢٢٠
معروف الرصافي	٢٢٢
العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي	٢٢٤
الحاج عبد الحسين الأزري	٢٢٦
عبد الرحمن البناء	٢٢٨
(اعلان الحرب العالمية) غرق بغداد	٢٣١

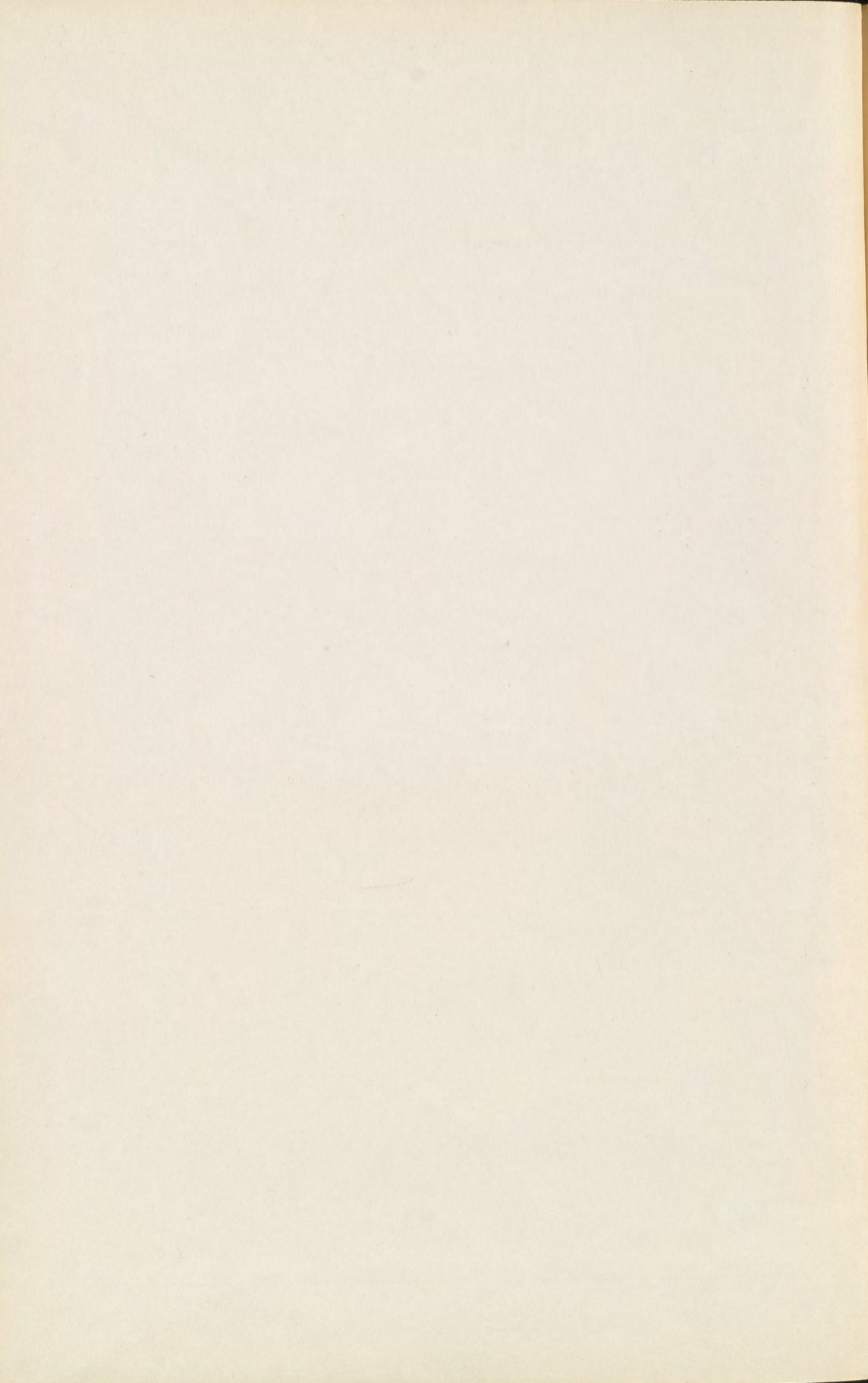
	الصفحة
الشيخ سعيد النقشبندى يخطب في الناس	٢٣٢
اعلان الجهاد	٢٣٣
أول طائرة انكليزية فوق بغداد . إعدام أشخاص صليبا في بغداد	٢٣٥
القائد الالماني غولج باشا . انتحار القائد سليمان العسكري	٢٣٦
استشهاد محمد فاضل باشا الداغستاني	٢٣٧
الوالي خليل باشا	٢٣٨
تسليم الجيش الانكليزي المحصور في الكوت . أنور باشا في بغداد	٢٤٠
جادة خليل باشا	٢٤١
طائرات انكليزية تاتي القنابل على بغداد	٢٤٢
سقوط بغداد بيد الانكليز	٢٤٣
مصير آل عثمان	٢٤٦
الولاية الدين حكموا بغداد	٢٤٨
المصادر	٢٥٠
الفهرست	٢٥٢

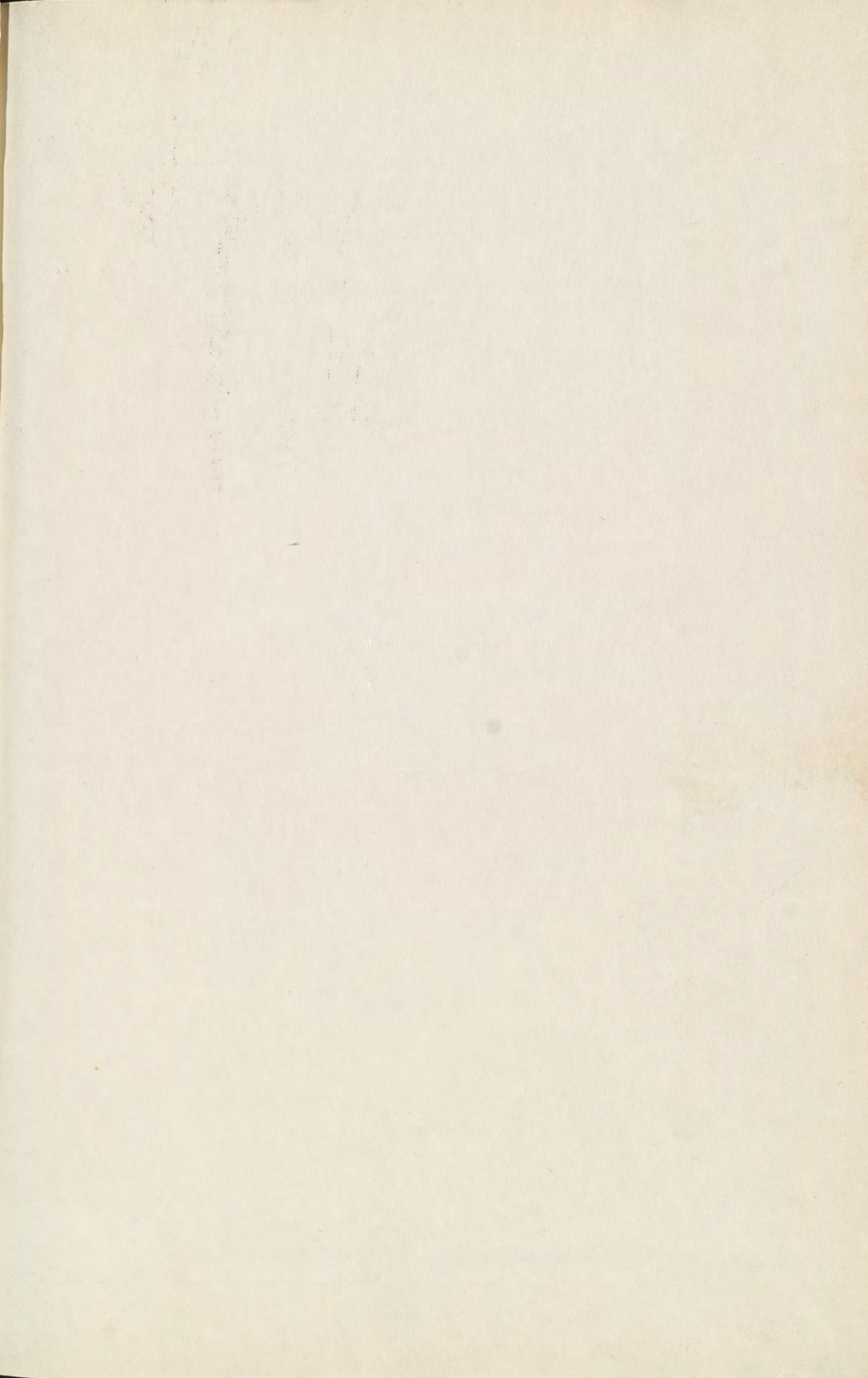
من منشورات

المكتبة الأهلية

لصاحبتها: محمد الدين الحديدي

بغداد - شارع المتنبى





893.712
AL51

11416955

BOUND

DEC 18 1961

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58868020

893.712 AL51

Baghdad al-qadimah,

RECAP